Copyright © King Saud University

Copyright © King Saud University

٠٨٢ر
م

الجواهر المنثورة ، تأليف القشيري، عبدالكريم بن هوازن ـ ٤٦٥هـ . خط شيخ محمد بن شيخ جنيدبن شيخ سندل الحنفي في سنة ٩٦٤هـ .

١٦٠٥م
٢

٧٨ق ١٣س ١٨×١٤سم
نسخة جيدة ،ضمن مجموع (ق١٢٤ـ ٢٠٢) ،خطها نسخ معتاد .
الأعلام ٤:١٨٠ هدية العارفين ١:٦٠٧
ا ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ ـ المؤلف
ب ـ النساخ جـ ـ تاريخ النسخ

٠٨٢
م

كتاب في فضيلة الألفة والأخوة ، كتبت في القرن التاسع أوالعاشر الهجري تقديرا .

١٦٠٥م
١

١٢٢ق ١١س ١٨×١٣سم
نسخة حسنة ، (ضمن مجموع ق ١-١٢٢) خطها نسخ مشكول وبأولها فائدة ، تليها فائدتان في قراءة القرآن والدعاء به وفي صلاة الجنازة وتملك مؤرخ سنة ١٠٣٥هـ .
١ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أـ تاريخ النسخ .

Copyright © King Saud University

محرم
من آداب الصحبة

٦/٥٥٦٥
١٢٩٩/٢١ ص

مكتبة جامعة الملك سعود – قسم المخطوطات
رقم الكتاب: مجموع ٢٤٠ الرقم العام ١٦٠٥م
اسم المؤلف: ...
تاريخ النسخ: القرن الثاني عشر الهجري
عدد الأوراق: ...
ملاحظات: ...
٨٢
٢١٦٠٥

عن كعب اوحى الله تعالى الى موسى وقال يا موسى لا تسألني شيئا
اربعا فاني لم اعطها لاحدٍ من قبلكم ولا اعطيها لاحدٍ
الاول لا تسألني غنى الغناء فانك للفقر خلقت وكل شيء مفتقر الي
وانا الغني والله الغني وانتم الفقراء والثاني
لا تسألني علم الغيب فانه لا يعلم الغيب الا
انا ولا يعلم الغيب الا الله والثالث لا تسألني
ان اكف لسان الخلق عنك فاني خلقتهم ورزقتهم
واحييتهم واميتهم وهم يذكرونني بسوء ولم
اكف لساني عني ولا اكف لسانهم عنك والرابع
لا تسألني البقاء فانك للفناء وانا الدائم الباقي
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وتعالى اوحى الله تعالى الى محمد عش ما شئت فانك ميت ومن قريب
واحبب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه غدا

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عمر صفوة عباده بلطايف التخصيص
تطولا وامتنانا والف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمته
اخوانا ونزع الغل من صدورهم فظلوا في الدنيا اصدقاء
واخوانا وفي الاخرة رفقاء وخلانا والصلوة على محمد
المصطفى وعلى آله واصحابه الذين اتبعوه واقتدوا به قولا
وفعلا وعدلا واحسانا اما بعد فان التحاب في الله
والاخوة في دينه من افضل القربات والطف ما يستفاد
من الطاعات في مجاري العادات ولها شروط بها يلتحق المتصاحبون
بالمتحابين في الله تعالى وفيها حقوق بمراعاتها تصفو الاخوة
عن شوايب الكدورات وتنزغات الشيطان فبالقيام بحقوقها

يتقرب الى الله زلفى وبالمحافظة عليها تنال الدرجات
العلى ونحن نبين مقاصد هذا الكتاب في ثلثة ابواب
الباب الاول في فضيلة الالفة والاخوة في الله
وشروطها ودرجاتها وفوايدها الباب الثاني
في حقوق الصحبة وآدابها ولوازمها الباب
الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك
وكيفية المعاشرة مع من يدلي بهذه الاسباب
الباب الاول في فضيلة الالفة والاخوة في الله
وشروطها ودرجاتها وفوايدها فضيلة الالفة
والاخوة اعلم ان الالفة ثمرة حسن الخلق
يوجب التحابب والتالف والتوافق وسوء الخلق

يثمر التباغض والتحاسد والتدابر ومهما كان المثمر
(اى تقاطع)
محمودا كانت الثمرة محمودة وحسن الخلق لا تخفى في
الدنيا فضيلته وهو الذي مدح الله سبحانه وتعالى
به نبيه صلى الله عليه وسلم اذ قال وانك لعلى خلق
عظيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل
الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وقال
اسامة بن شريك قلت يا رسول الله ما خير ما
اعطي الانسان فقال حسن الخلق وقال صلى الله
عليه وسلم بعثت لاتمم محاسن الخلق وقال
صلى الله عليه وسلم المؤمن الف مألوف ولا خير
فيمن لا يالف ولا يؤلف وقال صلى الله عليه وسلم

اثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم
ما حسن الله خلق امرئ وخلقه فيطعمه النار وقال
(اى لا يطعمه النار)
صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة عليك بحسن الخلق
فقال ابو هريرة وما حسن الخلق يا رسول الله قال تصل
من قطعك وتعفو عن من ظلمك وتعطي من حرمك
ولا تخفى ان ثمرة الخلق الحسن الالفة وانقطاع الوحشة
ومهما طاب المثمر طابت الثمرة كيف وقد ورد في الثناء
على نفس الالفة سيما اذا كانت الرابطة هو الدين والتقوى
وحب الله من الآيات والاخبار والآثار ما فيه كفاية ومقنع
قال الله سبحانه وتعالى مظهرا عظيم منته على الخلق بنعمة
الالفة لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم

وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ وَقَالَ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا إِلَى بَلَغَهُ
ثُمَّ ذَمَّ التَّفَرُّقَ وَزَجَرَ عَنْهَا فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَاعْتَصِمُوا
بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا إِلَى قَوْلِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا
الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الثَّنَاءِ عَلَى لَاحِقٍ فِي الدِّينِ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا
رَزَقَهُ خَلِيلًا صَالِحًا إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الْأَخَوَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا مَثَلُ الْيَدَيْنِ
تَغْسِلُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَمَا الْتَقَى مُؤْمِنَانِ قَطُّ إِلَّا نَفَعَ
اللَّهُ أَحَدَهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ خَيْرًا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي التَّرْغِيبِ فِي الْأُخُوَّةِ مَنْ آخَى أَخًا فِي اللَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ دَرَجَةً

فِي الْجَنَّةِ

فِي الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ وَقَالَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ
لِمُعَاذٍ إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ فَقَالَ لَهُ أَبْشِرْ ثُمَّ أَبْشِرْ فَإِنِّي
سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَنْصِبُ لِطَائِفَةٍ
مِنَ النَّاسِ كَرَاسِيَّ حَوْلَ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وُجُوهُهُمْ
كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ يَفْزَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْزَعُونَ وَيَخَافُ
النَّاسُ وَلَا يَخَافُونَ وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ فَقِيلَ مَنْ هُمْ لَا أَبَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ هُمُ
الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَقَالَ فِيهِ إِنَّ حَوْلَ
الْعَرْشِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَيْهَا قَوْمٌ لِبَاسُهُمْ نُورٌ وَوُجُوهُهُمْ
نُورٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ
فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ حِلْهُمْ لَنَا فَقَالَ هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ تَعَالَى

Copyright © King Saud University

والمتجالسون في الله والمتزاورون وقال صلى الله عليه
وسلم ما تحاب اثنان في الله الا كان احبهما الى الله اشدهما
لصاحبه ويقال ان الاخوين في الله اذا كان احدهما
اعلى مقاما من الآخر رفع الله الآخر معه الى مقامه وانه ليلحق
به كما تلحق الذرية بالابوين والامثل بعضهم ببعض لان
الاخوة اذا اكتسبت في الله لم تك دون عمل الولادة وقد
قال وقد قال تعالى الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم
اى لا ينقص من شيء وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
يقول حقت محبتي للذين يتزاورون من اجلي وحقت
محبتي للذين يتحابون من اجلي وحقت محبتي للذين يتباذلون
من اجلي وحقت محبتي للذين يتناصرون من اجلي

اى ممكنة كنند

ان الله عز وجل

ان الله عز وجل يقول يوم القيامة اين المتحابون اليوم
اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي فقال صلى الله عليه وسلم
سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب
نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج
منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك
وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته
امرأة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله تعالى
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله
ما انفقت يمينه وقال صلى الله عليه وسلم ما زار رجل
رجلا في الله شوقا ورغبة في لقائه الا ناداه ملك
من خلفه طبت وطابت لك الجنة وقال صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

إن رجلا زار أخا له في الله فأرصد الله له ملكا فقال
(أي أرسل)
أين تريد فقال أريد أن أزور أخا فلانا قال لحاجة لك
عنده قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال فبنعمة
له عندك قال لا قال فلم قال أحبه في الله قال فإن الله
تعالى أرسلني إليك تخبرك بأنه يحبك لحبك إياه وقد وجب
لك الجنة وقال صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان الحب
في الله والبغض في الله فبهذا يجب أن يكون للرجل أعداء
يبغضهم في الله كما يكون له أصدقاء وإخوان يحبهم في الله ويروى
أن الله عز وجل أوحى إلى نبي من الأنبياء أما زهدك في الدنيا
فقد تعجلت الراحة وأما انقطاعك إلي فقد تعززت بي
ولكن ملك عاديت في عدوا أو والبت في وليا وقال صلى الله عليه وسلم

اللهم لا تجعل لفاجر علي منة فترزقه مني محبة ويروى
أن الله عز وجل أوحى إلى عيسى عليه السلام لو أنكر عبدي
بعبادة أهل السموات والأرض وحب في الله ليس وبغض في الله
ليس ما أغنى عنك ذلك شيئا وقال عيسى عليه السلام تحببوا
(أي قاربوا وتودد)
إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم والتمسوا
رضاء الله بسخطهم قالوا يا روح الله ممن نجالس قال جالسوا
من يذكركم الله رؤيته ومن يزيد في علمكم كلامه ومن
يرغبكم في الآخرة عمله وروي في الأخبار السالفة إن الله
تعالى أوحى إلى موسى بن عمران كن يقظانا وارقد لنفسك
(أي بيقظان وكن)
أخوانا وكل جدين وصاحب لا يوازرك على ميسرتي فهو لك
(أي ويريدني لك)
عدو وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام فقال يا داود ما لي أراك

Copyright © King Saud University

مُتَبَدِّدًا وَحْدَانًا قَالَ إِنِّي قَلَيْتُ الْخَلْقَ مِنْ أَجْلِكَ فَقَالَ
يعنى ببغض مى كردم
يَا دَاوُدُ كُنْ يَقْظَانًا وَرُدَّ لِنَفْسِكَ أَحْدَانًا وَكُلِّ خِدْنٍ لَا
يُوَافِقُكَ عَلَى مَسَرَّتِي فَلَا تَصْحَبْهُ فَإِنَّهُ لَكَ عَدُوٌّ يُقَسِّي
قَلْبَكَ وَيُبَاعِدُكَ مِنِّي وَفِي الْأَخْبَارِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ
قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ لِي أَنْ تُحِبَّنِي النَّاسُ كُلُّهُمْ وَأَسْلَمَ فِيمَا بَيْنِي
وَبَيْنَكَ قَالَ خَالِقِ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ وَاحْزَنْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ
يعنى خلق كند
وَفِي بَعْضِهَا خَالِقِ أَهْلَ الدُّنْيَا بِأَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَخَالِقِ أَهْلَ
الآخِرَةِ بِأَخْلَاقِ أَهْلِ الآخِرَةِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الأصباء فى بعضها
إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَى اللَّهِ
الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا نِصْفُهُ مِنَ النَّارِ وَنِصْفُهُ مِنَ الثَّلْجِ يَقُولُ اللَّهُمَّ كَمَا أَلَّفْتَ

بين الثلج

بَيْنَ الثَّلْجِ وَالنَّارِ كَذَلِكَ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ
وَقَالَ أَيْضًا مَا أَحْدَثَ عَبْدٌ أَخًا فِي اللَّهِ إِلَّا أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُ دَرَجَةً
فِي الْجَنَّةِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَلَى عَمُودٍ مِنْ يَاقُوتٍ
حُمْرَاءَ فِي رَأْسِ الْعَمُودِ سَبْعُونَ أَلْفَ غُرْفَةٍ يُشْرِفُونَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ
يُضِيءُ حُسْنُهُمْ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَا يُضِيءُ الشَّمْسُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا يَقُولُ
أَهْلُ الْجَنَّةِ انْطَلِقُوا بِنَا نَنْظُرُ إِلَى الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ فَيُضِيءُ حُسْنُهُمْ
لِأَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَا تُضِيءُ الشَّمْسُ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ
مَكْتُوبٌ عَلَى جِبَاهِهِمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ الْآنَ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَلَيْكُمْ بِالْإِخْوَانِ فَإِنَّهُمْ عُدَّةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ
أَهْلِ النَّارِ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عُمَرَ لَوْ ضَمَمْتُ النَّارَ لَا أَفْطِرُ وَقُمْتُ اللَّيْلَ لَا أَنَامُ

Copyright © King Saud University

وانفقت مالي علقما علقما في سبيل الله اموت يوم اموت وليس
في قلبي حب لاهل طاعت الله وبغض لاهل معصية الله
ما ينفعني ذلك شيئا وقال ابن السماك عند موته اللهم انك
تعلم ان اذا كنت اعصيك فاني احب من يطيعك فاجعل
ذلك قربة لي اليك وقال الحسن على صدره يا ابن آدم لا
يغرنك قول من يقول المرء مع من احب فانك لن تلحق
الابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون انبياءهم
ليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة
في بعض الاعمال او كلها لا ينفع وقال الفضيل في بعض كلامه
هاه تريد ان تسكن الفردوس وتجاور الرحمن في داره
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين باي عمل عملته

باي شهوة تركتها باي غيظ كظمته باي رحم قاطعة وصلتها
باي زلة لاخيك غفرتها باي قريب باعدته في الله
باي بعيد قربته في الله ويروى ان الله عز
وجل اوحى الى موسى عليه السلام هل عملت عملا قط وقال
الهي صليت لك وصمت لك وتصدقت لك فقال
ان صلوتك برهان والصوم جنة والصدقة ظل
والذكر نور فاي عمل عملت لي فقال موسى الهي دلني
على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لي وليا قط
هل عاديت لي عدوا قط فعلم موسى ان افضل الاعمال
الحب في الله والبغض في الله وقال ابن مسعود لو ان رجلا
قام بين الركن والمقام يعبد الله سبعين سنة لبعثه الله

Copyright © King Saud University

يوم القيامة مع من احببت وقال الحسن رضي الله عنه
مصارمة الفاسق قربان الى الله وقال رجل لمحمد
ابن واسع اني لاحبك في الله فقال احبك في الذي
احببتني له ثم حول وجهه وقال اللهم اني اعوذ بك
ان احب فيك وانت لي مبغض ودخل رجل على
داود الطائي فقال له ما احبتك فقال زيارتك فقال
اما انت فقد عملت خيرا حين زرتني ولكن انظر
ماذا ينزل بي انا اذا اقبل بي من انت فتزاد امن الذنوب
انت لا والله امن العباد انت لا والله امن الصالحين
انت لا والله ثم اقبل ينوح على نفسه ويقول ليت
في الشبيبة فاسعا فلما شخت صرت مرائيا للهموم

شر من الفاسق وقال عمر رضي الله عنه اذا اصاب
احدكم ودا من اخيه فليتمسك به فقل ما يصيب
ذلك وقال مجاهد المتحابون في الله اذا التقوا فكشر
بعضهم الى بعض تحاتت عنهم الخطايا كما تتحات ورق
الشجر في الشتاء اذا يبس وقال الفضيل نظر الرجل الى
وجه اخيه على المودة والرحمة عبادة
اعلم ان الحب في
الله والبغض في الله غامض ويتكشف الغطاء عنه بمائة
كذه وهو ان الصحبة تنقسم الى ما يقع بالتفاق كالصحبة
بسبب الجوار وبسبب الاجتماع في المكتب او في المدرسة
او في السوق او على باب السلطان او في الاسفار فالى ما ينشاء

اختيارًا ويقصد وهو الذى نريد بيانه اذ الاخوة فى الدين
واقعة فى هذا القسم لا محالة اذ لا تواصب الا على الافعال
الاختيارية ولا ترغيب الا فيها والصحبة عبارة عن المجالسة
والمخالطة والمجاورة وهذه الامور لا يقصد الانسان بها
غيره الا اذا احبه فان غير المحبوب يجتنب ويتباعد
ولا يقصد مخالطته والذى يحب فاما ان يحبه لذاته
لا ليتوصل به الى محبوب ومقصود وراءه واما ان
يحب للتوصل به الى مقصود وذلك المقصود اما ان يكون
مقصورا على الدنيا وحظوظها واما ان يكون متعلقا بالآخرة
فهذه اربعة اقسام القسم الاول وهو حب الانسان
لذاته فذلك ممكن وهو ان يكون هو فى ذاته محبوبا

عنده

عندك على معنى انك تلتذ برؤيته ومعرفته ومشاهدة
اخلاقه لاستحسانك له فان كل جميل لذيذ فى حق من
ادرك جماله وكل لذيذ محبوب واللذة يتبع الاستحسان
والاستحسان يتبع المناسبة والملايمة والموافقة بين الطباع
ثم ذلك المستحسن اما ان يكون هى الصورة الظاهرة اعنى
حسن الخلقة واما ان يكون هى الصورة الباطنة اعنى
كمال العقل او حسن الاخلاق او حسن الافعال لا محالة ويتبع
كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع
(اى بسيار)
السليم والعقل المستقيم وكل مستحسن فمستلذ به ومحبوب
بل فى ايتلاف القلوب امر اغمض من هذا فانه قد يستحكم
(اى ويقوى)
المودة بين شخصين من غير ملاحة فى صورة وحسن

(وتبع حسن الخلق)

Copyright © King Saud University

فِي خَلْقٍ وَخُلُقٍ وَلَكِنْ لِمُنَاسَبَةٍ بَاطِنَةٍ تُوجِبُ الْأُلْفَةَ وَالْمُوَافَقَةَ فَإِنَّ
شِبْهَ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ بِالطَّبْعِ وَالْأَشْبَاهُ الْبَاطِنَةُ خَفِيَّةٌ
وَلَهَا أَسْبَابٌ دَقِيقَةٌ لَيْسَ فِي قُوَّةِ الْبَشَرِ الِاطِّلَاعُ عَلَيْهَا وَعَنْهُ
عَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ
(اى لزوده)
فَمَا تَعَارَفَ ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ فَالتَّنَاكُرُ نَتِيجَةُ
(اى عدم المعرفة) (اى مفترق) (التعارف جريان الصورة)
التَّبَايُنِ وَالِائْتِلَافُ نَتِيجَةُ التَّنَاسُبِ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ بِالتَّعَارُفِ
(اى بعيد)
وَفِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ تَلْتَقِي فَتَتَشَامُّ فِي الْهَوَاءِ وَكَنَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ
(اى كنيه)
عَنْ هَذَا بِأَنَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ فَفَلَقَ بَعْضَهَا فِلَقًا
(اى لزوده)
وَأَطَافَهَا حَوْلَ الْعَرْشِ فَأَيُّ رُوحَيْنِ مِنْ فِلَقَيْنِ تَعَارَفَا هُنَاكَ
فَالْتَقَيَا تَوَاصَلَا فِي الدُّنْيَا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْأَرْوَاحَ الْمُؤْ
(اى هر روز)
مِنِينَ لَتَلْتَقِيَانِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَمَا رَأَى أَحَدُ صَاحِبَهُ قَطُّ

وروى

وَرُوِيَ أَنَّ امْرَأَةً بِمَكَّةَ كَانَتْ تُضْحِكُ النِّسَاءَ وَكَانَتْ بِالْمَدِينَةِ
أُخْرَى فَنَزَلَتِ الْمَكِّيَّةُ عَلَى الْمَدِينَةِ فَدَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَضْحَكَتْهَا فَقَالَتْ أَيْنَ نَزَلْتِ فَذَكَرَتْ لَهَا فَقَالَ
لَتْ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ الْحَدِيثَ وَالْحَقُّ فِي هَذَا أَنَّ
(اى اقوال الحديث)
الْمُشَاهَدَةَ وَالتَّجْرِبَةَ تَشْهَدُ لِلِائْتِلَافِ عِنْدَ التَّنَاسُبِ
(اى حاضرى شود)
وَالتَّنَاسُبُ فِي الطِّبَاعِ وَالْأَخْلَاقِ وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا هَذَا أَمْرٌ
مَفْهُومٌ وَأَمَّا الْأَسْبَابُ الَّتِي أَوْجَبَتْ تِلْكَ الْمُنَاسَبَةَ فَلَيْسَ
فِي قُوَّةِ الْبَشَرِ الِاطِّلَاعُ عَلَيْهَا وَغَايَةُ هَذَا بَيَانُ الْمُنَجِّمِ أَنْ يَقُولَ
إِذَا كَانَ طَالِعُ عَلَى تَسْدِيسِ طَالِعِ غَيْرِهِ أَوْ تَثْلِيثِهِ فَهَذَا نَظَرُ
(اى موافقة وعلاقة) (اى مودت)
الْمُوَافَقَةِ وَالْمَوَدَّةِ فَيَقْتَضِي التَّنَاسُبَ وَالتَّوَادَّ وَإِذَا كَانَ عَلَى

Copyright © King Saud University

مقابلته او تربيعه اقتضى التباغض والعداوة وهذا لو صدق
بكونه كذلك في مجاري سنة الله تعالى في خلق السموات والارض
لكان الاشكال فيه اكثر من الاشكال في اصل التناسب فلا
معنى للخوض فيما لم تكشف سرته للبشر قما او تيتم من العلم
الا قليلا ويكفينا في التصديق بذلك التجربة والمشاهدة وقد
ورد الخبر به وقال صلى الله عليه وسلم لو ان مؤمنا دخل الى مجلس
فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى يجلس اليه
ولو ان منافقا الى مجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد
لجاء حتى يجلس اليه وهذا يدل على ان شبه الشيء منجذب
اليه بالطبع وان كان هو لا يشعر به وكان مالك ابن دينار يقول
لا يتفق اثنان في عشرة الا وفي احدهما وصف من الآخر

فان اشكال

فان اشكال الناس كاجناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير الا
وبينهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة فعجب من ذلك
فقال اتفقا وليسا من شكل واحد شم طار فاذا انما اعرجان
فقال من هاهنا اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل انسان
يأنس الى شكله كما ان كل طير مع جنسه واذا اصطحب اثنان
برهة من الدهر ولم يتشاكلا في الحال فلا بد وان يتغيرا وهذا
معنى خفي لم تفطن له بعض الشعراء حتى قال ما يلهم وما بيل كيف
تغاير قتما فقلت قولا فيه انصاف لم يك من شكلي ففارقته
والناس اشكال والاف فقد ظهر من هذا ان الانسان
قد يحب لذاته لا لفائدة تنال منه في حال او مآل بل بمجرد
المجانسة والمناسبة في الطباع الباطنة والاخلاق الخفية

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْقِسْمِ الْحُبُّ لِلْجَمَالِ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَقْصُودُ قَضَاءَ الشَّهْوَةِ
فَإِنَّ الصُّورَةَ الْجَمِيلَةَ مُسْتَلَذَّةٌ فِي عَيْنِهَا وَإِنْ قَدَرَ فَقَدْ تَحْصُلُ
الشَّهْوَةُ حَتَّى يَسْتَلِذَّ النَّظَرَ إِلَى الْفَوَاكِهِ وَالْأَنْوَارِ وَالْأَزْهَارِ وَ
التُّفَّاحِ الْمُشَرَّبِ بِالْحُمْرَةِ وَإِلَى الْمَاءِ وَالْخُضْرَةِ مِنْ غَيْرِ غَرَضٍ سِوَى
عَيْنِهَا وَهَذَا الْحُبُّ لَا يَدْخُلُ فِيهِ الْحُبُّ لِلَّهِ بَلْ هُوَ حُبٌّ بِالطَّبْعِ
وَشَهْوَةُ النَّفْسِ وَيَتَصَوَّرُ ذَلِكَ مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ إِنِ
اتَّصَلَ بِهِ غَرَضٌ مَذْمُومٌ صَارَ مَذْمُومًا كَحُبِّ الصُّوَرِ الْجَمِيلَةِ
لِقَضَاءِ الشَّهْوَةِ حَيْثُ لَا يَحِلُّ قَضَاؤُهَا وَإِنْ لَمْ يَتَّصِلْ بِهِ غَرَضٌ
مَذْمُومٌ فَهُوَ مُبَاحٌ لَا يُوصَفُ بِحَمْدٍ وَلَا ذَمٍّ إِذِ الْحُبُّ أَمَّا
مَحْمُودٌ وَأَمَّا مَذْمُومٌ وَأَمَّا مُبَاحٌ لَا يُحْمَدُ وَلَا يُذَمُّ

القسم الثاني

أَنْ يُحِبَّهُ لِيَنَالَ مِنْ ذَاتِهِ غَيْرَ ذَاتِهِ فَيَكُونُ وَسِيلَةً إِلَى مَحْبُوبٍ

غَيْرِهِ وَالْوَسِيلَةُ إِلَى الْمَحْبُوبِ مَحْبُوبٌ وَمَا يُحَبُّ لِغَيْرِهِ كَانَ
ذَلِكَ الْغَيْرُ هُوَ الْمَحْبُوبَ بِالْحَقِيقَةِ وَلَكِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَحْبُوبِ
مَحْبُوبٌ وَلِذَلِكَ أَحَبَّ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا غَرَضَ فِيهِمَا
إِذْ لَا يُطْعَمُ وَلَا يُلْبَسُ وَلَكِنَّهُمَا وَسِيلَةٌ إِلَى الْمَحْبُوبَاتِ فَمِنَ النَّاسِ
مَنْ أَحَبَّ كَمَا يُحَبُّ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ وَسِيلَةٌ
إِلَى الْمَقْصُودِ إِذْ يَتَوَصَّلُ إِلَى نَيْلِ جَاهٍ أَوْ مَالٍ أَوْ عِلْمٍ كَمَا يُحِبُّ رَجُلٌ
سُلْطَانًا لِلِانْتِفَاعِ بِمَالِهِ أَوْ جَاهِهِ وَيُحِبُّ خَوَاصَّهُ لِتَحْسِينِهِمْ حَالَهُ
عِنْدَهُ وَتَمْهِيدِهِمْ أَمْرَهُ فِي قَلْبِهِ فَالْمُتَوَسَّلُ إِلَيْهِ إِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ
الْفَائِدَةَ عَلَى الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ مِنْ جُمْلَةِ الْحُبِّ فِي اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ
مَقْصُورَ الْفَائِدَةِ عَلَى الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُ لَيْسَ يَقْصِدُ بِهِ إِلَّا الدُّنْيَا
كَحُبِّ التِّلْمِيذِ لِأُسْتَاذِهِ فَهُوَ أَيْضًا خَارِجٌ عَنِ الْحُبِّ لِلَّهِ فَإِنَّهُ

انما يحبه ليحصل منه العلم لنفسه فمحبوبه العلم فاذا كان
لا يقصد العلم للتقرب بذلك الى الله بل ليتنال به الجاه والمال
والقبول عند الخلق فمحبوبه الجاه والقبول والعلم وسيلة اليه
والاستاذ وسيلة الى العلم فليس في شيء من ذلك حب لله
اذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله تعالى اصلا ثم ينقسم
هذا الى مذموم ومباح فان كان يقصد به التوصل الى
مقاصد مذمومة من مثل الاقران وخيانة اموال اليتامى
وظلم الرعاية بولاية القضاء او غيره كان الحب مذموما و
ان كان يقصد به التوصل الى مباح فهو مباح وانما تكتسب
الوسيلة الحكم والصفة من المقصد المتوسل اليه فانها تابعة
له غير قائمة بنفسها القسم الثالث ان محبته لا لذاته

في الآخرة بل لغيره وذلك الغير ليس راجعا الى حضوظ نفسه
في الدنيا يرجع الى حظوظه في الآخرة فهذا ايضا ظاهره لا غموض
فيه وذلك كمن يحب استاذه وشيخه لانه يتوسل به الى تحصيل
العلم وتحسين العمل ومقصوده من العلم والعمل الفوز في الآخرة
فهذا من جملة المحبين في الله وكذلك من يحب تلميذه لانه
يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم ويرقى به
الى درجة التعظيم في ملكوت السماء اذ قال عيسى صلوات الله
عليه من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء
ولا يتم التعليم الا بمتعلم فهو اذا آلة له في تحصيل هذا الكمال
فان احبه لانه آلة له اذ جعل صدره مزرعة لبذره الذي
هو سبب ترقيه الى رتبة العظمة في ملكوت السماء فهو محب

في الله بل الذي يتصدق بأمواله لله ويجمع الضيفان ويهيئ
لهم الاطعمة اللذيذة الفريه تقربا الى الله فاحب طبخا
لحسن صنعته في الطبيخ فهو في جملة المحبين في الله وكذا
لو احب من يتولى له ايصال الصدقة الى المستحقين فقد
احبه في الله بل نزيد على هذا فنقول اذا احب من يخدمه
لنفسه في غسل ثيابه وكنس بيته وطبخ طعامه وتفرغه
بذلك العلم او العمل ومقصوده من استخدامه في هذه الاعمال
الفراغ للعبادة فهو محب في الله بل نزيد على هذا ونقول
اذا احب من ينفق عليه ماله ويواسيه بكسوته وطعامه
ومسكنه وجميع اغراضه التي تقصدها في دنياه ومقصوده
من جملة ذلك الفراغ للعلم والعمل للتقرب الى الله فهو محب

في الله

في الله فقد كان جماعة من السلف تكفل بكفاية جماعة
من اهل البيوت وكان المواسي والموساجميعا من المتحابين
في الله بل نزيد على هذا ونقول من نكح ابداة صالحة ليتحصن
بها عن وساوس الشيطان ويصون بها دينه او ليولد له ولد
صالح يدعو له واحب زوجته لانها اعانته في هذه المقاصد
الدينية فهو محب في الله ولذلك ورد في الاخبار بوفور
الاجر والثواب على الانفاق وعلى العيال حتى اللقمة يضعها
الرجل في امرأته بل نقول كل من اشتهى بحب الله وحب
رضاه وحب لقاءه في الدار الآخرة فاذا احب غيره كان
محبا في الله لانه لا يتصور ان تحب شيئا الا لمناسبة لما هو
محبوب عنده وهو رضاء الله بل ازيد على هذا واقول اذا

اجتمع في قلبه محبتان محبة لله ومحبة الدنيا واجتمع
في شخص واحد المعنيان جميعا حتى صلح لان يتوسل به
الى الله والى الدنيا فاذا احبه لصلاحه للامرين فهو من المحبين
في الله كمن يحب استاذه الذي يعلمه الدين ويكفيه مهمات
الدنيا بالمواساة في المال فاحبه من حيث ان في طبعه
طلبا للراحة في الدنيا والسعادة في الآخرة وهو وسيلة اليهما
فهو محبة في الله وليس من شرط حب الله ان لا يحب
في العاجل حظا البتة اذا الدعا الذي امر به الانبياء فيه
اي الضمان اي نصيب
جمع بين الدنيا والآخرة فمن ذلك قولهم ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال عيسى عليه السلام
في دعائه اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي ولا تجعل

مصيبتي

مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي فدفع شماتة الاعداء
من حظوظ الدنيا ولم يقل لا تجعل الدنيا اصلا من همي بل قال
لا تجعلها اكبر همي وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم
اني اسئلك رحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة
وقال اللهم عافني من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة وعلى الجملة فاذا
لم يكن حب السعادة في الآخرة مناقضا لحب الله فحب السلامة
والصحة والكفاية والكرامة في الدنيا كيف يكون مناقضا
لحب الله والدنيا والآخرة عبارة عن حالتين احداهما اقرب
من الاخرى فكيف يتصور ان يحب الانسان حظوظ
نفسه غدا ولا يحبها اليوم وانما يحبها غدا لان الغد يصير
حال الراهنة والحالة الراهنة لا بد وان تكون مطلوبة

اي تابت

أيضا الآن الحظوظ العاجلة منقسمة إلى ما يضاد حظوظ
الآخرة ويمنع منها وهو الذي احترز عنها الأنبياء والأولياء
وأمروا بالاحتراز عنها وإلى ما لا يضاد وهو الذي لم
يمنعوا منه كالنكاح الصحيح وأكل الحلال وغير ذلك مما
يضاد حظوظ الآخرة فحق العاقل أن يكرهه ولا يحبه
أعني أنه يكرهه بعقله لا بطبعه كما يكره الشاول من طعام
لذيذ لملك من الملوك يعلم أنه لو قدم عليه لقطعت
يده أو حزت رقبته لا لمعنى أن الطعام اللذيذ يصير
بحيث لا يشتهيه بطبعه ولا يستلذه لو أكله فإن ذلك
محال ولكن على معنى أنه يزجره عقله عن الاقدام عليه
ويحصل فيه كراهة للضرر المتعلق به والمقصود من هذا أنه

الواجب أن يتخذه جليسا لأنه يواسيه ويعلمه أو تلميذا لأنه يتعلم منه
ويخدمه وأحد هما حظ عاجل والآخر آجل فيكون في زمرة المتحابين
في الله ولكن بشرط واحد وهو أن يكون بحيث لو منعه العلم
مثلا أو تعذر عليه تحصيل لنقص حبه بسببه فالقدر الذي
ينقص بسبب فقده هو لله تعالى وله على ذلك القدر ثواب
الحب في الله وليس بمستنكر أن يشتد حبك لإنسان لجملة
أغراض ثم ينبسط لك يده فإن امتنع بعضها نقص حبك وإن
زاد زاد الحب فليس حبك للذهب كحبك للفضة إذ تساوي
مقدار مما لأن الذهب يوصل إلى أغراض هي أكثر مما توصل
إليه الفضة فإذا يزيد الحب بزيادة الغرض ولا يستحيل
اجتماع الأغراض الدنيوية والأخروية فهو داخل في

Copyright © King Saud University

جملة الحب لله وحده ان كل حب لولا الايمان بالله واليوم الآخر
لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب
لولا الايمان بالله واليوم الآخر لم تكن تلك الزيادة فتلك
الزيادة من الحب في الله فذلك وان دق فهو عزيز قال الحريري
تعامل الناس في القرن الاول بالدين حتى رق الدين فتعاملوا
الناس في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء ثم تعاملوا
في الثالث بالمروة حتى ذهبت المروة ولم يبق الا الدرهم والدينار
القسم الرابع ان يحب لله في الله لا لينال منه علما او عملا او
يتوسل به الى امر وراء ذاته وهذا اعلى الدرجات وهو اد قها
واغمضها وهذا القسم ايضا ممكن فان من آثار غلبات الحب
ان يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق بالمحبوب وينا سبه

ولو من بعد

ولو من بعد فمن احب انسانا حبا شديدا احب محب ذلك
الانسان واحب محبوبه واحب من يخدمه واحب من يثني عليه
واحب من يثني عليه محبوبه واحب من يتسارع الى رضاء محبوبه
حتى قال بقية ابن وليد ان المؤمن اذا احب المؤمن احب
كلبه وهو كما قال وتشهد له التجربة في احوال العشاق وتدل
عليه اشعار الشعراء ولذلك تحفظ ثوب المحبوب وخفه
تذكرة من جهته وتحب منزله ومحله وجداره حتى قال مجنون بني عامر

شعر

امر على جدار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الجدار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

فاذا المشاهدة والتجربة تدل على ان الحب يتعدى من ذات
المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق باسبابه وينا سبه ولو من بعد

Copyright © King Saud University

ولكن ذلك من خاصية فرط المحبة فاصل المحبة لا يكفي فيه
ويكون اتياح الحب في تعديه من المحبوب الى ما يكتنفه
ويحيط به ويتعلق باسبابه بحسب افراط المحبة وقوتها
فلذلك حب الله سبحانه وتعالى اذا قوي وغلب على القلب
واستولى عليه حتى انتهى الى حد الاستهتار فسعدي الى
كل موجود سواه فان كل موجود سواه اثر من آثار
قدرته ومن احب انسانا احب خطه وصنعته وجميع افعاله
ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا حمل اليه باكورة مسح بها عينه
واكرمها وقال انه قريب العهد بربنا وحب الله تعالى
ثمرة يكون لصدق الرجاء في مواعيده وما يتوقع في الآخرة
من نعيمه وثمرة لما سلف من اياديه وصنوف نعمته

وثمرة

ثمرة لذاته لا لامر آخر وهو اعز وقر ضروب المحبة واعلاها
وسيأتي تحقيقها في كتاب المحبة من ربع المنجيات وكيف
ما اتفقت محبة الله تعالى فاذا قويت تعدت الى كل متعلق
به ضررا من التعلق حتى يتعدى الى ما هو في نفسه مولم مكروه
ولكن فرط الحب يضعف الاحساس بالالم والفرح بفعل
المحبوب وقصده اياه بالايلام يغمر ادراك الالم وذلك كالفرح
بضربه من المحبوب او قرصه فيها نوع معاتبة فان قوة
المحبة تثير فرحا يغمر الالم فيه وقد انتهت محبة الله بقوم
الى ان قالوا لا نفرق بين البلاء والنعمة فان الكل من الله
ولا نفرح الا بما فيه رضاه حتى قال بعضهم لا اريد ان انال
مغفرة الله بمعصية لله وقال ذو النون المصري وليس لي

Copyright © King Saud University

فِي سِوَاكَ حَظٌّ فَكَيْفَ مَا شِئْتَ فَاخْتَبِرْنِي وَسَيَأْتِي تَحْقِيقُ
(الكريم کی نون)
ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْمَحَبَّةِ وَالْمَقْصُودُ أَنَّ حُبَّ اللَّهِ إِذَا قَوِيَ أَثْمَرَ
حُبَّ كُلِّ مَنْ يَقُومُ بِحَقِّ عِبَادَةِ اللَّهِ فِي عِلْمٍ أَوْ عَمَلٍ وَأَثْمَرَ حُبَّ
كُلِّ مَنْ فِيهِ صِفَةٌ هِيَ مَرْضِيَّةٌ "عِنْدَ اللَّهِ" مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ أَوْ
تَأَدُّبٍ بِآدَابِ الشَّرْعِ وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُحِبُّ لِلْآخِرَةِ وَيُحِبُّ
لِلَّهِ إِلَّا إِذَا أُخْبِرَ عَنْ حَالِ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا عَالِمٌ "عَابِدٌ" وَالْآخَرُ
جَاهِلٌ فَاسِقٌ إِلَّا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ مَيْلًا إِلَى الْعَالِمِ الْعَابِدِ ثُمَّ يَضْعُفُ
ذَلِكَ الْمَيْلُ وَيَقْوَى بِحَسَبِ ضَعْفِ إِيمَانِهِ وَقُوَّتِهِ فَبِحَسَبِ ضَعْفِ
حُبِّهِ لِلَّهِ وَقُوَّتِهِ وَهَذَا الْمَيْلُ حَاصِلٌ وَإِنْ كَانَا غَائِبَيْنِ عَنْهُ
بِحَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ مِنْهُمَا خَيْرٌ "وَلَا شَرٌّ" فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ
فَذَلِكَ الْمَيْلُ هُوَ حُبٌّ فِي اللَّهِ وَلِلَّهِ مِنْ غَيْرِ حَظٍّ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُحِبُّ لِأَنَّ لِلَّهِ

يُحِبُّهُ

يُحِبُّهُ وَلِأَنَّهُ مَرْضِيٌّ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَلِأَنَّهُ يُحِبُّ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِأَنَّهُ
مَشْغُولٌ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَا أَنَّهُ إِذَا ضَعُفَ لَمْ يَظْهَرْ أَثَرٌ فَلَا يَظْهَرُ بِهِ
ثَوَابٌ وَأَجْرٌ فَإِذَا قَوِيَ حَمَلَ عَلَى الْمُوَالَاةِ (ای دوستی) وَالنُّصْرَةِ وَالذَّبِّ
(ای معاونت کردن) بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَاللِّسَانِ وَيَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِيهِ بِحَسَبِ تَفَاوُتِهِمْ
فِي حُبِّ اللَّهِ وَلَوْ كَانَ الْحُبُّ مَقْصُورًا عَلَى حَظٍّ يَنَالُ مِنَ الْمَحْبُوبِ فِي
الْحَالِ أَوِ الْمَالِ لَمَا تُصُوِّرَ حُبُّ الْمَوْتَى مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَّادِ وَالصَّحَابَةِ
وَالتَّابِعِينَ بَلْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُنْقَرِضِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
(ای سلفان من الانبیاء)
وَحُبُّ جَمِيعِهِمْ مَكْنُونٌ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ مُتَدَيِّنٍ وَيَتَبَيَّنُ
(ای مستور)
ذَلِكَ بِغَضَبِهِ عِنْدَ طَعْنِ أَعْدَائِهِمْ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَلِفَرَحِهِ عِنْدَ
الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَذِكْرِ مَحَاسِنِهِمْ وَكُلُّ ذَلِكَ حُبٌّ لِلَّهِ لِأَنَّهُمْ خَوَاصُّ
عِبَادِ اللَّهِ وَمَنْ أَحَبَّ مَلِكًا أَوْ شَخْصًا جَمِيلًا أَحَبَّ خَوَاصَّهُ وَخَدَمَهُ

Copyright © King Saud University

واجب من احبه الا انه يمتحن الحب بالمغالبة بحظوظ

النفس وقد يغلب بحيث لا يبقى للنفس حظا الا ما فعو

حظ المحبوب وعنه عبر قول من قال اريد وصاله ويريد هجره

فاترك ما اريد لما يريد وعول من قال ومر الجرح اذا ارضاكم الم

وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض الحظوظ دون بعض

كمن تسمح نفسه بان يسقط محبوبه في نصف ماله او في

ثلثه او في عشره فمقادير الاموال موازين المحبة اذ لا

يعرف درجة المحبوب الا محبوب يترك في مقابلته ثمن

استغرق الحب جميع قلبه ثم يبق له محبوب سواه فلا

يمسك لنفسه شيئا مثل ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه

لم يترك لنفسه اهلا ولا مالا فسلم ابنته التي هي قرة عينه

وتبذل جميع ماله

وبذل جميع ماله قال ابن عمر بينما النبي صلى الله عليه وسلم

جالس وعنده ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعليه عباءة قد خللها

على صدره بخلال اذ نزل جبرايل عليه السلام فاقراه من الله

السلام وقال له يا رسول الله مالي اراى ابا بكر عليه عباءة قد

خللها على صدره بخلال فقال انفق ماله علي قبل الفتح قال

فاقرءه من الله السلام وقل له يقول لك ربك ارا ض انت عني

في فقرك هذا ام ساخط قال فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم

الى ابي بكر وقال يا ابا بكر هذا جبريل يقرؤك السلام من الله ويقول

ارا ض انت عني في فقرك هذا ام ساخط قال فبكى ابو بكر

وقال اعلى ربي اسخط انا عن ربي راض انا عن ربي راض

فحصل من هذا ان كل من احب عالما او عابدا او احب

Copyright © King Saud University

شخصا راغبا في علم او عبادة او في خير فانما احببته في الله ولله
ولم ينل الاجر والثواب بقدر قوة حبه فهذا شرح الحب في الله
ودرجاته وبهذا يتضح البغض في الله ولكن نزيده بيانا بيان
البغض في الله اعلم ان من احببت في الله لابد وان يبغض في
الله فانك ان احببت انسانا لانه مطيع لله ومحبوب
عند الله فان عصاه فلابد وان تبغضه لانه عاص لله ومقوت
عند الله ومن احب لسبب فبالضرورة يبغض لضده وهذان
متلازمان لا ينفصل احدهما عن الآخر وهو مطرد في الحب
والبغض في العادات ولكن كل واحد من الحب والبغض
دفين في القلب وانما يتبين شيخ عند الغلبة ويترشح بظهور
افعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي المخالفة

والموافقة فاذا ظهر في الفعل سمي موالاة ومعاداة ولذلك
قال الله تعالى هل واليت لي وليا وهل عاديت في عدوا
كما تقدم ذلك وهذا واضح في حق من لم يظهر لك الا طاعتهم
اذ تقدر على ان تحبهم او لم يظهر الا فسقهم وفجوره واخلاقهم
السيئة فتقدر على ان تبغضهم وانما المشكل اذا اختلطت
الطاعات بالمعاصي فانك تقول كيف اجمع بين البغض
والحب وهما متناقضان وكذلك يتناقض تمرتهما من
الموافقة والمخالفة والموالاة والمعاداة فاقول ذلك
غير متناقض في حق الله تعالى كما لا يتناقض في الخطوط
البشرية فانهما اذا اجتمعا في شخص واحد خصال تحب
بعضها وتكره بعضها فانك تبغضه من وجه وتحبه من وجه

ممن له زوجة حسنا فاجرة او ولد زكي خدوم ولكنه
فاسق فانه يحبه من وجه ويبغضه من وجه ويكون معه
على حالة بين حالتين اذ لو فرض له ثلاثة اولاد احدهما
زكي بار والآخر بليد عاق والثالث بليد بار او زكي
عاق فانه يصادف نفسه معهم على ثلثة احوال متفاوتة
بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي ان يكون حالك
بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلبت عليه الطاعة
ومن اجتمع فيه كلاهما متفاوتة على ثلث مراتب وذلك
بان يعطى كل صنف حظها من البغض والحب والاعراض والاقبال
والصحبة والقطيعة وسائر الافعال الصادرة منه فان قلت
فكل مسلم فاسلامه طاعة منه فكيف ابغضه مع الاسلام

فاقول

فاقول يحبه لاسلامه ويبغضه لمعصيته ويكون معه على
حالة لو قسمها لحال كافر فاجر ادركت تفرقة بينهما وتلك
التفرقة حب الاسلام وقضاء الحق وقدر الجناية على حق
لله والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك ممن وافقك
على غرض وخالفك في آخر فتكون معه على حالة متوسطة
بين الانقباض والاسترسال وبين الاقبال والاعراض و
بين التودد اليه والاستيحاش منه فلا يبالغ في اكرام مبالغتك
في اكرام من يوافقك على جميع اغراضك ثم ذلك التوسط
تارة يكون ولا يبالغ في اهانته من خلفك في جميع اغرا
ضك ثم ذلك التوسط تارة يكون ميلا الى طرف الاهانة عند
غلبة الخيانة وتارة الى طرف المجاملة والاكرام عند غلبة الموافقة

Copyright © King Saud University

فكذلك المخالفة ينبغي أن تكون فيمن يطيع الله تعالى ويعصيه
ويتعرض لرضاه مرة ولسخطه أخرى فإن قلت فما ذا يمكن
اظهار البغض فما قول أما في القول فبكف اللسان عن
مكالمته ومحادثته مرة وبالاستخفاف والتغليظ في القول
أخرى وأما في الفعل فبقطع السعي في اعانته مرة وبالسعي
في ايذائه وافساد ما يريده أخرى وبعض هذا أشد من بعض
وهو بحسب درجات الفسق والمعصية الصادرة منه
فأما ما يجري مجرى الهفوة التي تعلم أنه مستندم عليها ولا
يصر عليها فالأولى فيه الاغماض والتستر أما ما يضر عليه من
صغيرة أو كبيرة فإن كان ممن تأكدت بينك وبينه مودة
وصحبة فلم يخل أخ وسيأتي وفيه خلاف عن بعض العلماء

وأما إذا لم يكن بينكما تأكد اخوة وصحبة فلا بد من اظهار البغض
أما في الاعراض أو التباعد عنه وقلب الالتفات
اليه وأما في الاستخفاف وتغليظ القول عليه وهذا أشد من
الاعراض وهو بحسب غلظ المعصية وخفتها وكذلك
في الفعل أيضا ربما تبتان احدا نمائط المعونة والرفق والنصرة
له وهو أقل الدرجات والأخرى السعي في افساد أغراضه
عليه كفعل الأعداء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما
يفسد عليه طريق المعصية أما ما لا يؤثر فيه فلا مثاله
رجل عصى الله بشرب الخمر وقد خطب امرأة لو تيسر له
نكاحها لكان مغبوطا فيها بالمال والجمال والجاه الا أن ذلك
لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بعثه وتحريض عليه

Copyright © King Saud University

فإذا قدرت على إعانته ليتمم له مقصوده وقدرت على تشويشه
ليفوته غرضه فليس لك السعي في تشويشه أما الإعانة فلو
تركتها إظهارا للغضب عليه في فسقه فلا بأس وليس
يجب تركها إذ ربما يكون له نية في أن يتلطف بإعانتهم
وإظهار الشفقة عليه ليعتقد مودتك وتقبل نصحك فهذا
حسن وإن لم تنتظر ذلك ولكن رأيت أن تعينه على
غرضه قضاء لحق الإسلام فليس بممنوع بل هو الأحسن
إن كانت معصيته بالجناية على حقك أو حق من تتعلق به
وفيه نزل قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة
إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم إذ تكلم بسطح ابن
أثاثة في واقعة الإفك فحلف أبو بكر أن يقطع عنه نفقته وكان

بواسيه بالمال فنزلت الآية وآيسه معصيته تزيد على التعرض
لحرم رسول الله وإطالة اللسان في مثالب عائشة رضي الله عنها
إلا أن الصديق رضي الله عنه كان كالمحسن عليه في نفسه
بتلك الواقعة والعفو عمن ظلم والإحسان إلى من أساء
من أخلاق الصديقين وإنما يحسن الإحسان إلى من ظلمك
فأما من ظلم غيرك وعصى الله به فلا يحسن الإحسان إليه
لأن في الإحسان إلى الظالم إساءة إلى المظلوم وحق المظلوم
أولى بالمراعاة وتقوية قلبه بالإعراض عن الظالم أحب
إلى الله من تقوية قلب الظالم فأما إذا كنت أنت المظلوم
فالأحسن في حقك العفو والصفح وطرق السلف قد اختلفت
في إظهار البغض مع أهل المعاصي وكلهم اتفقوا على إظهار البغض

Copyright © King Saud University

للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية سعدية منه الى
(اي متولاه)
غيره فاما من عصى الله في نفسه فمنهم من نظر بعين الرحمة
الى العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة
فقد كان احمد ابن حنبل يهجر الاكابر في ادنى كلمة حتى
يحيى بن معين في قوله لا اسئل احدا شيئا ولو حمل الشيطان
الي شيئا لاخذته وهجر الحرث المحاسبي في تصنيفه
في الرد على المعتزلة وقال انك تورد اولا شبههم وتحمل
(اي توارد)
الناس على التفكر فيها ثم ترد عليهم وهجر ابا ثور في تاويله
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته
وهذا امر مختلف باختلاف النية وتختلف النية باختلاف
الحال فان كان الاغلب على القلب النظر الى اضطرار الخلق

ويعجز منهم وانهم مسخرون لما قدر والله اورث هذا
تساهلا في المعاداة والبغض وله وجه ولكن يلتبس
به المداهنة فاكثر البواعث على الاغضاء على المعاصي
(اي كالمصانعة)
مثل الاوباش
المداهنة ومراعاة القلوب والخوف من استيحاشها
ونفارها وقد يلبس الشيطان ذلك على الغر الاحمق بانه
نظر بعين الرحمة ويحك ذلك ان ينظر اليه بعين الرحمة
(اي بحرمة)
ان جنى على خاص حقه ويقول انه قد سخر له والقدر
لا ينفع منه الحذر وكيف لا يفعله وقد كتب عليه فمثل
هذا قد يصح له نية في الاغماض عن الجناية على حق الله وان
كان يتغاظ عند الجناية على حقه ويترحم عند الجناية على
حق الله فهو مداهن مغرور بمكيدة من مكايد الشيطان
(اي مكر)

Copyright © King Saud University

فليتنبه لهم فان قلت فاقل الدرجات في اظهار البغض
الهجره والاعراض وقطع الرفق والاعانه فهل يجب ذلك
حتى يعصي العبد بتركه فاقول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم
تحت التكليف والايجاب فانا نعلم ان الذين شربوا الخمر
وتعاطوا الفواحش في زمان رسول الله والصحابه ما كانوا
لا ي در الكردن درست
يهجرون بالكليه بل كانوا منقسمين فيهم الى من يغلظ
القول ويظهر البغض والى من يعرض عنه ولا يتعرض له والى
من ينظر اليه بعين الرحمه ولا يؤيد المقاطعه والتباعد
فهذه دقايق دينيه تختلف فيها طرق السالكين لطريق
الآخره ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته
ومقتضى الاحوال في هذه الامور اما مكروهه او مندوبه

فيكون

فيكون في رتبه الفضايل ولا ينتهي الى التحريم والايجاب
فان الداخل تحت التكليف اصل المعرفه بالله تعالى واصل
المحبه وذلك قد لا يتعدى من المحبوب الى غيره وانما المتعدي
اقتراف المحبه واستيلاؤه وذلك لا يدخل في الفتوى
تحت ظاهر التكليف في حق عوام الخلق اصلا

بيان مراتب
الذين يغلظون في الله وكيفيه معاملتهم

فان قلت اظهار البغض
والعداوه بالفعل ان لم يكن واجبا فلا شك انه مندوب
اليه والقصاه والفساق على مراتب مختلفه فكيف ينال
الفضل بمعاملتهم وهل يسلك بجميعهم مسلكا واحدا ام لا
فاعلم ان المخالف لامر الله سبحانه وتعالى لا يخلو اما ان
يكون مخالفا في عقده او في عمله والمخالف في العقد اما مبتدع

اى في ايمانه

أو الكافر والمبتدع اما داع الى بدعته أو سالك اما لعجزه
أو باختياره فأقسام الفساد في الاعتقاد ثلثة الأول الكفر
والكافر ان كان محاربا فهو مستحق للقتل والارقاق
وليس بعد هذين الامرين اهانة واما الذمي فانه لا يجوز
ايذاؤه الا باعراض عنه والتحقير له بالاضطرار الى ضيق الطرق
ويبدأ بالمفاتحة بالسلام فاذا قال السلام عليك قلت و
عليك والاولى الكف عن مخالطته ومعاملته ومؤاكلته
فاما الانبساط معه والاسترسال اليه كما يسترسل
الى الاصدقاء فهو مكروه كراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقرب
منها الى حد التحريم قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا

آباءهم

آباءهم أو أبناءهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن والمشرك
لا تتراءى ناراهما وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم أولياء الآية الثاني المبتدع الذي يدعو
الى بدعته فان كانت البدعة بحيث يكفر فيها فأمره أشد
من الذمي لانه لا يقر بالجزية ولا يسامح بعقد ذمة فان كانت
مما لا يكفر فيها فأمره بينه وبين الله أخف من أمر الكافر
لا محالة ولكن الامر في الانكار عليه أشد منه على الكافر لان
شر الكافر غير متعد فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون
الى قوله اذ لا يدعي لنفسه الاسلام واعتقاد الحق اما المبتدع
الذي يدعو الى بدعة ويزعم ان ما يدعو اليه حق فهو
سبب لغواية الخلق فشره متعد فالاستجباب في اظهار

بنقضه ومعاداته والانقطاع عنه وتحقيره والتشنيع عليه بدعته
وتنفير الناس عنه اشد وان سلم في خلوة فلا بأس بدء جوابه
وان علم ان الاعراض عنه والسكوت عن جوابه يشنع على
نفسه بدعته ويوشك في زجره فترك الجواب اولى لان
جواب السلام وان كان واجبا فيسقط باذنى غرض حتى يسقط
بكون الانسان في الحمام او في قضاء حاجته وغرض الزجر اهم
من هذه الاغراض وان كان في ملاء فترك الجواب اولى
تنفيرا للناس عنه وتنبيها لبدعته في اعينهم وكذلك الاولى
كف الاحسان والاعانة عنه لا سيما فيما يظهر للخلق قال
عليه السلام من اتى صاحب بدعة ملأ الله قلبه امنا
وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر

ومن الان له

ومن الان له واكرمه او لقيه ببشر فقد استخف بما انزل
الله على محمد صلى الله عليه وسلم الثالث المبتدع العامي
الذي لا يقدر على الدعوة ولا يخاف الاقتداء به فامره اهون
فالاولى ان لا يناصح بالتغليظ والاهانة بل يتلطف به
في النصح فان قلوب العوام سريعة التقلب فان لم ينفع
النصح وكان في الاعراض عنه تنبيه لبدعته في عينه تاكد الاستحباب
في الاعراض وان علم ان ذلك لا يوثر فيه لجمود وطبع ورسوخ
عقيدته في قلبه فالاعراض اولى لان البدعة اذا لم تبالغ
في تقبيحها شاعت بين الخلق وعم فسادها واما العاصي بفعله
وعمله لا باعتقاده فلا تخلوا اما ان يكون بحيث يتاذى به
غيره كالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والتغريب

Copyright © King Saud University

بين الناس والمشي بالنميمة وأمثالها أو كان مما لا يقتصر عليه
ويوفي غيره وذلك ينقسم الى ما يدعو غيره الى الفساد كصاحب
الماخور الذي يجمع بين الرجال والنساء ويهيئ اسباب التشبب
والفساد لا بمثل الفساد او لا يدعو غيره الى فعله كالذي يشرب
او يزني وهذا الذي لا يدعو غيره اما ان يكون عصيانه
بكبيرة او صغيرة فكل واحدة اما ان يكون مصرا عليها
او غير مصر فهذه التقسيمات تحصل ثلثة اقسام ولكل
قسم منها رتبة وبعضها اشد من بعض فلا يشكك بالكل مشككا
واحدا القسم الاول وهو اشدها ما يستضر به الناس كالظلم
والغصب وشهادة الزور والغيبة والنميمة فهو لاء الاولى
الاعراض عنهم وترك مخالطتهم والانقباض عن معاملتهم لان المعصية

شديدة

شديدة فيما يرجع الى ايذاء الخلق ثم هو لاء ينقسمون الى من
يظلم في الدماء والى من يظلم في الاموال والى من يظلم في الاعراض
وبعضها اشد من بعض والاستجواب في اهانتهم والاعراض عنهم
مؤكد جدا ومهما كان يتوقع من الاهانة زجر لهم او لغيرهم
كان الامر فيه اكد واشد القسم الثاني صاحب الماخور والذي
يهيئ اسباب الفساد ويسهل طرقها على الخلق فهذا لا يوفي
الخلق في دنياهم ولكن تحتاج بفعله دينهم وان كان على وقف
رضاهم فهو قريب من الاول ولكنه اخف منه فان المعصية
بين العبد وبين الله الى العفو اقرب ولكنه من حيث انه
متعد على الجملة والى غيره فهو شديد وهذا ايضا يقتضي الاهانة
والاعراض والمقاطعة وترك جواب السلام اذا ظن ان فيه

Copyright © King Saud University

نوعا من الزجر له او لغيره القسم الثالث الذي يغلب في

نفسه بشرب خمر او ترك واجب او مقارفة محظور //

يخصه فالامر فيه اخف ولكنه في وقت ما تشرئد ان ضوف

يجب منعه بما يمتنع به ولو بالضرب والاستخفاف فان

النهي عن المنكر واجب واذا افرغ منه وعلم ان ذلك من

عاديه وهو مصر عليه فان تحقق ان النصح يمنعه من العود

وجب نصحه وان لم يتحقق ولكنه كان يزجره فلا فضل

النصح والزجر بالتلطف او بالتغليظ ان كان هو الانفع

فاما الاعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطته حيث

يعلم انه يصد وان النصح ليس ينفعه فهذا فيه نظر وسير

العلماء فيه مختلفة والصحيح ان ذلك يختلف باختلاف

نية الرجل

نية الرجل فعند هذا يقال ان الاعمال بالنيات اذ في الترفق

والتنظر بعين الرحمة الى الخلق نوع من التواضع وفي العنف والاعراض

نوع من الزجر والمستغني في القلب فما يراه اميل الى هواه

ومقتضى طبعه فالاولى صدته اذ قد يكون استخفافه وتغليظه

عن كبر وتجبر والبداءة باظهار العلو والاذلال بالصلاح

وقد يكون رفقه عن مداهنة واستمالة قلب للوصول

به الى غرض او لخوف من تاثير استيحاشه وتفرده في جاهه

او مال بنظير قريب او بعيد وكل ذلك ترد على اشارات

الشيطان وبعيد عن اعمال اهل الاخرة فكل راغب في اعمال

الدين مجتهد مع تفتيش عن هذه الدقايق ومرا

تبة هذه الاحوال والقلب هو المفتي فيه وقد يصيب الحق في

Copyright © King Saud University

اجتهاده وقد تخطئ وقد يتقدم على اتباع هواه وهو عالم به
وقد يقدم وهو يحكم الغرور بان انه عامل لله وسالك طريق
الآخرة وسيأتي بيان هذه الدقائق في كتاب الغرور من ربع
المهلكات ويدل على تخفيف الامر في الفسق القاصر الذي
هو بين العبد وبين الله ما روي ان شارب خمر ضرب
مرات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعود
فقال واحد من الصحابة لعنه الله ما اكثر ما يشرب
فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عونا للشيطان على اخيك
او لفظ هذا معناه وكان هذا اشارة الى ان الرفق
اولى من العنف والتغليظ بيان صفات المشروطة في من يختار صحبته
اعلم انه لا يصلح للصحبة كل انسان قال صلى الله عليه وسلم

المرء على دين خليله

المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فلا بد ان
يتميز الخصال وصفات يرغب بسببها في صحبته ويشترط
تلك الخصال بسبب الفوايد المطلوبة من الصحبة اذ معنى
الشرط ما لا بد منه للوصول الى المقصود فبالاضافة الى
المقصود تظهر الشروط ويطلب من الصحبة فوايد دينية
ودنيوية اما الدنيوية فكالانتفاع بالمال او الجاه او
مجرد الانس بالمشاهدة والمجاورة وليس ذلك من غرضنا
واما الدينية فيجتمع فيها اغراض مختلفة منها الاستفادة
من الجاه تحصنا به عن ايذاء من يشوش القلب في طلب
القوت ومنها الاستعانة في المهمات فيكون عدة في المصاب
وقوة في الاحوال ومنها التبرك بمجرد الدعاء ومنها الانتظار

المرء على دين خليله

الشفاعة في الآخرة فقد قال بعض السلف استكثر من الاخوان
فان لكل مؤمن شفاعة فلعلك تدخل في شفاعة اخيك
وروي في غريب في التفسير في قوله تعالى وليستجيب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله قال
يشفعهم في اخوانهم فيدخلهم الجنة معهم ويقال اذا
غفر للعبد شفع في اخوانه ولذلك حبب جماعة
من السلف على الصحبة والالفة والمخالطة وكرهوا العزلة
والانفراد فهذه فوائد تستدعي كل فائدة شروطا
لا تحصل الا بها ولا تخفى تفصيلها اما على الجملة فينبغي ان
يكون في من يوثر صحبته خمس خصال ان يكون
عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على

الدنيا

الدنيا اما العقل فهو رأس المال وهو الاصل فلا خير في
صحبة الاحمق والى القطيعة والوحشة ترجع عاقبتهما وان
طالت قال علي رضي الله عنه لا تصحب اخا الجهل واياك واياه
فكم من جاهل اردى حليما حين آخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه
وللشيء على الشيء مقاييس واشباه وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
كيف والاحمق قد يضرك وهو يريد نفعك واعانتك من حيث لا تدري
قال الشاعر اني لآمن من عدو عاقل واخاف جهلا يعتريه صديقا
فالعقل فن واحذ وطريقه ادري فارصد والجنون فنون ولذلك
قيل مقاطعة الاحمق قربان الى الله وقال النوري النظر الى وجه
الاحمق خطيئة مكتوبة ونعني بالعاقل الذي يفهم الامور على
ما هي عليه اما بنفسه واما باذ فهم وتعلم واما حسن الخلق

Copyright © King Saud University

فلا بد منه اذ ربّ عاقل يدرك الاشياء على ما هي عليه ولكن
اذا غلبه غضب او شهوة او نخل او جبن اطاع هواه
وخالف ما هو المعلوم عنده لعجزه عن قهر صفاته
وتقويم اخلاقه فلا خير في صحبته واما الفاسق المصر
على فسقه فلا فائدة في صحبته لان من يخاف الله لا يصر على كبيرة
ومن لا يخاف الله لا تؤمن غوائله ولا يوثق بصداقته بل
يتغير بتغير الاغراض وقد قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وقال فلا يصدنك عنها من لا
يؤمن بها وقال فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا
الحيوة الدنيا وقال واتبع سبيل من اناب الي وفي مفهوم
ذلك زجر عن الفاسق واما المبتدع ففي صحبته خطر سراية
البدعة

البدعة وتعدي شؤمها اليه فالمبتدع مستحق للهجرة والمقا
طعة فكيف تؤثر صحبته وقد قال عمر رضي الله عنه في الحث
على طلب التدين في الصديق رفيما رواه سعيد بن المسيب قال
عليك باخوان الصدق تعش في اكنافهم فانهم زينة في
الرخاء وعدة في البلاء وضع امر اخيك على احسنه حتى يجيئك
ما يغلبك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين
من القوم ولا امين الا من خشي الله ولا تصحب الفاجر فتعلم
من فجوره ولا تطلعه على سرك واستشر في امرك الذين يخشون
الله واتاحسن الخلق فقد جمعهم علقمة العطاردي في وصيته
لابنه لما حضرته الوفاة قال يا بني ان عرضت لك
الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك

وان صحبته زانك وان قعدت بك مؤنة فانك اصحب منه
اذا امددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها
وان رأى منك سيئة سدها اصحب من اذا سألته اعطاك
وان سكتّ ابتدأك وان نزلت بك نازلة واساك اصحب
من اذا قلت صدق قولك وان حاولتما امرا اي يريد معنى آثرك فكانه جمع في هذا جميع حقوق الصحبة واشترط ان
يكون قائما بجميعها قال ابن اكثم قال المأمون وابن هذا
فقيل له لم تدر لم اوصاه بذلك قال لانه اراد ان لا يصحب
احدا وقال بعض الادباء لا تصحب من الناس الا من يكتم سرك ويستر
عيبك ويكون معك في النوايب ويوثرك بالرغايب وينشر
محاسنك ويطوي مساويك فان لم تجده فلا تصحب الا نفسك

وقال علي رضي الله عنه

وقال علي رضي الله تعالى عنه

ان اخاك الحر من كان معك ومن يضرّ نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعك شتت فيكم شمله ليجمعك
وقال بعضهم الناس اربعة فواحد هلوكله فلا يشبع منه
وآخر مرّ كله فلا يؤكل منه وآخر فيه حموضة فخذ من هذا قبل
وآخر فيه ملوحة فخذ منه وقت الحاجة فقط وقال جعفر الصا
دق لا تصحب خمسة الكذاب فانك منه على غرر وهو مثل السراب
يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب والاحمق فانك
لست منه على شيء يريد ان ينفعك فيضرك والبخيل
فانه يقطع بك احوج ما تكون اليه والجبان فانه يسلمك
ويفر عند الشدة والفاسق فانه يبيعك بالكلية او اقل منها

Copyright © King Saud University

فقيل ما قلت منها فقال الطمع فيها ثم لا ينالها وقال الجنيد فاسد
حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني قارئ سوى الخلق
وقال بعض العلماء لا تصحب إلا أحد رجلين رجل تتعلم منه
شيئا من أمر دينك فينفعك أو رجل تعلمه شيئا من أمر
دينك فيقبل منك والثالث فأمر بينه وقال ابن أبي
الحواري قال لي أستاذي أبو سليمان يا أحمد لا تصحب إلا أحد
رجلين رجل ترتفق به في دنياك أو رجل تزيد معه وتنفع
به في آخرتك والاشتغال بغير هذا بين خسران كبير وقال سهل
بن عبد الله اجتنب صحبة ثلثة أصناف من الناس الجبابرة
الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين وأعلم
أن هذه الكلمات أكثرها غير محيطة بجميع أغراض الصحبة

والمحيط

والمحيط ما ذكرناه من ملاحظة المقاصد ومراعات الشروط
بالإضافة إليها فليس ما يشترط للصحبة في مقاصد الدنيا
مشروطا في الصحبة للآخرة والأخوة كما قال بشر ثلثة أخ
لآخرتك وأخ لدنياك وأخ لتأنس به وقل ما تجتمع هذه
المقاصد في واحد بل تتفرق على جميع فتتفرق الشروط
فيهم لا محالة وقال المأمون الإخوان ثلثة أحدهم مثله مثل
الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء تحتاج إليه
في وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لا تحتاج إليه
قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع وقد
قيل مثل جملة الناس مثل الشجر والنبات فمنه ما له ظل
وليس له ثمرة وهو مثل الذي ينفع في الدنيا دون الآخرة

Copyright © King Saud University

فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال ومثله مثل تمر وليس له ظل

وهو مثل الذي يصلح للآخرة دون الدنيا ومثله مثل تمر وظل

جميعا ومثله ليس له واحد منهما كمثل اغيلان تمزق الثياب

لا طعم فيه ولا شراب ومثاله من الحيوانات الغارة والعقرب

كما قال الله تعالى يدعو الى من ضرره اقرب من نفعه لبئس

المولى ولبئس العشير قال الشاعر الناس شتى اذا ما انت

ذقتهم لا يستوون كما لا يستوي الشجر هذا له ثمر حلو مذاقته

وذاك ليس له طعم ولا ثمر فاذا من لم تجد فيقا يواخيه

ويستفيد به احد هذه المقاصد فالوحدة اولى به قال ابو درد

الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة

واما الديانة وعدم الفسق فقد قال الله تعالى واتبع سبيل

من اناب

من اناب الي ولان مشاهدة الفسق والفساد تهون

اي يرجع

امر المعصية على القلب وتبطل نفرة القلب عنها قال

سعيد بن المسيب لا تنظروا الى الظلمة الا بالانكار من قلوبكم

فتحبط اعمالكم الصالحات بل هو لاء لا سلامة في مخالطتهم

وانما السلامة في الانقطاع عنهم قال الله تعالى واذا خاطبهم

الجاهلون قالوا سلاما اي سلامة والالف بدل من الهاء

ومعناه انا سلمنا من اثمكم وانتم سلمتم من شرنا فهذا ما

اردنا ان نذكره من معاني الاخوة وشروطها وفوايدها

فلنشرع في ذكر حقوقها وكوازمها وطرق القيام بحقها واما الحريص

على الدنيا فصحبته سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه

اي اقتداء

والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه

Copyright © King Saud University

فمجالسة الحريص تحرك الحرص ومجالسة الزاهد تزهد
في الدنيا فلذلك تكره صحبة طلاب الدنيا وتستحب صحبة
الراغبين في الآخرة قال علي رضي الله عنه احيوا الطاعات بمجالسة من تستحيا منه وقال احمد بن حنبل ما اوقعني في بلية
الا صحبة من لا احتشمهم وقال لقمان لابنه يا بني جالس العلما
وزاحمهم بركبتيك فان القلوب تحيى بالحكمة كما تحيى الارض
الميتة بوابل القطر باب الثاني في بيان حقوق الاخوة والصحبة
اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين شخصين كعقد النكاح بين
الزوجين وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما
بحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب آداب النكاح فكذا عقد
الاخوة للاخ عليك حق في المال وفي النفس وفي اللسان

وفي القلب

وفي القلب بالعفو وبالدعاء وبالاخلاص والوفاء وبالتخفيف
وترك التكلف والتكليف وذلك يجمعه ثمان خصال الحق
الاول في المال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل
اليدين تغسل احداهما الاخرى وانما شبههما باليدين لا باليد
والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما
يتم اخوتهما اذا اتفقا في مقصد واحد فهما من وجه كالشخص
الواحد وهذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة
في المال والحال وارتفاع الاختصاص والاستيثار والمواساة
بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب ادناها ان تنزله منزلة
عبدك او خادمك فتقوم بحاجتهم من فضل مالك فاذا استحبت
له حاجة وكانت عندك فضلة على حاجتك اعطيته ابتداء

وكم تحوجه الى السؤال فان احوجته الى السؤال فهو غاية التقصير

في حق الاخوة الثانية ان تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته

اياك في مالك وتنزله منزلتك حتى تسمح بمشاطرته على المال

قال الحسن كان احدهم يشق ازاره لاخيه باثنين الثالثة

وهي العليا ان تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حا

جتك وهذه رتبة الصديقين وتنتهي درجات المتحابين

ومن تمام هذه الرتبة الايثار بالنفس ايضا كما روي انه سعى

جماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فامر بضرب رقابهم وكان

فيهم ابو الحسين النوري فبادر الى السياف ليكون هو اول مقتول

فقيل له في ذلك فقال احببت ان اوثر اخواني بالحيوة في هذه

اللحظة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم في حكاية طويلة فان لم

تصادف

٣٩

تصادف في نفسك في رتبة من هذه الرتب مع اخيك فاعلم ان

عقد الاخوة لم ينعقد بعد في الباطن وانما الجاري بينكما مخالطة

رسيمة لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران

من رضي من الاخوان ببر ك الافضال فاليواخ اهل القبور

واما الدرجة الدنيا فليست ايضا مرضية عند ذوي الدين ذوي

ان عتبة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد اخاه فقال احتاج

من مالك الى اربعة آلاف فقال خذ الفين فاعرض عنه وقال

اثرت الدنيا على اخي اما استحييت ان تدعي الاخوة في ليلة و

تقول هذا ومن كان في الدرجة الدنيا من الاخوة ينبغي ان لا تعا

يله في الدنيا قال ابو حازم اذا كان لك اخ فلا تعاتبه في امر

دنياك وانما اراد به من في هذه الرتبة واما الرتبة العليا فهي

Copyright © King Saud University

الذي وصف الله تعالى المؤمنين في قوله وامرهم شورى بينهم
ومما رزقناهم ينفقون اي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز
بعضهم رحله عن بعض وكان فيهم من لا يصحب ومن قال
تعالى لانه اضافهم الى نفسه وجاء فتح الموصلي الى منزل
اخ له وكان غائبا فامر اهله فاخرجت صندوقه ففتحه
واخرج حاجته فاخبرت الجارية مولاها فقال ان صدقت
فانت حرة لوجه الله سرورا بما فعل وجاء رجل الى
ابي هريرة وقال اني اريد ان اواخيك في الله فقال ابتدر
ما حق الاخاء قال عرفني قال ان لا تكون احق بدينارك
ودرهمك مني فقال لم ابلغ هذه المنزلة بعد فاذهب عني
وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما الرجل هل يدخل احدكم

يده في كم اخيه او كيسه فياخذ منه ما يريد من غير اذن
قال لا قال فلستم باخوان ودخل قوم على الحسن رضي الله
عنه فقالوا يا ابا سعيد اصليت قال نعم قالوا فان اهل
السوق لم يصلوا بعد قال ومن ياخذ دينه من اهل السوق
يعني ان احدهم يمنع اخاه الدرهم قال كما المتجب منه
وجاء رجل لابراهيم بن ادهم وهو يريد بيت المقدس فقال
له اني اريد ان افقدك فقال له ابراهيم على ان اكون املك
بشيء منك قال لا قال اعجبني صدقك وكان ابراهيم بن
ادهم اذا اراد ان يفقد رفيقا لم يخالفه وكان لا يصحب الا من يوافقه
وصحبه رجل شراك فاهدى رجل الى ابراهيم بن ادهم في
بعض المنازل قصعة من ثريد ففتح جراب رفيقه اخذ

Copyright © King Saud University

حزمة من أشركتهم فجعلها في القصعة ورددها إلى صاحب الهدية
فلما جاء رفيقه قال أين الأشركة فقال ذاك الشريد
الذي أكلته أيش كان قال كنت تعطيه شراكين او
ثلثة قال أسمح شيخ لك وأعطى مرة حمار اكان
لرفيقه بغير أذنه رجلا ازاره راجلا فلما جاء رفيقه
سكت ولم يكره ذلك وقال ابن عمر اهدك إلى رجل من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه رأس شاة فقال أخي فلان
أحوج مني إليه فبعثت به إليه فبعثه ذلك الإنسان
إلى آخر فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجع
إلى الأول بعد أن تداولته سبعة وروي أن مسروقا اجا
دينا ثقيلا وكان على أخيه خيثمة دين قال فذهب

مسروق

مسروق فقضى دين خيثمة وهو لا يعلم فذهب خيثمة
فقضى دينه وهو لا يعلم ولما أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين عبد الرحمن ابن عوف وسعد بن الربيع اثره بالمال
والنفس فقال سعد بارك الله لك فيهما فاثره بما آثره به
فكانت قبله ثم آثره وذلك مواساة والبداية إيثار
والإيثار افضل من المواساة وقال ابو سليمان الداراني
لو ان الدنيا كلها لي فجعلتها في فم اريح من اخواني لاستقللتها
له وقال ايضا اني لا لقم اللقمة احامن اخواني فاجد
طعمها في حلقي ولما كان الانفاق على الاخوان افضل من الصدقات
على الفقراء قال علي رضي الله عنه لعشرون درهما اعطيها
اخي في الله احب الي من ان تصدق بمائة درهم على المساكين

Copyright © King Saud University

وقال أيضا لأن أصنع صاعا من طعام وأجمع عليه بعض إخواني
في الله أحب إلي من أن أعتق رقبة واقتداء الكل في الإيثار
برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه دخل غيضة مع بعض
أصحابه فأجتنى منها سواكين أحدهما معوج والآخر مستقيم
إلى صاحبه فقال له رسول الله كنت أحق بالمستقيم منى فقال
ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار إلا سئل
عن صحبته هل أقام فيها حق لله أو أضاعه فأشار بهذا
إلى أن الإيثار هو القيام بحق لله في الصحبة وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر يغتسل عندها فأمسك حذيفة
بيمين النبي بالثوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وستره
حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله

الثوب

الثوب وقام يستر حذيفة من الناس فأتى حذيفة وقال
بأبي وأمي أنت يا رسول الله لا تفعل فأتى صلى الله عليه وسلم
إلا أن يستره بالثوب حتى اغتسل وقال صلى الله عليه وسلم
ما اصطحب اثنان قط إلا وكان أحبهما إلى الله أرفقهما بصاحبه

وروى أن مالك بن دينار ومحمد بن واسع دخلا
منزل الحسن وكان غائبا فأخرج محمد بن واسع سلة
فيها الطعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له مالك
كف يدك حتى يجيء صاحب البيت فلم يلتفت محمد إلى
قوله وأقبل على الأكل وكان أبسط منه وأحسن خلقا فدخل
الحسن فقال يا مويلك هكذا كنا لا نحتشم بعضنا من
بعض حتى ظهرت أنت وأصحابك وأشار بهذا إلى أن

Copyright © King Saud University

انبسط في بيوت الاخوان من الصفا في الاخوة كيف وقد
قال الله تعالى او صديقكم وقال او ما ملكتم مفاتحه
اذ كان الاخ يدفع مفاتح بيته الى اخيه ويفوض اليه
التصرف كما بيده وكان يتحرج من الاكل لحكم التقوى
حتى انزل الله هذه الآية واذن للمرء في الانبساط في
طعام الاخوان والاصدقاء

الحق الثاني في المعاونة بالمقدور

في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على
الحاجات الخاصة وهذه ايضا لها درجات كما للمواساة
بالمال فادناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة
ولكن مع البشاشة والاستبشار واظهار الفرح وقبول
المنة قال بعضهم اذا استقضيت اخاك الحاجة فلم يقضها

فذكره

فذكره ثانية فلعله ان يكون قد نسي فان لم يقضها
فكبر عليه واقرأ هذه الآية والمولى يبعثهم الله و
قضى ابن شبرمة حاجة كبيرة لبعض اخوانه فجاء بهدية
فقال ما هذا قال لما اسديته الي فقال خذ مالك عافاك
الله اذا سألت اخاك حاجة (ايا الاحان) فلم تجهد نفسه في قضائها فتو
ضئ للصلوة وكبر عليه اربع تكبيرات وعده في الموتى و
قال جعفر بن محمد اني لاستاريح الى قضاء حوائج اعدائي
مخافة ان ارد هم فيستعفوا عني هذا في الاعداء فكيف في الاصدقاء
وكان في السلف من يتفقد عيال اخيه واولاده بعد موته اربعين
سنة يقوم بحاجاتهم ويتردد كل يوم اليهم ويموتهم بماله
فكانوا لا يفقدون من ابيهم الا عينه بل كانوا يرون منهم

مما رأوه من آبائهم في حيوته وكان الواحد منهم يتردد دون
إلى باب أخيه ويسئل ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل
لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعرف أخوه وبهذا
تظهر الشفقة والأخوة إذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق
على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها قال ميمون بن
مهران من لم ينتفع بصداقته لم تضرك عداوته وقال
صلى الله عليه وسلم الأوان لله آوانى في أرضه وهي القلوب
فأحب الأوانى إلى الله أصفاها وأصلبها وأرقها أصفاها
من الذنوب وأصلبها في الدين وأرقها على الإخوان وبالجملة
فينبغي أن تكون حاجة أخيك منك حاجتك أو أهم منك
حاجتك وأن تكون مستفقدا الأوقات حاجته غير غافل

عن أحواله

عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتفتيش عن السؤال
وإظهار الحاجة إلى الإسعاف بل تقوم بحاجته كأنك لا تذكر
أنك قمت بها ولا ترى لنفسك حقا بسبب قيامك بها بل
تستقله بنية بقبوله سعيك في حقه وقيامك بأمره ولا ينبغي
أن تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالإكرام في
الزيادة والإيثار والتقديم على الأقارب والولد كان الحسن
يقول إخواننا أحب إلينا من أهلينا وأولادنا لأن أهلينا
يذكروننا بالدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة وقال الحسن
من شيع أخاه في الله بعث الله ملائكة من تحت عرشه يوم
القيامة يشيعونه إلى الجنة وفي الأثر ما زار رجل أخا في الله شوقا
إلى لقائه إلا ناداه ملك من خلفه طبت وطابت لك الجنة

Copyright © King Saud University

وقال عطاء تفقدوا اخوانكم بعد ثلث فان كانوا مرضى فعودوهم
وان كانوا مشاغيل فاعينوهم او كانوا نسوا فذكروهم وروى
ان ابن عمر كان يلتفت يمينا وشمالا بين يدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسأله فقال احببت رجلا فانا اطلبه ولا اراه
فقال اذا احببت احدا فسأله عن اسمه واسم ابيه وعن
منزله فان كان مشغولا اعنته وفى رواية وعن اسم جده
وعشيرته وقال الشعبى فى الرجل تجالس الرجل فيقول
اعرف وجهه ولا اعرف اسمه تلك معرفة اللئيم وقيل
لابن عباس من احب الناس اليك قال جليسى قال ما اختلف
رجل الى مجلسى ثلثا من غير حاجة له الى فعلمت ما هى
فانه من الدنيا وقال سعيد بن العاص لجليسى على ثلث

اذا دنا

اذا دار حببت به واذا حدث اقبلت عليه واذا جلس
اوسعت له وقد قال الله تعالى رحماء بينهم اشارة الى الشفقة
والاكرام وتمام الشفقة الا ينفرد بطعام لذيذ او
بالحضور فى مسرة دونه بل ينتعش لفراقه ويستوحش بانفراد
عن اخيه الحق الثالث على اللسان بالسكوت مرة والنطق اخرى
اما السكوت فهو ان يسكت عن ذكر عيوبه فى حضوره و
غيبته بل يتجاهل عنه ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم
به فلا يماريه ولا يناقشه وان يسكت عن التجسس والسؤال
عن احواله واذا رآه فى طريق او فى حاجة ولم يناجه بذكر
غرضه ومورده ومصدره فلا يسأله عنه فربما يثقل عليه
ذكره او يحتاج الى ان يكذب فيه وان يسكت عن اسراره

Copyright © King Saud University

التي تشهيها اليه فلا يشقها الى الوحشة فان ذلك من لوم الطبع و
خبث الباطن وان يسكت عن القدح في اصحابه واهله
وولده وان يسكت عن حكايته قدح غيره فيه فان الذي يذكر
من يثلبك ثم انس كان عليه السلام لا يواجه احدا بشيء يكرهه
والتأدي بخصل اولا من المبلغ ثم من القائل نعم لا ينبغي ان
تخفى ما يسمع من الثناء عليه فان السرور به تخصل اولا
من المبلغ للمدح ثم من القائل فاخفاء ذلك من الحسد وبا
الجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا
وجب عليه النطق في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم يجد
في السكوت فاذ ذاك لا يبالي بكراهته فان ذلك احسان
اليه في التحقيق وان كان يظن انه اساءة في الظاهر اما اذا كد

مساويه

مساويه وعيوبه ومساوي اهله فهو من الغيبة وذلك حرام في
حق كل مسلم ويزجرك عنه امران احدهما ان تطالع احوال
نفسك فان وجدت فيها شيئا واحدا مذموما فهو ان على
نفسك ما تراه من اهلك وقد انه عاجز عن قهر نفسه
في تلك الخصلة الواحدة كما انك عاجز فيما انت مبتلى به
فلا تستقبل بخصلة واحدة مذمومة فاي الرجال المهذب
وكل ما تصادفه من نفسك في حق الله فلا تنتظره من اخيك في
حق نفسك فليس حقك عليه باكثر من حق الله عليك والامر
الثاني ان تعلم انك لو طلبت منزها عن كل عيب اعتزلت
عن الخلق كافة ولم تجد من تصاحب اصلا فما من الناس
احد الا وله محاسن ومساوئ فاذا غلبت المحاسن المساوي

Copyright © King Saud University

فهو الغاية والمنتهى فالمؤمن الكريم ابدا التحفظ في نفي محاسن
اخيه ليسبقت من قلبه التوقير والود والاحترام واما المنا
فق اللئيم فانه ابدا ايلاحظ المساوى والعيوب قال ابن المبارك
المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات وقال
الفضيل الفتوة الصفح عن زلات الاخوان ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جار السوء الذي ان
رآى خيرا ستره وان رآى شرا اظهره وما من شخص الا
ويمكن تحسين حاله بخصال فيه ويمكن تقبيحه ايضا روى
ان رجلا اثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان من الغد ذمه فقال صلى الله عليه وسلم انت بالامس
ثنيت عليه واليوم ذممته فقال والله لقد صدقت عليه بالامس

وما كذبت

وما كذبت عليه اليوم انه ارضاني بالامس فقلت احسن ما
علمت فيه واغضبني اليوم فقلت اقبح ما علمت فيه فقال
صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا او كانه كره ذلك
فشبهه بالسحر ولذلك قال في خبر آخر البذاء والبيان
شعبتان من النفاق وفي الحديث الاخوان لتكثر بينهم
البيان كل البيان ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه ما احد من
المسلمين يطيع الله فلا يعصيه ولا احد يعصي الله فلا يطيعه
فمن كانت طاعته اغلب من معاصيه فهو عدل واذا جعل
مثل هذا عدلا في حق الله فبان يراه عدلا في حق نفسك
ومقتضى اخوتك اولى وكما يجب عليك السكوت بلسانك
عن مساوية يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بان لا

Copyright © King Saud University

إساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهي عنه
أيضا وحده أن تحمل فعله على وجه فاسد ما أمكن
أن تحمل على وجه حسن فأما ما انكشف بيقين ومشا
هدة فلا يمكنك أن لا تعلمه وعليك أن تحمل ما تشاهد
على سهو ونسيان إن أمكن وهذا الظن ينقسم إلى ما يسمى
تفرسا وهو الذي يستند إلى علامة فإن ذلك يحرك
الظن تحريكا ضروريا لا يقدر على دفعه وإلى ما منشأه
سوء اعتقادك فيه حتى يصدر منه فعل له وجهان فيحملك
سوء الاعتقاد على أن تنزل له على الوجه الأردى من غير علامة
تخصه بها وذلك جناية عليه بالباطن وذلك جار في
حق كل مؤمن إذ قال صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل قد حرم

من المؤمن

من المؤمنين دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء وقال
إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث وسوء الظن يدعوا
إلى التجسس (ارد بكر) والتحسس (اى اوكز) وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تجسسوا
ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا (اى تدبروا) وكونوا عباد الله إخوانا
والتجسس في تطالع الأخبار والتحسس بالمراقبة بالعين
تستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شيمة (اى عادة) أهل الدين
ويكفيك تنبيها على كمال الرتبة في ستر القبيح وإظهار الجميل
إن الله تعالى وصف به في الدعاء فقيل يا من أظهر الجميل
وستر على القبيح والمرضي عند الله من تخلق بأخلاقه وإنه ستار
للعيوب وغفار للذنوب ومتجاوز عن العبيد فكيف
لا تتجاوز أنت عمن هو مثلك أو فوقك وما هو بكل حال

Copyright © King Saud University

عبدك ولا تخلوك وقد قال عليه السلام كيف تصنعون
اذا رأيتم احاكم نائما فكشفت الريح عنه ثوبه قالوا تستره
وتغطيه فقال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من
يفعل هذا فقال احدكم يسمع الكلمة في اخيه فيذيعها عليها
ويشيعها باعظم منها واعلم انه لا يتم ايمان المرء ما لم يحب
لاخيه ما يحبه لنفسه واقل درجات الاخوة ان يعامله
اخاه بما يحب ان يعامله به ولا شك في انه ينتظر منه
ستر العورة والسكوت عن المساوي والعيوب واظهار
له منه نقيض ما ينتظر اشتد عليه غيظه وغضبه فما
ابعده اذا كان ينتظر منه ما لا يضمره له ولا يعزم عليه
لاجله وويل له في نص كتاب الله تعالى حيث قال ويل للمطففين
الذين

الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او
وزنوهم يخسرون فكل من يلتمس من الانصاف اكثر مما
تسمح به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية و
من شاء التقصي في ستر العورة والسعي في كشفها الداء
الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد فان الحقود والحسود
يمتلئ باطنه بالخبث ولكنه يجبسه في باطنه ويخفيه
ولا يبديه مهما لم يجد له مجالا فاذا وجد فرصة انحلت
الرابطة وارتفع الغطاء وربح الباطن بخبثه الدفين
وهما انطوى الباطن على حقد وحسد فالانقطاع اولى فلا
يغض الحكماء ظاهر العتاب خير من كمون الحقد ولا يزيد
لطف الحقود الا وحشة منه ومن في قلبه سخيمة على مسلم
الاصدقاء

فايمانه ضعيف وامنه محظور وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله
وقد روى عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال كنت باليمن (اى حرام)
ولي جار يهودي يخبرني عن التوراة فقدم على اليهودي
من سفر فقلت ان الله قد بعث فينا نبيا فدعانا الى
الاسلام فاسلمنا وقد نزل علينا كتاب مصدقا للتوراة
فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون ان تقوموا
بما جاءكم به انا نجد نعته (اى صفته) ونعت امته في التوراة انه
لا يحل لامري يخرج من عتبة بابه وفي قلبه حبة (حنطة)
على اخيه المسلم ومن ذلك ان يسكت عن افشاء سره
الذي استودعه وله ان ينكره وان كان كاذبا فليس الصدق (اى بيان)
واجبا في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه

واسراره

واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق
اخيه فان اخاه نازل منزلته ومما كشخص واحد لا يختلفان
الا بالابدان هذه حقيقة الاخوة ولذلك لا يكون بالعمل
بين يديه مرائيا وخارجا عن اعمال السر الى اعمال العلانية
فان معرفة اخيه بعمله كمعرفته بنفسه من غير فرق وقد قال
صلى الله عليه وسلم من ستر عورة اخيه ستره الله تعالى في الدنيا و
الاخرة وفي خبر آخر كانما احيا موؤدة من قبرها وقال صلى الله
عليه وسلم (اى كن ذا حجى) اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو امانة
وقال المجالس بالامانة الا ثلثة مجالس يسفك فيه
دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل
فيه مال بن غير حله وقال انما المجالس المتجالسان بالامانة

Copyright © King Saud University

لا يحل لاحد منهما ان يفشي على صاحبه ما يكره قيل لبعض الادباء كيف
تحفظك للشيء قال انا اي بيان قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار
وقيل ان قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه
لا يستطيع الاحمق اخفاء ما في نفسه فيبديه من حيث لا يريد
اي فاعلم
ومن هذا اجتنب معاطمة الحمق والتوقي عن صحبتهم
اي تتقي
بل عن مشاهدتهم وقد قيل لآخر كيف تحفظ السر وقال
اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال آخر استره واستر
اني استره وعتب عنه ابن المعتز فقال ومستودع
سرا ابتؤات كتمه ٭ فاودعته صدري فصار له قبرا
وقال آخر واراد الزيادة عليه وما السر في قلبي كتاب يقبره
اي يكون قبرا له الشيء
لاني ارى المقبور ينتظر النشرا ٭ ولكنني انساه حتى كانني

بما كان منهم لم اخط ساعة خيرا ٭ ولو جاذبتهم البئر بيني وبينهم
اي تجاوز
عن البئر والاحشاء لم يعلم البئرا ٭ وافشى بعضهم سر الم
الى اخيه ثم قاله حفظت فقال بل نسيت وكان ابو سعيد
الثوري يقول اذا اردت ان تعرف رجلا فاغضبه ثم دسّ
اي بنهاه
عليه من يسأله عنك وعن اسرارك فان قال خيرا وكتم سرك
فاصحبه وقيل لابي يزيد من نصحب من الناس قال من يعلم منك
ما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال ذو النون لا خير
في صحبة من لا تحب ان يراك الا معصوما ومن افشى السر
عند الغضب فهو لئيم لانا اخفاه عند الرضاء يقتضيه
الطباع السليمة كلها وقد قال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير
عليك عند اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه

بل ينبغي أن يكون صدق الأخوة ثابت على اختلاف هذه الأحوال

ولا تكن فيل وترى أكرمهم إذا تصرم وصلهم • تخفى القبيح وتظهر الإحسانا

وترى الأديم إذا تقضى وصلهم • تخفى الجميل وتظهر البهتانا

(ای تکلین)

وقال ابن عباس لابنه عبد الله إني أرى هذا الرجل يعني عمر يقدمك

على الأشياخ فاحفظ عني خمسا لا تفشين له سرا ولا يغتابن

(ای عمر) (ای عمان) (ای عیب)

عنده أحدا ولا يجربن عليك كذبا ولا تعصين له أمرا ولا

(ای بجویه)

يطلعن منك على خيانة فقال الشعبي كل كلمة من هذه الخمس

خير من ألف ومن ذلك السكوت عن المماراة والمدافعة

(ای المجادله)

في كل ما يتكلم به أخوك قال ابن عباس لأن أسفههما فيؤذيك

ولا حليما فيقليك وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك

(ای دعی)

المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة ومن تركه

(ای بارد)

وهو محق

وهو محق بنى الله له بيتا في أعلى الجنة هذا مع أن تركه مبطلا

واجب وقد جعل ثواب النفل أعظم لأن السكوت

عن الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل وإنما

الأجر على قدر النصب وأشد الأسباب لإثارة نار الحقد

بين الأخوان المماراة والمنافسة فإنها عين التدابر

والتقاطع فإن التقاطع يقع أولا بالآراء بالأقوال ثم

بالأبدان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تدابروا ولا تباغضوا

ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا

المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله حسب امرئ

من الشر أن يحقر أخاه المسلم وأشد الاحتقار المماراة

فإن من رد على غيره كلامه فقد نسبه إلى الجهل والحمق

Copyright © King Saud University

أولى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه وكل ذلك
استحقار وإيغار للصدر والحاش وفي حديث أبي أمامة
الباهلي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى
فغضب وقال ذروا المراء لقلة خيره ذروا المراء فإن نقعه
قليل وإنه يهيج العداوة بين الإخوان وقال بعض السلف
من لاحى الإخوان ومارأهم قلت مروءته وذهبت كرامته
قال عبد الله بن الحسن إياك ومماراة الرجال فإنك لن
تعدم منكر حليم أو مفاجأة لئيم وقال بعض السلف أعجز
الناس من قصر في طلب الإخوان وأعجز منهم من ضيع
من ظفر به منهم وكثرة المماراة توجب التضييع و
القطيعة وتورث العداوة وقد قال الحسن لا تمار عداوة

رجل بمودة

رجل بمودة ألف رجل وعلى الجملة فلا باعث على المماراة إلا
إظهار التميز بمزيد العقل والفضل واحتقار المردود عليه
بإظهار جهله وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار والإيذاء
والشتم بالحمق والجهل ولا معنى للمعاداة إلا هذا فكيف يضامه
الأخوة والصفاة وقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا
فتخلفه وقد قال صلى الله عليه وسلم إنكم لا تسعون الناس بأموالكم
ولكن ليسعهم منكم بسط الوجوه وحسن الخلق والمماراة مضارة
لحسن الخلق وقد انتهى السلف في الحذر من المماراة إلى حد لم
يريدوا السؤال أيضا وقالوا إذا قلت لأخيك قم فقال لي أين
فلا تصحبه بل قالوا ينبغي أن يقوم ولا يسأل قال أبو سليمان

الدار التي كان لي أخ بالعراق فكنت آتيه في النوائب (اي الشدة) فأقول
اعطني من مالك شيئا فقال ليقل الرجل كيسه فآخذ منه ما اريد
فجئته ذات يوم فقلت احتاج الى شيء فقال كم تريد فخرجت
خلاوة اخاية من قلبي وقال الحسن اذا طلبت من اخيك مالا
فقال ماذا تصنع به فقد تركت حق الاخاء ثم اعلم ان قوام الاخوة
بالموافقة في الكلام والفعل وبالشفقة قال ابو عثمان
الحيري موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم وهو كما قال

الحق الرابع على اللسان بالنطق فان الاخوة كما تقتضي السكوت
عن المكاره فتقتضي ايضا النطق بالمحاب بل هو اخص بالاخوة
لان من قنع بالسكوت صحب اهل القبور وانما تراد الاخوة
ليستفاد منهم لا لينحاص عن اذاهم والسكوت معناه كف الاذى

فعليه

فعليه ان يتودد عليه بلسانه ويتفقده في احواله التي يجب
ان يتفقده فيها كالسؤال عن عارض ان عرض له واظهار
شغل القلب بسببه واستبطاء العافية عنه وكذا جملة احوا
له التي يكره فيها ينبغي ان يظهر بلسانه مشاركته له في السرور
بها فمعنى الاخوة المساهمة في السراء والضراء وقد قال صلى
الله عليه وسلم اذا احب احدكم اخاه فليخبره واما امر بالاخبار
لان ذلك يوجب زيادة حب فان عرف انك تحبه احبك
بالطبع لا محالة فاذا عرفت انه ايضا يحبك زاد حبك
لا محالة فلا يزال الحب بل يتزايد من الجانبين ويتضاعف
والتحابب بين المؤمنين مطلوب في الشرع ومحبوب في الدين
ولذلك علم في الطريق فقال صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا

(اي هدايا)

(اي بلسانه واقواله الكراهتها وجملة احواله التي يستر بها ينبغي ان يظهر)

Copyright © King Saud University

ومن ذلك أن يدعوه بأحب أسمائه إليه في غيبته وحضوره قال
عمر رضي الله عنه ثلث يصفين لك ود أخيك أن تسلم عليه إذا
لقيته أولا وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه ومن
ذلك أن تثني عليه بما تعرف من محاسن أحواله عند من يؤثر
هو الثناء عنده فإن ذلك من أعظم الأسباب في استجلاب المحبة
وكذلك الثناء على أولاده وأهله وصنعته وفعله حتى على عقله
وخلقه وهيئته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح
به وذلك من غير كذب وإفراط ولكن تحسين ما يقبل التحسين
لا بد منه وآكد من ذلك أن يبلغه ثناء من أثنى عليه
مع إظهار الفرح به فإن إخفاء ذلك محض الحسد ومن ذلك
أن تشكره على صنيعه في حقك بل على نيته وإن لم يتم قال

على رضي الله

عنه رضي الله عنه من لم يحمد أخاه على حسن النية لم يحمده على
حسن الصنيعة وأعظم من ذلك تأثيرا في جلب المحبة الذب
عنه في غيبته همما قصد بسوء أو تعرض لعرضه بكلام
صريح أو تعريض فمحو الأخوة التستر في الحماية والنصرة
وتبكيت المتعنت وتغليظ القول عليه فالسكوت عن ذلك
موغر للصدر ومنفر للقلب وتقصير في حق الأخوة وإنما
شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخوين باليدين تغسل
إحديهما الأخرى لينتصر أحدهما الآخر وينوب عنه وقد
قال صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا
يسلمه وهذه من الإسلام ولتخذلان فإن أهمالة لتمزيق
عرضه كأهماله لتمزيق لحمه وأحشاء براح ميراك والكلاب

تغتر سلكه وتمزق لحمك وهو ساكن لا تحرك الشفقة والحمية
لدفع ذلك وتمزيق الاعراض اشد على النفوس من تمزيق اللحوم
ولذلك شبهه الله تعالى بأكل لحم الميتة فقال ايحب احدكم
ان يأكل لحم اخيه ميتا والملك الذي يمثل في المنام وما
يطالعه الروح من اللوح المحفوظ بالامثلة المحسوسة
يمثل الغيبة بأكل لحم الميتة حتى ان من رأى انه يأكل
لحم ميت فانه يغتاب الناس لان ذلك الملك في تمثيله
يراعي المشاركة والمناسبة بين الشيء وبين مثاله في المعنى
الذي يجري من المثال مجرى الروح لا في ظاهر الصورة فاذا
حماية الاخوة بدفع ذم الاعداء وتعنت المتعنتين
واجب في عقد الاخوة فقد قال مجاهد لا تذكر اخاك
في غيبته

في غيبته الا بما تحب ان يذكرك في غيبتك فاذا ذاك
فيه معياران احدهما ان تقدر ان الذي قيل فيه
لو قيل فيك وكان اخوك حاضرا ما الذي كنت تحب
ان يقوله اخوك فيك فينبغي ان تعامل المتعرض
بغرضه به والثاني ان تعتقد انه حاضر من وراء جدار
يستمع عليك وبظن انك لا تعرف حضوره فما كان
يتحرك في قلبك من النصرة لم تسمع به ومما ينبغي
ان يكون في غيبته كذلك فقد قال بعضهم ما ذكر
اخي بغيبة الا تصورته جالسا فقلت فيه ما احب
ان يسمع لو حضر وقال آخر ما ذكر اخي الا تصورت
نفسي في صورته فقلت فيه مثل ما احب ان يقال في فهذا

Copyright © King Saud University

من صدق الاسلام وهو ان لا يرى لاخيه الا ما يريد لنفسه
وقد نظر ابو الدرداء الى توءمين تحرثان في قدان فوقف
احدهما لحاجة جسمه فوقف الآخر فبكى وقال هكذا الاخوان
في الله تعالى يعملان لله فاذا وقف احدهما وقف الآخر
بالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا في اخائه
فهو منافق والاخلاص استواء الغيب والشهادة
والسان والقلب والسر والعلانية والجماعة والخلوة
والاختلاف والتفاوت في شيء من ذلك مما ذمه
في المودة وهو دخل في الدين وريبة في طريق
المؤمنين ومن لا يقدر من نفسه على هذا فالانقطاع و
العزلة اولى به من المواخاة والمصاحبة فان حق

الصحبة

الصحبة ثقيل لا يطيقه الا محقق ولا جرم اجره جزيل
لا ينال الا موفق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم احسنن
مجاورة من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبة من صاحبك
تكن مؤمنا فانظر كيف جعل الايمان جزاء الصحبة
والاسلام جزاء الجوار والفرق بين فضل الايمان وفضل
الاسلام على حد الفرق بين المشتة في القيام بحق الجوار
والقيام بحق الصحبة فان الصحبة تقتضي حقوقا كثيرة
في احوال متقاربة متوالية بل على الدوام والجوار لا يقتضي
الا حقوقا قريبة في اوقات متباعدة لا تدوم ومن ذلك
التعليم والنصيحة فليس حاجة اخيك الى العلم باقل من
حاجته الى المال فان كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من

Copyright © King Saud University

فضلك وارشاده الى كل ما ينفعه في الدين والدنيا فان
علمته وارشدته فلم يعلم بمقتضى العلم فعليك نصحه
وذلك بان تذكر آفات ذلك الفعل وفوايد تركه و
تخوفه بما يكرهه في الدنيا والاخرة ليتزجر عنه وتنبهه
على عيوبه وتقبح القبيح في عينه وتحسن الحسن ولكن
ينبغي ان يكون ذلك في سر لا يطلع عليه احد فما كان
على الملاء فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو
شفقة ونصيحة اذ قال صلى الله عليه وسلم المؤمن مراة
المؤمن اي يرى فيه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المرء
باخيه معرفة عيوب نفسه ولو انفرد لم يستفد كما
يستفيد بالمراة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة قال

الشافعي

الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه
علانية فقد فضحه وشانه اوقيل لمستمر تحب من يخبرك
بعيوبك فقال ان نصحني فيما بيني وبينه فنعم وان قرعني
في الملاء فلا وقد صدق فان النصح في الملا افتضاح
والله تعالى يعاتب المؤمن يوم القيمة تحت كنفه وفي
ظل ستره فيواقفه على ذنوبه سرا وقد يدفع كتاب عمله
مختوما الى الملايكة الذين يحفون به الى الجنة فاذا قاربوا
باب الجنة اعطوه الكتاب مختوما ليقراه واما اهل المقت
فينادون على رؤس الاشهاد وتستنطق جوارحهم بفضايحهم
فيزدادون بذلك خزيا وافتضاحا ونعوذ بالله من الخزي
يوم العرض الاكبر فالفرق بين التوبيخ والنصيحة

Copyright © King Saud University

بالاسرار والاعلان كما ان الفرق بين المداراة والمداهنة
بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة
دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانت
مدار وان اغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك
وسلامة جاهك فانت مداهن وقال ذو النون لا تصحب
مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع
النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة فان
قلت اذا كان في النصح ذكر العيوب وفيه ايحاش
للقلب فكيف يكون ذلك من حق الاخوة فاعلم ان
الايحاش انما يحصل بذكر عيب يعلمه اخوك من نفسه
فاما تنبيهه على ما لا يعلمه فهو عين الشفقة وهو استمالة

للقلوب

للقلوب اعني قلوب العقلاء واما الحمقى فلا يلتفت اليهم فان
من ينبهك على فعل مذموم تعاطيته او صفة مذمومة
اتصفت بها لتزكي نفسك عنها كان كمن ينبهك على حية
او عقرب تحت ذيلك وقد هممت باهلاكك فان كنت
تكره ذلك فما اشد حمقك والصفات الذميمة عقارب
وحيات وهي في الاخرة مهلكات فانها تلدغ القلوب والارواح والمها اشد مما تلدغ الظواهر والاجساد وهي مخلوقة
من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ولذلك كان
عمر رضي الله عنه يستهدي ذلك من اخوانه ويقول رحم الله
امرءا اهدى الي عيوبي ولذلك قال لسلمان وقد قدم
عليه ما الذي بلغك عني مما تكرهه فاستعفى فالح عليه فقال

Copyright © King Saud University

بلغني أن ذلك حلتين تلبس احداهما بالنهار والأخرى بالليل
وبلغني أنك جمعت بين امرأتين على مائدة واحدة فقال
عمر رضي الله عنه أما هذان فقد كفيتهما فهل بلغك غيرهما
فقال لا وكتب حذيفة الموعشي الى يوسف بن اسباط
بلغني أنك بعت دينك بحبتين وقفت على صاحب
لبن فقلت بكم هذا فقال بسدس فقلت لا بثمن فقال
هو لك وكان يعرفك الكشف عن رؤوسكم فناء الغافلين
وأنبههم من رقدة الموتى واعلم ان من قرأ القرآن
ولم يستغن وآثر الدنيا لم آمن أن يكون بآيات الله
من المستهزئين وقد وصف الله الكافرين ببغضهم للناصحين اذ قال ولكن لا تحبون الناصحين وهذا في عيب

هو غافل

هو غافل عنه فأما ما علمت انه يعلمه من نفسه وانما هو
مقهور عليه من طبعه فلا ينبغي أن يكشف فيه ستره ان كان
يخفيه وان كان يظهره فلا بد من التلطف في النصح بالتعريض
مرة وبالتصريح اخرى الى حد لا يؤدي الى الايحاش فان
علمت ان النصح غير مؤثر فيه وانه مضطر من طبعه
الى الاصرار عليه فالسكوت عنه اولى وهذا كله فيما يتعلق
لمصالح اخيك في دينه او دنياه اما ما يتعلق بتقصيره في
حقك فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصفح والتغامي
عنه فالتعرض لذلك ليس من النصح في شيء نعم ان كان
بحيث يؤدي استمراره عليه الى القطع فالعتاب في الود
خير من التطيع والتعريض به خير من التصريح والمكاتبة

Copyright © King Saud University

خير من المشافهة والاجتماك خير من الكل اذ ينبغي ان يكون
قصدك من اخيك اصلاح نفسك بمراعاتك اياه وقيامك
بحقه واجتمالك تقصيره لا الاستعانة به والاستراق
منه قال ابو بكر الكتاني صحبني رجل فكان على قلبي ثقيلا فمر
لهبت له يوما شيئا على ان يرد ولا ما في قلبي فلم يزل فارر
خدمت بيده يوما الى البيت وقلت له ضع رجلك على
خدي فابى فقلت لابد فتفعل فزال ذلك من قلبي وقال
ابو علي الرباطي صحبت عبد الله الدازي وكان يدخل البا
دية فقال على ان يكون انت الامير او انا فقلت بل
انت فقال وعليك الطاعة فقلت نعم فاخذ مخلاة
ووضع فيها الزاد وحملها على ظهره فاذا قلت له اعطني
قال ليست

قال ليست انا الامير فعليك الطاعة فاخذنا المطر ليلة فوقف
على رأسي الى الصباح وعليه كساء وانا جالس تمنع عني المطر
فكنت اقول مع نفسي ليتني مت ولم اقل انك الامير

الخامس العفو عن الزلات والهفوة

وهفوة الصديق لا تخلو
اما ان تكون في دينه بارتكاب معصية او في حقك لتقصير
في الاخوة اما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والاصرار
عليها فعليك التلطف في نصحه بما يقيم اوده وتجمع شمله
ويعيد الى الورع والصلاح حاله فان لم تقدر وبقي مصرا
فقد اختلفت طرق الصحابة والتابعين في ادامة حق مودته
او مقاطعته فذهب ابو ذر رضي الله عنه الى الانقطاع و
قال اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته

Copyright © King Saud University

وذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله وأتى أبو الدرداء
وجماعة من الصحابة فذهبوا إلى خلافه فقال أبو الدرداء إذا
تغير أخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك فإن
أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى فقال إياك أن تخبر لا
تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فإنه يركبه
اليوم ويتركه غدا وقال أيضا الحدث آفة الناس بزلة العالم
فإن العالم يزل الزلة ثم يتركها وفي الخبر اتقوا زلة العالم
ولا تقطعوه وانتظروا فيئته وفي حديث عمر وقد سئل
عن أخ وكان أخاه فخرج إلى الشام فسأل عنه بعض من قدم
عليه وقال ما فعل أخي فقال ذاك أخو الشيطان قال
قال إنه قارف الكبائر حتى وقع في الخمر قال إذا أردت الخروج

فأدبني

فأدبني فكتب عند خروجه إليه بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه
المصير الآية ثم عاتبه بعد ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب
بكى وقال صدق والله ونصح لي عمر فتاب ورجع وحكي أن
أخوين ابتلي أحدهما بهوى فأظهر عليه أخاه وقال إني قد
أعللت فإن شئت أن لا تعتقد علي محبتي لله فافعل
فقال ما كنت لأحل عقد أخوتك لأجل خطيئتك أبدا
ثم عقد أخوة بينهم وبين الله أن لا يأكل ولا يشرب حتى
يعافي الله أخاه من هواه فطوى أربعين يوما في كلها
يسئل عن هويه وكان يقول القلب مقيم على حاله وما

Copyright © King Saud University

زال هو يتحمل من الغم والجوع حتى زال الهوى عن قلب أخيه
بعد الاربعين يوما فاخبره بذلك فاكل وشرب بعد
ان كاد يتلف هزلا وضنى او كذلك حكى عن اخوين
من السلف انقلب احدهما عن الاستقامة فقيل لاخيه
لا تقطعه ولا تهجره فقال اخوج ما كان الي في هذا الوقت
لما وقع في عثرته ان آخذ بيده واتلطف له في المعاتبة
واعوده بالعود الى ما كان عليه وروى في الاسرائيليات
عن اخوين عابدين في جبل نزل احدهما ليشتري
من المصر لحما بدرهم فرأى بغية عند اللحام فوقعها
وعشقها فواقعها ثم اقام عندها ثلاثا واستحيى ان
يرجع الى اخيه من جنايته فاقتعده اخوه واطعمه بشاربه

منزل

فنزل الى المدينة فلم يزل يسأل عنه حتى دل عليه فدخل
اليه وهو جالس معها فاعتنقه وجعل يقبله ويلتزمه
وانكر الاخر انه يعرفه لفرط استحيائه ثم قال قم
يا اخي فقد غلبت شانك وقصتك وما كنت قط احب
الي ولا اعز عندي من ساعتك هذه فلما رأى ان ذلك
لم يسقط من عينه قام فانصرف معه فهذه طريقة قوم
وهي الطف واوفقه من طريقة ابي ذر رضي الله عنه وطريقتهم
احسن واسلم فان قلت ولم قلت هذه الطف واوفقه
ومقارفة هذه المعصية لا يجوز مواخاته ابتداء فيجب
مقاطعته انتهاء لان الحكم اذا ثبت بعلة فالقياس
ان يزول بزوالها وعلم عقد الاخوة التعاون

في الدين ولا يستمر ذلك مع مفارقة المعصية فأقول
إما كونه لطفا فلما فيه من الرفق والاستمالة والتلطف
المفضي الى الرجوع والتوبة لاستمرار الحياء عند دوام
الصحبة ومهما قوطع وانقطع طمعه عن الصحبة اصر
واستمر وإما كونه أفقه فمن حيث ان الاخوة عقد
ينزل منزلة القرابة فاذا انعقد تأكد الحق ووجب
الوفاء بموجب العقد ومن الوفاء به ان لا يهمل أيام
حاجته وفقره وفقر الدين اشد من فقر المال وقد اصابه
منه حاجة والمتاب به افتقر بسببها في دينه فينبغي ان
يراقب ويراعى ولا يهمل بل لا يزال يتلطف به ليعاونه
على الخلاص من الواقعة التي ألمت به فالاخوة عدة للتلوم

وحوادث

وحوادث الزمان وهذه من اشد النوائب والفاجر اذا صحب
تقيا وهو ينظر الى خوفه ومداومته فسيرجع على قرب
ويستحي من الاصرار بل الكسلان يصحب الحريص في العمل
فيحرص حياء منه قال جعفر بن سليمان مهما فترت
من العمل نظرت الى محمد بن واسع وأقبلت على الطاعم رجع
نشاطي الى العبادة وفارقني الكسل وعملت عليه اسبوعا
وهذا التحقيق وهو ان الصداقة لحمة كلحمة النسب
والقريب لا يجوز ان يهجر بالمعصية ولذلك قال الله تعالى
لنبيه في عشيرته فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون
ولم يقل اني بريء منكم مراعاة لحق القرابة ولحمة النسبة
والى هذا اشار ابو الدرداء لما قيل له الا تبغض اخاك وقد

فعل كذا فقال انما ابغض عمله والا فهو اخي واخوة الدين آكد
من اخوة القرابة ولذلك قيل لحكيم ايما احب اليك
اخوك او صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقا
وكان الحسن يقول كم من اخ لم تلده امك ولذلك قيل
القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة و
قال جعفر الصادق مودة يوم خلة ومودة شهر قرابة
ومودة سنة رحم ماسة من قطعها قطعه الله فاذا
الوفاء بعقد الاخوة اذا سبق انعقادها واجب وهذا جواب
عن ابتداء المواخاة مع الفاسق فانه لم يتقدم له حق فان
تقدمت له قرابة فلا جرم لا ينبغي ان يقاطع بل يحامل
والدليل عليه ان ترك المواخاة والصحبة ابتداء ليس بمذموم

ولا مكروه

ولا مكروه بل قال قايلون الانفراد اولى فاما قطع الاخوة
في دوامها فمنهي عنه ومذموم في نفسه ونسبته الى تركها
ابتداء كنسبة الطلاق الى ترك النكاح والطلاق ابغض
الى الله من ترك النكاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار
عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقال
بعض السلف في زلات الاخوان ود الشيطان ان يلقى على
اخيكم مثل هذا حتى تهجروه وتقطعوه فماذا ابقيتم من
محبة عدوكم وهذا لان التفريق بين الاحباب من محاب
الشيطان كما ان مقارنة العصيان من محابه فاذا حصل
للشيطان احد غرضيه فلا ينبغي ان يضاف اليه الثاني
والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم في الذي شتم الرجل الذي

Copyright © King Saud University

أتى فاحشة قال نعم وزبره وقال لا تكونوا عونا للشيطان على أخيكم
اى شقه
فهذا كله تبين الفرق بين الدوام والابتداء لان مخالطة الفساق
محذورة مفارقة الاخوان والاحباب ايضا محذورة وليس
ما سلم عن معارضة غيره كالذى لم يسلم وفى الابتداء قد
سلم فرأينا ان الهاجرة والتباعد هو الاولى وفى الدوام تعاطا
رضا فكان الوفاء بحق الاخوة اولى هذا كله فى زلته فى دينه
اما زلته فى حقك بما يوجب الجناية فلا خلاف فى ان
الاولى العفو والاحتمال بل كل ما تحتمل تنزيله على وجه
حسن وتتصور تمهيد عذر فيه قريب او بعيد فهو وفا
جب بحق الاخوة فقد قيل ينبغى ان تستنبط لزلته اخيك
سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فتقول لقلبك

ما امساك

ما امساك يعتذر اليك اخوك بسبعين عذرا فلا تقبل
فانت المعيب لا اخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين
فينبغى ان لا تغضب ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن فقد
قال الشافعى من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى
فلم يرض فهو شيطان فلا تكن حمارا ولا شيطانا واسترض
قلبك بنفسك نيابة عن اخيك واحذر ان تكون شيطانا
ان لم تقبل قال الاحنف حق الصديق ان تحتمل منه ثلث
ظلم الغضب وظلم الذلة وظلم الهفوة فقال آخر ما شئت
احدا قط لانه ان شتمنى كريم فانا احق من غفر هاله او
لئيم قال اجعل عرضى له غرضا ثم تمثل فقال
واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما

Copyright © King Saud University

فقد قيل خذ من خليلك ما صفا دون الذي فيه الكدر
فالعمر أقصر من معاتبة الخليل على الغير ومهما اعتذر اليك
أخوك كاذبا كان أو صادقا فاقبل عذره وقال عليه
السلام من اعتذر الى اخيه فلم يقبل فعليه مثل اثم صاحب
المكس وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن سريع الغضب سريع
الرضى فلم يضعف بانه لا يغضب ولذلك قال الله تعالى
والكاظمين الغيظ ولم يقل والفاقدين الغيظ وهذا لان
العادة لا تنتهي الى ان تجرح الانسان فلا يتألم بل تنتهي الى
ان يصبر عليه ويحتمل وكما ان التألم بالجرح مقتضى طبع
البدن فالتألم باسباب الغضب طبع للقلب لا يمكن
قلعه ولكن يمكن ضبطه وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه

فانه

بانه يقتضي التشفي والانتقام والمكافاة وترك العمل بمقتضاه
ممكن وقد قال الشاعر ولست بمستبق اخا لا تلمه على
شعث اي الرجال المهذب قال ابو سليمان لاحمد بن ابي
الحواري اذا اخيت اخا في هذا الزمان فلا تعاتبه على ما انكرته
فانك لا تامن ان ترى في جوابك ما هو شر من الاول قال
فجربته فوجدته كذلك وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ
خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير
من الوقيعة وينبغي ان لا تبالغ في البغض عند الوقيعة قال
الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مودة وقال عليه السلام احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون

حبيبك يوما ما وقال عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا (اي عن المجاوزة)
بغضك تلفا وهو ان تحب تلف صاحبك مع هلاك دينك

المحور السادس الدعاء الاحياء وحاجتهم

بكل ما يحتاجون
للاهل وكل متعلق به فتدعو الم كما تدعو النفسك ولا
تفرق بين نفسك وبينه فان دعاءك له دعاء لنفسك
على التحقيق قال صلى الله عليه وسلم اذا دعى الرجل لاخيه بظهر
الغيب قال الملك ولك بمثل ذلك وفي لفظ آخر يقول الله
تعالى لك ابدا وفي الحديث يستجاب للرجل في اخيه ما
لا يستجاب له في نفسه وفي الحديث دعوة الاخ لاخيه بالغيب
لا ترد وكان ابو الدرداء يقول اني لادعو السبعين من
اخواني في سجودي اسمهم باسمائهم وكان محمد بن يوسف

الاصفهاني

الاصفهاني يقول واين مثل الاخ الصالح اهلك يقسمون
ميراثك ويتنعمون بما خلفت وهو منفرد بحزنك مهتم
بما قدمت يدعو لك في ظلمة الليل وانت تحت اطباق
الثرى وكان الاخ الصالح يتشدى بالملائكة اذ جاء في
الخبر اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة
ما قدم يفرحون له بما قدم ويسئلون عنه ويشفقون
عليه ويقال من بلغه موت اخيه فترحم عليه واستغفر
كتب له كأنه شهد جنازته وصلى عليه وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الميت في قبره مثل الغريق
يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد او والد او اخ او
قريب وانه ليدخل على قبور الاموات من دعاء الاحياء

Copyright © King Saud University

من الانوار مثل الجبال وقال بعض السلف الدعاء للاموات
بمنزلة الهدايا للاحياء فيدخل الملك معه طبق من نور
عليه منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند
اخيك فلان من عند قريبك فلان قال فيفرح بذلك
كما يفرح الحي بالهدية **الحق الرابع الوفاء والاخلاص**
ومعنى الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت ومعنى
بعد الموت مع اولاده واصدقائه فان الحب انما يراد للآخرة
فان انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله تحت
عرشه اخوين تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه
وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثيره في حال

الحيوة

الحيوة ولذلك روى انه قال صلى الله عليه وسلم اكرم عجوزا
دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تاتينا ايام
خديجة وان كرم العهد من الدين فمن الوفاء مراعات
جميع اصدقاء واقارب والمتعلقين به ومراعاتهم او
قع في قلب الصديق من مراعات الارخ نفسه فان فرحه
بتفقد من يتعلق به اكثر اذ لا يدل على قوة الشفقة
والحب الا تفقدها من المحبوب الى من يتعلق به حتى الكلب
الذي بباب داره ينبغي ان يتميز في القلب عن سائر
الكلاب ومهما انقطع الوفاء بدوام المحبة شمت به
الشيطان فانه لا يحسد متعاونين على بر كما يحسد
متواخيين في الله ومتحابين فيه فانه يجهد نفسه لافسادهما

Copyright © King Saud University

مابينهما قال الله تعالى قل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان
الشيطان ينزغ بينهم وقال مخبرا عن يوسف صلى الله عليه وسلم
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ويقال ما نوا
خي اثنان في الله فيفرق بينهما الا بذنب يرتكبه احد
هما وكان بشر يقول اذا قصر العبد في طاعة الله سلبه
الله من يونس وذلك لان مجالسة الاخوان مسلاة
للهموم وعون على الدين ولذلك قال ابن المبارك الذ
الاشياء مجالسة الاخوان والانقلاب الى الكفاية
والمودة الدايمة هي التي تكون في الله وما يكون لغرض
يزول بزوال الغرض ومن ثمرات المودة في الله ان لا يكون
مع حسد في دين ولا دنيا وكيف يحسده وكل ما هو لاخيه

فاليه

فاليه يرجع فايدته وبه وصف الله تعالى المحبين
في الله فقال ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ووجوه الحاجة هو الحسد ومن
الوفاء ان لا يتغير حاله في التواضع مع اخيه وان ارتفع شانه
واتسعت ولايته وعظم جاهه فالترفع على الاخوان بما
يتجدد من الاحوال لوم شوب الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من
كان يالفهم في المنزل الخشن واوصى بعض السلف ابنه فقال
يا بني لا تصحب من الناس الا من اشتقرت اليه قرب منك
وان استغثت عنه لم يطمع فيك وان علت مرتبته لم
يترفع عليك وقال بعض الحكماء اذا اولى اخوك ولاية فثبت
على نصف مودتك فهو كثير وحكى الربيع ان الشافعي رضي الله عنهما

Copyright © King Saud University

أخي رجلا بغداديا وشم إن أخاه ولي السببين فتغير له عما كان
فكتب الشافعي إليه هذه الابيات اذهب فودك من فؤادي
كما لو أبدا وليس الطلاق ذات البين فإن ارجعوت فانها تطليقة
ويدوم ودك لي على ثنتين وإن امتنعت شفعتها بمثالها
فتكون تطليقتين في حيضتين فإذا الثلاث إليك منى
بتة لم تغن عندك ولايت السببين واعلم انه ليس
من الوفاء موافقة الاخ فيما يخالف الحق في امر يتعلق بالدين
بل من الوفاء له المخالفة فقد كان الشافعي اخى محمد بن عبد الحاكم
وكان يقربه ويقبل عليه ويقول ما يقيمني بمصر غيره فاعتل
محمد فعاده الشافعي وقال شعر مرض الحبيب فعدته فمرضت من حذري عليه
واتى الحبيب يعودني فبرأت من نظري اليه وظن الناس لصدق مودة

تبهما انه

تبهما انه يفوض امر خلافته بعده وفاته فقيل للشافعي في علته
التي مات فيها رضي الله عنه الى من تجلس بعدك يا ابا عبد الله
فاستشرف له محمد بن عبد الحكم وهو عنده اسم ليوصى اليه فقال
الشافعي سبحان الله اشك في هذا ابو يعقوب البويطي فانكسر
لها محمد وقال اصحابه الى البويطي افضل واقرب الى الزهد
والورع فنصح الشافعي لله وللمسلمين وترك امداهنة ولم يوثر
رضاء الخلق على رضاء الله تعالى فلما توفي انتقل محمد بن عبد
الحكم عن مذهبه ورجع الى مذهب ابيه ودرس كتب مالك
وهو من كبار اصحاب مالك رضي الله عنه واثر البويطي الزهد
والخمول ولم يعجبه الجمع والجلوس في الحلقة واشتغل بالعبادة
وصنف كتاب الام الذي ينسب الآن الى الربيع بن سليمان

Copyright © King Saud University

ويعرف به وانما صنف البوبطي ولكن لم يذكر نفسه ولم ينسبه
الى نفسه فزاد الربيع فيه وتصرف واظهره والمقصود ان
الوفاء بالمحبة من تمامها قال الاحنف الاخاء جوهرة ثمينة
ان لم تحرسها كانت معرضة للآفات فاحرسها بالكظم
حتى تعتدر الى من ظلمك وبالرضاء حتى لا تستكثر من نفسك
الفضل ولا من اخيك التقصير ومن اثار الصدق والاخلاص
وتمام الوفاء ان تكون شديد الجزع من المفارقة نفور الطبع
عن اسبابه كما قال الشاعر وجدت مصيبات الزمان
جميعها سوى فرقة الاحباب هينة الخطب واشدهن
عيشت هذا البيت وقال لقد عهدت اقواما فارقتهم منذ
ثلثين سنة ما تخيل الى ان حسرتهم ذهبت من قلبي

ومن الوفاء ان لا تسمع بلاغات الناس على صديقك لاسيما من
يظهر اولا انه يحب لصديقك كيلا يتهمك ثم يلقي الكلام عرضا
وينقل عن الصديق ما يوغر القلب فذلك من دقايق الحيل
في التخريب ومن لا تحنكه السنين لم تدم مودته اصلا قال
رجل لحكيم قد جئت خاطبا لمودتك قال ان جعلت مهرها
ثلثا فعلت قال وما هو قال ان لا تسمع علي بلاغة ولا تحاقد
لفتى في امر ولا تعطين عشوة ومن الوفاء ان لا تصادق عدو
صديقه قال الشافعي اذا اطاح صديقك عدوك فقد
اشتركا في عداوتك الحق الثامن التخفيف وترك التكلف
والتكليف وذلك بان لا تكلف اخاه ما يشق عليه
بل يروح سره من بهمات وما جاء ويدفعه عن ان يحمله

Copyright © King Saud University

شيئا من اعبائه ولا يستمد منه من جاه ولا مال ولا يكلفه
التواضع له والتفقد والقيام بحقوقه بل لا يقصد بمحبته
الا الله تعالى تبركا بدعائه واستيناسا بلقائه واستعانة
به على دينه وتقربا الى الله بالقيام بحقوقه وتحمل مؤونته
قال بعضهم من اقتضى من اخوانه ما لا يقتضونه منه فقد ظلمهم
ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضونه منه فقد اتبعهم ومن لم
يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعض الحكماء من جعل
نفسه عند الاخوان فوق قدره اثم واثموا ومن جعل
نفسه في قدره تعب واتعبهم ومن جعلها دون قدره
سلم وسلموا وتمام التخفيف بطي بساط التكلف حتى
لا يستحيي منه فيما لا يستحيي من نفسه قال الجنيد ما توافى

اثنان

اثنان في الله فاستوحش احدهما من صاحبه او احتشم
الا لعلة في احدهما وقال علي رضي الله عنه شر الاصدقاء
من تكلف لك ومن احوجك الى مداراته والجأك
الى اعتذاره وقال الفضيل انما تقاطع الناس بالتكلف
يزور احدهما اخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه وقالت
عايشة رضي الله عنها المؤمن اخو المؤمن لا يغنمه ولا يحتشمه
وقال الجنيد صحبت اربع طبقات من هذه الطائفة كل
طبقة ثلاثون رجلا حارث المحاسبي وطبقته وحسن
المسوحي وطبقته وسري السقطي وطبقته وابن الكريبت و
طبقته ما توافى اثنان في الله واحتشم احدهما من صاحبه
او استوحش الا لعلة في احدهما وقيل لبعضهم من نصحب

Copyright © King Saud University

فقال من يدفع عنك ثقل التكلف ويسقط بينك وبينه مؤونة
التحفظ وكان جعفر بن محمد يقول اثقل اخواني على من يتكلف
لي والتحفظ منه واخفهم على قلبي من اكون معهم كما اكون وحدي
وقال بعض الصوفية لا تعاشر من الناس الا من لا تريد عنده
ببر ولا تنقص عنده بإثم ثم يكون ذلك لك وعليك وانت
عنده سواء وانما قال ذلك لان به يتخلص عن التكلف
والتحفظ والا فالطبع يحمله على ان يتحفظ منه اذا علم ان
ذلك ينقصه عنده وقال بعضهم كن مع ابناء الدنيا بالادب
ومع ابناء الآخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقال
آخر لا تصحب الا من يثوب عنك اذا اذنبت ويعتذر اليك
اذا اسأت ويحمل عنك مؤونة نفسك ويكفيك مؤونة نفسه

وقابل هذا

وقابل هذا قد ضيق طريق الاخوة على الناس وليس الامر كذلك بل
ينبغي ان يواخي كل متدين عاقل ويلزم على ان يقوم بهذه
الشروط ولا يكلف هذه الشروط حتى يكلف اخوانه ادبه
يكون مواخيا في الله والا كانت مواخاته لحظوظ نفسه
فقط ولذلك قال رجل للجنيد قد عز الاخوان في هذا
الزمان فاعرض الجنيد حتى اعاده ثلاثا فلما اكثر قال
له الجنيد ان اردت اخا في الله تحمل انت مؤونته وتصبر
على اذاه فعند جماعة اعز فهم لك فسكت الرجل واعلم
ان الناس ثلاثة رجل ينتفع بصحبته ورجل تقدر على ان
تنفعه ولا تستصحبه ولكن لا ينتفع ورجل لا تقدر ايضا
على ان تنفعه وهو الاحمق او السيء الخلق فهذا الثالث

Copyright © King Saud University

ينبغي ان تجتنب فاما الثاني فلا تجتنبه لانك تشفع في الآخرة
لشفاعته وبدعائه وبثوابك على القيام به وقد اوحى الله
تعالى الى موسى عليه السلام ان اطعمني مما اكل اخوانك واسقهم
واحملت منهم ولم تحسدهم وقد قال بعضهم صحبت الناس
خمسين سنة فما وقع بيني وبينهم خلاف لاني كنت منهم على
نفسي ومن هذه شيمتهم كثر اخوانه ومن التخفيف وتدك
التكليف ان لا يعترض في نوافل العبادات كان طائفة
من الصوفية يصطحبون على شرط المساواة بين اربعة
معان ان اكل احدهم النهار كله لم يقل لصاحبه صم وان
صام الدهر كله لم يقل له نم وتستوي حالتاه عنده بلا مزيد
ولا نقصان لان ذلك ان تفاوت حرك الطبع الى الرياء

والتحفظ

والتحفظ لا محالة وقد قيل من سقطت كلفته دامت الفتة
ومن خفت مؤونته دامت مودته قال بعض الصحابة ان الله لعن
المتكلفين وقال صلى الله عليه وسلم انا واتقياء امتي برآء من
التكلف وقال بعضهم اذا عمل الرجل في بيت اخيه اربع خصال
فقد تم انسه به اذا اكل عنده ودخل الخلاء ونام وصلى فتذكر
ذلك لبعض المشايخ فقال بقيت خامسة وهو ان يحضر
مع اهله في بيت اخيه ويجامعها الا ان البيت يتخذ للاخفاء
هذه الامور الخمس والا فالمسجد اروح لقلوب المتعبدين
فاذا فعل هذه الخمس فقد تم الاتحاد وارتفعت الحشمة
وتاكد الانبساط وقول العرب في تسليمهم يشير الى ذلك
اذ يقول احدهم لصاحبه مرحبا واهلا وسهلا اي لك

Copyright © King Saud University

عندنا مستعب وهو السعة في القلب والمكان وذلك عندنا أهل
أنانس بهم بلا وحشة منا وذلك عندنا سهولة في ذلك كله
أي لا يشتد علينا ولا يتم التخفيف وترك التكليف الا بأن يرى
نفسه دون اخوانه وتحسن الظن بهم ويسيء بنفسه فاذا
رآهم خيرا من نفسه فعند ذلك يكون هو خيرا منهم قال
أبو معوية الاسود اخواني كلهم خيرا مني قيل وكيف قال كلهم
يرى لي الفضل على نفسه ومن فضلني على نفسه فهو خير مني
وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله ولا خير في
صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له فهذه اقل الدرجات وهو
النظر بعين المساواة والكمال في رؤية الفضل للاخ وكذلك
قال سفيان اذا قيل لك ياشر الناس فغضبت فانت شر

الناس

الناس الى ينبغي ان تكون معتقدا ذلك في نفسه ابدا وسببا في
وجه ذلك في كتاب العجب والكبر وقد قيل في معنى التواضع ورؤيته
الفضل للاخوان شعر تذلل لمن ان تذللت له يدر ذلك الفضل
لا للبذ، وجانب صداقة من لا يزال على الاصدقاء يرى الفضل
فعال آخر كم صديق عرفته بصديق صار حظي من الصديق العتيق
ورفيق رأيته في طريق صار عندي هو الصديق الحقيق ومهما رأى
الفضل لنفسه فقد احتقر اخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم
قال صلى الله عليه وسلم بحسب امرئ من الشر ان يحتقر اخاه
المسلم ومن تتمة الانبساط وترك التكلف ان يشاور
اخوانه في كل ما يقصده ويقبل مشورتهم عليه فقد قال الله تعالى
وشاورهم في الامر ولا ينبغي ان يخفى عنهم شيئا من اسراره كما

Copyright © King Saud University

رُوِيَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ أَخِي مَعْرُوفٍ قَالَ جَاءَ أَسْوَدُ بْنُ سَالِمٍ إِلَى
عَمِّي مَعْرُوفٍ وَكَانَ مُوَاجِيًا لَهُ فَقَالَ إِنَّ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ
يُحِبُّ مُوَاخَاتَكَ وَهُوَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَسْأَلَكَ فَهَلْ لَكَ بِذَلِكَ وَقَدْ
أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ أَنْ تَعْقِدَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أُخُوَّةً
تَحْتَسِبُهَا وَتَعْتَدُّ بِهَا إِلَّا أَنَّهُ يَشْتَرِطُ فِيهَا شُرُوطًا لَا تُحِبُّ
أَنْ يَشْتَهِيَ بِذَلِكَ وَلَا تَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مُزَاوَرَةٌ وَلَا مُلَاقَاةٌ
فَإِنَّهُ يَكْرَهُ كَثْرَةَ اللِّقَاءِ فَقَالَ مَعْرُوفٌ أَمَّا أَنَا لَوْ أَحْبَبْتُ أَحَدًا
لَمْ أُحِبَّ مُفَارَقَتَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا وَلَذُرْتُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَلَآثَرْتُهُ
عَلَى نَفْسِي فِي كُلِّ حَالٍ ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ فَضْلِ الْأُخُوَّةِ وَالْحُبِّ فِي اللَّهِ
أَحَادِيثَ كَثِيرَةً ثُمَّ قَالَ فِيهَا وَقَدْ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَشَارَكَهُ فِي الْعِلْمِ وَقَاسَمَهُ الْبَدَنَ

وَأَنْكَحَهُ

وَأَنْكَحَهُ أَفْضَلَ بَنَاتِهِ وَأَحَبَّهُنَّ إِلَيْهِ وَخَصَّهُ بِذَلِكَ لِمُوَاخَاتِهِ
وَأَنَا أُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ عَقَدْتُ لَهُ أُخُوَّةً بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَعَقَدْتُ
أَخَاهُ فِي اللَّهِ لِمَسْأَلَتِكَ وَلِمَسْأَلَتِهِ عَلَى أَنْ لَا تَزُورَنِي إِنْ كَرِهْتُ ذَلِكَ
وَلَكِنِّي أَزُورُهُ مَتَى أَحْبَبْتُ وَآمُرُهُ أَنْ يَلْقَانِي فِي مَوَاضِعَ تَلْتَقِي
فِيهَا وَآمُرُهُ أَنْ لَا يَخْفَى عَنِّي شَيْئًا مِنْ شَأْنِهِ وَأَنْ يُطْلِعَنِي عَلَى
جَمِيعِ أَحْوَالِهِ فَأَخْبَرَ سَالِمٌ بِشْرًا بِذَلِكَ فَرَضِيَ وَسُرَّ بِهِ فَهَذَا
جَامِعٌ حُقُوقَ الصُّحْبَةِ وَقَدْ أَجْمَلْنَاهُ مُرَوَّةً وَفَضَّلْنَاهُ أُخْرَى
وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِأَنْ تَكُونَ عَلَى نَفْسِكَ لِلْإِخْوَانِ وَلَا تَكُونَ
لِنَفْسِكَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ تُنْزِلَ نَفْسَكَ مَنْزِلَةَ الْخَادِمِ لَهُمْ فَتَتَعَهَّدَ
لِحُقُوقِهِمْ جَمِيعَ جَوَارِحِكَ أَمَّا الْبَصَرُ فَبِأَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِمْ
نَظَرَ مَوَدَّةٍ يَعْرِفُونَهَا مِنْكَ وَتَنْظُرَ إِلَى مَحَاسِنِهِمْ وَتَتَعَامَى

Copyright © King Saud University

عن غيوبهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت اقبالهم عليك
وكلامهم معك روي انه عليه السلام كان يعطي كل من جلس
اليه نصيبه من وجهه وما استصغاه احد الا ظن
انه اكرم الناس عليه حتى كان مجلسه وسمته وحديثه و
لطيف مسئلته وتوجهه للمجالس اليه وكان مجلسه مجلس
حياء وتواضع وامانة وكان عليه السلام اكثر الناس تبسما
وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدث ثوابه وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم اقتداء منه بفعله وتوقيرا له عليه
السلام واما السمع فبان تسمع كلامهم متلذذا باسماعه و
مصدقا به ونظرا الاستبشار ولا تقطع حديثهم عليهم
بمعاودة ومنازعة ومداخلة واعراض فان ابلغك

عارض اعتذرت اليهم وتحرس سمعك عن سماع ما يكرهون
واما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه يطول
ومن ذلك الا يرفع صوته عليهم ولا تخاطبهم الا بما يفهمون
واما اليدان فبان لا تبسطهما عن معونتهم في كل ما يتعاطى
باليد واما الرجلان فبان تمشي وراءهم مشي الاتباع لا مشي
المتبوعين ولا يتقدم منهم الا بقدر ما يتقدمونه ولا يقرب
منهم الا بقدر ما يقربونه ويقوم لهم اذا قبلوا ولا يقعد
الا بقعودهم ويقعد حيث يقعد ومنها ان الاتحاد خفت
جملته من هذه الحقوق القيام والاعتذار والثناء فانها
من حقوق الصحبة وفي ضمنها نوع من الاجنبية والتكلف
فاذا اتم الاتحاد انطوى بساط التكلف بالكلية فلا يسلك به

Copyright © King Saud University

الأسلاك نفسه لأن هذه الآداب الظاهرة عنوان
آداب الباطن وصفاء القلب ومنها عرفت القلوب
استغنى عن تكلف اظهار ما فيها ومن كان نظره الى
صحبة الخلق فتاره يعوج وتاره يستقيم ومن كان
نظره الى الخالق لزم الاستقامة ظاهرا وباطنا وزين باطنه
بالحب لله والخلق وزين ظاهره العبادات لله والخدمة لعباده
فانها اعلى انواع الخدمة اذ لا وصول اليها الا بحسن الخلق
ويدرك العبد بحسن خلقه درجة القايم الصايم وزيادة

خاتمة هذا الكتاب نذكر فيها من ادب العشرة والصحبة
مع اصناف الخلق ملتقطا من كلام ان اردت حسن العشرة فالقصد
يقلك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة

منهم

منهم وتواضع في غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن في جميع امورك
يدك في اوساطها فكلا طرفي قصد الامور ذميم ولا تنظر
في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات
واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك اصابعك
والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك واد خال
اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وتختمك وطرد الذباب
عن وجهك وكثرة التمطي والتثاوب في وجوه الناس وفي
الصلوة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما
مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك بغير اظهار
تعجب مفرط ولا تسئله اعادته واسكت عن المضاحك
والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا بجاريتك

Copyright © King Saud University

ولا بشعرك ولا تصنيفك وسايرما تخصك ولا تتصنع
تصنع المرأة في التزين ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة
الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا
على الظلم ولا تعلم اهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار
مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت عندهم وان كان كثيرا لم
تبلغ قط رضاهم واخشن لهم في غير عنف ولن لهم من
غير ضعف ولا تنهار لسلك ولا عبدك فيستخف وقارك
واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك
وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيديك ولا تكثر الالتفات
الى من وراءك ولا تتحث على ركبتك واذا سكن غيظك فتكلم
وان تقرب لك السلطان فكن منه على حد السنان وان استرسل

اليك

اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي
وكلم بما يشتهيه ولا تحملنك لطفه بك ان تدخل بينه
وبين اهله وولده وحشمه وان كنت لذلك مستحقا
فان سقطة الداخل بين الملك واهله سقطة لا تنعش
وزلة لا تقال واياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء
ولا تجعل مالك اكرم من عرضك واذا دخلت مجلسا فالادب
البداية بالتسليم وترك التخطي لمن سبق والجلوس حيث
انتهى بك دون
اتسع وحيث يكون اقرب الى التواضع وان تحيي بالسلام
من قرب منك عند الجلوس ولا تجلس على الطريق فان جلست
فاد به غض البصر ونصرت المظلوم واغاثة الملهوف وعون
ابن السبيل
الضعيف وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السايل

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإرتياد لموضع البصاق
فلا يبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك
وتحت قدمك اليسرى ولا تجالس الملوك فإن فعلت فاترك
الغيبة وجانب الكذب وصيانة السر وقلة الحوا
يج وتهذيب الألفاظ والاعتذار في الخطاب والمذاكرة
بأخلاق الملوك وقلة المداعبة وكثرة الحذر منهم وإن
ظهرت المودة وأن لا تجلس في حضرتهم ولا تخلل بعد
الأكل عنده وعلى الملك أن يحتمل كل شيء إلا إفشاء السر
والقدح في الملك والتعرض للحرم ولا تجالس العامة
فإن فعلت فاترك التخوض في حديثهم وقلة الإصغاء
إلى أراجيفهم والتغافل عما يجري في سوء ألفاظهم وقلة اللقاء

لهم مع الحاجة وإياك أن تمازح لبيبا أو غير لبيب فإن اللبيب
يحقد عليك والسفيه يجترئ عليك لأن المزاح يخرق الهيبة
ويسقط ماء الوجه ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الود ويشين
فقه الفقيه ويجرئ السفيه ويسقط المنزلة عند الحكيم ويمقته
المتقون وهو يميت القلب ويباعد من الرب ويكسب الغفلة
ويورث الذلة وبه تظلم الفرائد وتموت الخواطر وبه تكثر
العيوب وتبين الذنوب وقد قيل لا يكون المزاح إلا من سخف
أو بطر ومن بلي في مجلس بمزاح أو لغط فليذكر الله عند قيامه فإن
النبي صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال
قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد
أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان

Copyright © King Saud University

من تجليسه ذلك الباب الثالث في حقوق المسلم والرحم
والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدلي بهذه الأسباب
اعلم ان الانسان اما ان يكون وحده او مع غيره واذ
تعذر عيش الانسان وحده الا بمخالطة من هو من جنسه
لم يكن بد من تعلم آداب المخالطة وكل مخالط فهي مخالطته
أدب على قدر حقه وحق على قدر رابطته التي بها وقوة
المخالطة والرابطة اما القرابة وهي اخصها او اخوة
الاسلام وهي اعمها واما الجوار واما صحبة السفر او
المكتب او الدرس واما الصداقة والاخوة ولكل واحدة
من هذه الروابط درجات فالقرابة لها حق ولكن حق
الرحم المحرم آكد وللمحرم حق ولكن حق الوالدين آكد وكذلك
حق الجار

ولكن تختلف بحسب قربه من الدار وبعده ويظهر التفاوت عند
النسبة حتى ان البلدي في بلاد الغربة تجري مجرى الغريب
في الوطن لاختصاصه بحق الجوار في البلد وكذلك حق المسلم
يتأكد بتأكد المعرفة وللمعارف درجات فليس حق الذي
عرف بالمشاهدة كحق الذي عرف بالسماع بل تأكد به و
عرف بالمشاهدة بعد وقوعها تتأكد بالاختلاط وكذلك الصحبة تتفاوت
درجاتها فحق الصحبة في الدرس والمكتب آكد من حق صحبة
السفر وكذلك الصداقة تتفاوت فانها اذا قويت صارت
اخوة فان ازدادت صارت محبة فان ازدادت صارت
خلة والخليل اقرب من الحبيب والمحبة ما يتمكن من جملة
القلب والخلة ما يتخلل سر القلب فكل خليل حبيب وليس

Copyright © King Saud University

كل حبيب خليلا وتفاوت درجات الصداقة لا تخفى لحكم المشاهدة
والتجربة فاما كون الخلة فوق الاخوة فمعناه ان لفظ الخلة
عبارة عن حالة هي اتم من الاخوة ونعرفه من قوله صلى الله
عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
صاحبكم خليل الله اذ الخليل هو الذي يتخلل الحب جميع اجزاء
قلب ظاهرا او باطنا ويستوعبه ولم يكن يستوعب قلبه صلى
الله عليه وسلم سوى حب الله وقد منعته الخلة عن الاشراك
فيه مع انه اتخذ عليا رضي الله عنه اخا فقال علي مني بمنزلة
هرون من موسى الا النبوة فعدل بعلي عن النبوة كما عدل
بابي بكر عن الخلة فشاركه ابو بكر عليا رضي الله عنهما في الاخوة
وزاد عليه بمقاربة الخلة واهليته لها لو كان للمشرك في الخلة

مجال فانه نبه عليه بقوله لاتخذت ابا بكر خليلا وكان صلى الله
عليه وسلم حبيب الله وخليله وقد روي انه صعد المنبر يوما مستبشرا فرحا فقال ان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم
خليلا فانا حبيب الله وانا خليل الله فاذا ليس تبلغ المعرفة
رابطة ولا بعد الخلة درجة وما سواهما من الدرجات فبينهما
وقد ذكرنا حق الصحبة والاخوة ويدخل فيه ما وراهما من
المحبة والخلة وانما يتفاوت الدرب في تلك الحقوق كما
سبق بحسب تفاوت رتب المحبة والاخوة حتى ينتهي اقصاها
مما الى ان يوجب الايثار بالنفس والمال كما آثر ابو بكر رضي الله
عنه نبينا صلى الله عليه وسلم وكما آثره طلحة ببدنه اذ جعل
نفسه وقاية لشخصه العزيز صلوات الله عليه فنحن الان

نريد أن نذكر حق أخوة الإسلام وحق الرحم وحق الوالدين
وحق الجوار وحق الملك أعني ملك اليمين فإن ملك النكاح
قد ذكرنا حقوقه في كتاب آداب النكاح حقوق المسلم هو
أن يسلم عليه إذا لقيه ويجيبه إذا دعاه ويشمته إذا عطس
ويعوده إذا مرض ويشهد جنازته إذا مات ويبر قسمه إذا
قسم عليه وينصح له إذا استنصحه ويحفظه بظهر الغيب إذا
غاب ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ورد
جميع ذلك في آثار وأخبار وقد روى أنس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع من حق المسلمين عليك أن
تعين محسنهم وأن تستغفر لمذنبهم وأن تدعو لهم برهم
وأن تحب تأيبهم وقال ابن عباس في معنى قوله رحماء بينهم

قال يدعوا

قال يدعوا صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم إذا نظر الطالح
إلى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما
تسمت له من الخير وتب عليه وانفعنا به وإذا نظر الصالح
إلى الطالح قال اللهم اهده واغفر له وتب عليه ومنها أن يحب
لكافة ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه قال النعمان
بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤمنين في
توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى
سائره بالحمى وروى أبو موسى عليه السلام أنه قال للمؤمن
للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ومنها أن لا يؤذي أحدا
من المسلمين لا بفعل ولا بقول قال صلى الله عليه وسلم المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل فان لم تعد فقدع الناس
من الشر فانها صدقة تصدق بها عن نفسك وقال
ايضا افضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده
وقال صلى الله عليه وسلم اتدرون من المسلم فقالوا الله ورسوله
اعلم فقال من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فمن
المؤمن قال من امنه المؤمنون على انفسهم واموالهم
قالوا فمن المهاجر يا من هجر السوء واجتنبه وقال
رجل يا رسول الله ما الاسلام فقال ان تسلم قلبك لله
وتسلم المسلمون من لسانك ويدك وقال مجاهد يسلط
على اهل النار الجرب فيحتكون حتى يبدو اعظم احدهم
من جلده فينادي يا فلان هل يوذيك هذا فيقول نعم
فيقال هذا

فيقال هذا انما كنت توذي المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم لقد
رايت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها في ظهر الطريق
كانت توذي الناس وقال ابو هريرة يا رسول الله علمني شيئا انتفع به
قال اعزل الاذى عن طريق المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم
من خرج عن طريق المسلمين شيئا يوذيهم كتب الله له به
(اي فرق)
حسنة ومن كتب له حسنة اوجب الله له الجنة وقال صلى
الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يشير الى اخيه بنظرة توذيه
وقال لا يحل لمسلم ان يروع مسلما وقال عليه السلام ان الله
يكره اذى المؤمن وقال الربيع بن خثيم الناس رجلان مؤمن
فلا توذه وجاهل فلا تجاهله ومنها ان يتواضع لكل مسلم
ولا يتكبر عليه فالله لا يحب كل مختال فخور وقال صلى الله عليه
وسلم

Copyright © King Saud University

ان الله عز وجل اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد
على احد ولا ان تفاخر عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى لنبيه
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن ابن ابي
اوفى قال كان رسول الله عليه لا يأنف ولا يستكبر ان يمشي مع
الارملة والمسكين فيقضي حاجته ومنها ان لا يسمع بلاغات
الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال
صلى الله عليه لا يدخل الجنة قتات وقال الخليل ابن احمد
من نم اليك نم عليك ومن اخبرك بخبر غيرك اخبر غيرك
بخبرك ومنها ان لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه اكثر من ثلاثة
ايام نهاه غضب عليه قال ابو ايوب الانصاري قال صلى الله
عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث يلتقيان
فيعرض

فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقال
صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم عشرة اي مرات
قال الله يوم القيامة
وقال عكرمة قال الله تعالى ليوسف عليه السلام يعفو اذكر عن
اخوتك رفعت ذكرك في الذاكرين قالت عايشة رضي الله
عنها ما انتقم رسول الله عليه لنفسه قط الا ان تصادف
حرمة الله فينتقم لله وقال ابن عباس ما عفا رجل عن مظلمة
الا زاده الله بها عزا وقال صلى الله ما نقص مال من صدقة وما
زاده الله رجلا بعفو الا عزا وما من احد تواضع لله الا رفعه
الله ومنها ان يحسن الى كل من قدر منهم ما استطاع لا يميز
بين الاهل وغير الاهل روى علي ابن الحسين عن ابيه وعن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى اهله فان

Copyright © King Saud University

لم يصب أهله فأنت أهلهم وبإسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه
رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس واصطناع المعروف
إلى كل بر وفاجر وقال أبو هريرة كان رسول الله عليه لا يأخذ
أحد بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسل ولم
تكن ترى ركبته خارجة عن ركب جليسه ولم يكن أحد
يكلمه إلا أقبل بوجهه عليه ثم لم يصرف عنه حتى يفرغ من
كلامه ومنها أن لا يدخل على أحد منهم إلا بإذن بل يستأذن
ثلاثا فإن لم يؤذن له انصرف قال أبو هريرة قال رسول الله عليه
الأنسيذان ثلاث فالأولى يستنصتون والثانية يستصلحون
والثالثة يأذنون أو يردون ومنها أن يخالق الجميع بالخلق
حسن ويعاملهم بحسب طريقته فإنه إن أراد لقاء الجاهل بالعلم

والإلهي

والإلهي بالفقه والغبي بالبيان أذى وناذى ومنها أن يوقر المشائخ
ويرحم الصبيان قال جابر قال رسول الله عليه ليس منا من لم
يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا والتلطف بالصبيان من عادة
رسول الله عليه وقال من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم ومن تمام
توقير المشائخ أن لا يتكلم بين أيديهم إلا بإذن قال جابر قدم
وفد جهينة على النبي صلى الله عليه فقام غلام ليتكلم فقال
عليه السلام ثم فأين الكبير وفي الخبر ما وقر شاب شيخا لسنه إلا
قيض الله له في سنه من يوقره وهذه إشارة بدوام الحيوة فالسنة
له فلا يوفق لتوقير الشيوخ إلا من مضى له بطول العمر وقال عليه السلام
لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا ويغيض اللئام
فيضا ويغيض الكرام وتجتر الصغير على الكبير واللئيم على الكريم

ى وليرى

وكان صلى الله عليه وسلم يقدم من السفر فتتلقاه الصبيان فيقف
عليهم ثم يأمر بهم فيرفعون اليه فيرفع منهم بين يديه وخلفه
ويأمر اصحابه ان يحملوا بعضهم فرتما تناحر الصبيان بعد ذلك
فيقول بعضهم لبعض حملني رسول الله عليه السلام بين يديه وحملك
انت وراءه ويقول بعضهم امر اصحابه ان يحملوك وراءهم وكان
يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة والتسمية فيأخذه فيضعه
في حجره فرتما بال الصبي فيصيح به بعض من يراه فيقول لا تزرموا
الصبي فيدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ من دعائه له ويسميه
ويبلغ سروره اهله فيه وان لا يرى والديه انه تاذى ببوله فاذا انصرفوا
غسل ثوبه بعدهم ومنها ان يكون مع كافة الخلق مستبشر الطلق
الوجه رفيقا قال صلى الله عليه انكم دون على من حرمت النار قالوا

الله ورسوله

الله ورسوله اعلم قال على اليمن اليمن السهل القريب وقال ابو هريرة
قال رسول الله عم ان الله يحب السهل الطلق وقال بعضهم يا رسول الله دلني
على عمل يدخلني الجنة فقال ان من موجبات المغفرة بذل السلام
وحسن الكلام وقال عبد الله ابن عمر البر شيء هين وجه طليق
وكلام ليّن وقال صلى الله عليه اتقوا النار ولو بشق تمرة فان
لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه ان في الجنة لغرفا يرى
ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقال اعرابي لمن هي
يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل
والناس نيام وقال معاذ ابن جبل قال رسول الله صلى الله عليه سلم
اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء بالعهد واداء الامانة
وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام

Copyright © King Saud University

وخفض الجناح قال انس عرضت للنبي صلى الله عليه امراة وقالت له
معك حاجة وكان معه ناس من اصحابه فقال اجلسي في اي نواحي
شئت اجلس اليك فجلست فجلس اليها حتى قضت
حاجتها وقال وهب بن منبه ان رجلا من بني اسرائيل صام سبعين
سبتا يفطر في كل سبعة ايام فسال الله ان يريه كيف يغوي
الشيطان الناس فلما طال عليه ذلك ولم يجب قال لو اطلعت
على خطيئتي وذنبي بيني وبين ربي لكان خيرا لي من هذا الامر
الذي طلبته فارسل الله اليه ملكا فقال له ان الله ارسلني اليك
وهو يقول لك ان كلامك هذا الذي تكلمت به اعجب الي من
ما مضى من عبادتك وقد فتح الله بصرك فانظره فاذا اجنود
ابليس قد احاطت بالارض واذا ليس احد من الناس الا والشياطين

هو له

هو له كالذباب فقال اي رب من يستنجوا من هذا فقال الوادع
الليتين وثنتان لا يعد مسلما بوعد الا وفى به قال صلى الله عليه وسلم
العدة عطية وقال العدة دين وقال ثلاثة في المنافق اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقال ثلاثة من كن
فيه فهو منافق وان صام وصلى وذكر ذلك وثنتان لينصف الناس
من نفسه ولا يأتي اليهم الا ما يحب ان يؤتى اليه وقال صلى الله عليه
وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى تكون فيه ثلاث خصال الانفاق
من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام وقال صلى الله عليه
من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته
وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليات الى الناس
ما يحب ان يؤتى اليه وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا الدرداء احسن

Copyright © King Saud University

مجاورة من جاورك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مسلما قال الحسن اوحى الله تعالى الى آدم بار بع وقال فيهن
جماع الامر ولولدك واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني
وبينك وواحدة بينك وبين الخلق فاما التي لي تعبدني ولا
تشرك بي شيئا واما التي لك فعملك اجزيك به افقر ما تكون
اليه واما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الاجابة واما
التي بينك وبين الناس فنصفهم بالذي تحب ان يصنعوك به
وسال موسى عليه ربه فقال يا رب اي عبادك اعدل قال
من انصف من نفسه ومنها ان يزيد في توقير من يجل هيبته
وثيابه على علو منزلته فينزل الناس منازلهم روي ان
عائشة رضي الله عنها كانت في سفر فنزلت منزلا فوضعت

طعامها

طعامها فجاء سائل فقالت عائشة ناولوا هذا المسكين قرصا
ثم مر رجل على دابة فقالت ادعوه الى الطعام فقيل لها انه غني
المسكين وتدعين هذا الغني فقالت ان الله قد انزل الناس
منازل لابد لنا من ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين
يرضى بقرص وقبيح بنا ان يعطى هذا الغني على هذه الهيئة
قرصا وروي انه عليه السلام دخل بعض بيوته فدخل عليه اصحابه
حتى دخس واملى فجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد مكانا
فقعد على الباب فلف رسول الله رداه فالقاه اليه فقال اجلس
على هذا فاخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي
ثم لف فرمى به الى النبي عليه السلام وقال ما كنت لاجلس على
ثوبك اكرمك الله كما اكرمتني فنظر عليه السلام يمينا وشمالا

Copyright © King Saud University

عمر قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وكذلك كل من له عليه حق قديم
فليكرمه وروى ان ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته جاءت
اليه فبسط لها رداءه ثم قال لها مرحبا بامي ثم اجلسها على الرداء
ثم قال لها اشفعي تشفعي وسلي تعطي فقالت قومي فقال اما حقي وحق بني
هاشم فهو لك فقام الناس من كل ناحية وقالوا وحقنا يا رسول الله ثم
وصلها بعد واخذ منها ودنا منها احد سهمان بخيبر فبيع بن
عثمان بن عفان بمائة الف درهم وربما اتيه من ثابته وهو على وسادة
جالس فلا يكون فيها سعة يجلس معه فينثرها ويضعها تحت الذي
يجلس اليه فان اتى عزم عليه حتى يفعل ومنها ان يصلح ذات
البين بين المسلمين منهما وجد اليه سبيلا قال عليه السلام الا اخبركم
بافضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح

ذات البين

ذات البين هي الحالقة وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة اصلاح
ذات البين وعن انس قال بينما رسول الله صلى الله جالس اذا
ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر يا رسول الله بابي انت وامي
ما الذي اضحكك قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة
فقال يا رب خذ لي مظلمتي من هذا فقال الله عز وجل رد على
اخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال
الله تعالى للطالب كيف تصنع باخيك لم يبق من حسناته شيء
قال يا رب فليحمل عني من اوزاري ثم فاضت عين رسول الله
صلى الله عليه بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم تحتاج
الناس فيه الى ان يحمل عنهم من اوزارهم قال يقول الله عز وجل
ارفع للمظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يا رب اري مدائن

بن فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي
صديق أو لأي شهيد هذا فيقول الله تعالى لمن أعطى الثمن فيقول
يا رب ومن يملك ذلك فيقول أنت تملكه فما ذا يا رب
فيقول يعفو لك عن أخيك فقال يا رب قد عفوت عنه فيقول
الله عز وجل خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم
اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تبارك وتعالى يصلح
بين المؤمنين يوم القيمة وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب
من أصلح بين اثنين فقال خيرا وهذا يدل على وجوب الاصلاح
لأن ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب إلا بواجب آكد
منه وقال صلى الله عليه وسلم كل الكذب مكتوب إلا أن يكذب الرجل
في الحرب فإن الحرب خدعة أو يكذب بين اثنين ليصلح بينهما

أو يكذب

أو يكذب لامرأته ليرضيها ومنها أن يستر عورات المسلمين
كلها قال صلى الله عليه وسلم من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا
والآخرة وقال لا يستر عبد عبدا إلا ستره الله يوم القيمة
وقال أبو سعيد الخدري قال صلى الله عليه وسلم لا يرى امرئ من
أخيه عورة فيسترها عليه إلا دخل الجنة وقال صلى الله عليه
لماعز لما أخبر لو سترته بثوبك كان خيرا لك فإذا على المسلم أن
يستر عورة نفسه لحق الاسلام واجب عليه لحق الاسلام غيره
وقال أبو بكر رضي الله عنه لو أخذت سارقا لأحببت أن يستره الله ولو
أخذت سارقا لأحببت أن يستره الله وروي أن عمر رضي الله عنه
كان يعس بالمدينة ذات ليلة فرأى رجلا وامرأة على فاحشة
فلما أصبح قال للناس أرأيتم لو أن إماما رأى رجلا وامرأة على

أي عس يكبس

فاحشة فاقام عليها الحد ما كنتم فاعلين قالوا انما انت امام فقال
علي رضي الله عنه ليس ذلك لك اذ اقام عليك الحد ان الله لم يامر
على هذا الامر اقل من اربعة شهداء ثم تركهم ثم سالهم فقال
القوم مثل مقالتهم الاولى وقال علي مثل مقالته وهذا يشير الى ان
عمر رضي الله عنه كان مترددا في ان الوالي هل له ان يقضي بعلمه
في حدود الله فلذلك راجعهم في معرض التقرير لا في معرض الاخبار
خيفة من ان لا يكون له ذلك فيكون قاذفا باخباره وقال راى
علي الى انه ليس له ذلك وهذا من اعظم الادلة على طلب الشرع
لستر الفواحش فان افحشها الزنا وقد نيط باربعة من العدول
يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالمرود في المكحلة وهذا قط
لا يتفق وان علم القاضي تحقيقا لم يكن له ان يكشف عنه فانظر

الى الحكمة

الى الحكمة في حسم باب الفاحشة بالحجاب الرجم الذي هو اعظم
العقوبات ثم انظر الى كشف ستر الله كيف استبله على المعاصي
من خلقه بتضييق الطريق في كشفه حتى جوز ان لا يحرم هذا الكرم بعد
قبل السرائر وفي الحديث ان الله اذا ستر على عبده عورة في الدنيا
فهو اكرم من ان يكشفها في الاخرة وان كشفها في الدنيا فهو اكرم من
ان يكشفها مرة اخرى وعن عبد الرحمن بن عوف قال حرست
مع عمر ليلة بالمدينة فبينا نحن نمشي اذ اظهر لنا سراج فانطلقنا
نؤمه فلما دنونا اذا باب مغلق على قوم لهم اصوات ولغط فاخذ
عمر بيدي وقال اتدري بيت من هذا قلت لا قال هذا بيت ربيعة
ابن امية بن خلف وهم الان شرب فما ترى قلت ارى اقد اتينا
ما نهانا الله عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فرجع عمر وتركهم وهذا

Copyright © King Saud University

بدلة وجوب الستر وترك التتبع وقد قال صلى الله عليه وسلم للعورية
انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت تفسدهم وقال
صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان
في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة
اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف
بيته وقال ابو بكر رضي الله عنه لو رايت احدا على حد من حدود
الله ما اخذته ولا دعوت له احدا حتى يكون معي غيري وقال
بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله ابن مسعود اذ جاءه رجل باخ
فقال هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال عبد الله بن مسعود انا نهينا
عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء نأخذ به فوجدوه
فقال اجلد واد فع يدك واعط كل عضو حقه فاجلده وعليه قباء

او قطر

او قطر فلما فرغ قال للذي جاء به ما انت منه قال عم فقال
عبد الله ما ادبت فاحسنت الادب ولا سترت الحرمة انه ينبغي
للامام اذا انتهى اليه الحد ان يقيمه وان الله عفو يحب العفو ثم
قرأ وليعفوا وليصفحوا ثم قال اني لاذكر اول رجل قطع النبي
صلى الله عليه وسلم الى بسارق فقطعه فكانما اسف وجهه فقالوا
اي انكر ما كره
يا رسول الله كانك كرهت قطعه فقال وما يمنعني لا تكونوا اعوانا للشيطان
على اخيكم انه ينبغي للسلطان اذا انتهى اليه حد ان يقيمه ان الله
عفو يحب العفو وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم
والله غفور رحيم وفي رواية كانما سفي في وجه رسول الله رماد
لشدة تغيره وروي ان عمر رضي الله عنه كان يعس بالمدينة
من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه فوجد عنده

Copyright © King Saud University

امرأة وعنده خمر فقال يا عدو الله أظننت أن الله يستر لك
وأنت على معصية فقال أنت يا أمير المؤمنين فلا تعجل علي إن
أكن عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث قال الله
تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال ليس البر أن تأتوا البيوت
من ظهورها وقد تسورت علي وقال الله لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم الآية وقد دخلت بيتي بغير إذن ولا سلام فقال عمر هل
عندك من خير إن عفوت عنك قال نعم والله يا أمير المؤمنين
لئن عفوت عني لا أعود لمثلها أبدا فعفا عنه وخرج وتركه
وقال رجل لعبد الله ابن عمر يا عبد الرحمن كيف سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى يوم القيمة قال سمعته يقول إن
الله ليدني منه المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول

أتعرف ذنب كذا فيقول نعم يا رب حتى إذا قرره بذنوبه ورأى
في نفسه أنه قد هلك قال له يا عبدي إني سترتها عليك في الدنيا
وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكافرون
والمنافقون فيقول الأشهاد وهؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة
الله على الظالمين وقال صلى الله عليه وسلم كل أمتي معافا إلا المجاهرون
وإن المجاهرة أن يعمل الرجل سوأ ثم يخبر به وقال صلى الله عليه وسلم
من استمع سر قوم منهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيمة
ومنها أن يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن
والاستهام عن الغيبة فإذا قهم عصوا الله بذكره وكان هو السبب
فيه كان شريكا قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال صلى الله عليه وسلم كيف يدون من

Copyright © King Saud University

يسب ابويه قالوا وهل من احد يسب ابويه قال نعم يسب ابوى غيره
فيسبون ابويه وقد روى انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلم احدى
نسائه فمر به رجل فدعاه رسول الله فقال يا فلان هذه زوجتى صفية
فقال يا رسول الله من كنت اظن فيه فانى لم اكن اظن فيك فقال
ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وزاد فى رواية انى خشيت
ان يقذف فى قلبكما شيئا وكان رجلين فقال على رسلكما انها صفية
اى وقر
الحديث وكانت قد زارته فى العشر الاواخر فى رمضان وقال عمر
رضى الله عنه من اقام نفسه مقام التهمة فلا يلومن من اساء به الظن
ومر برجل يكلم امراة على ظهر الطريق فعلاه بالدرة فقال يا امير
المؤمنين انها امراتى فقال فهلا حيث لا يراك الناس ومنها ان يشفع
لكل من له حاجة من المسلمين اى من له عنده منزلة ويسعى فى قضاء حاجته
بما يقدر

زما يقدر عليه قال رسول الله صلى الله عليه انى اولى واسئل وتطلب الى
الحاجة وانتم عندى فاشفعوا لتوجروا ويقضى الله على يدى نبيه ما
احب وقال معاوية قال رسول الله عليه اشفعوا الى توجروا الى
اريد الامر فاوخره كى تشفعوا الى فتوجروا وقال صلى الله عليه وسلم
فاى صدقة افضل من صدقة اللسان تبلغ وكيف ذاك قال الشفاعة
تحقن بها الدم وتجر بها المنفعة الى آخر وتدفع بها المكروه عن آخر
اى ودفع
وروى عكرمة عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث
كانى انظر اليه خلفها يبكى ودموعه تسيل على لحيته فقال النبى عليه السلام
للعباس الا تعجب من شدة حب مغيث لبريرة وشدة بغض بريرة
مغيثا فقال لها النبى صلى الله عليه لو راجعتيه فانه ابو ولدك قالت
يا رسول الله اتامرنى فافعل فقال لا انما انا شافع ومنها ان يبدأ كل مسلم

Copyright © King Saud University

بالسلام قبل الكلام ويصافح عند السلام قال صلى الله عليه من بدأ بالكلام
قبل السلام فلا تجيبوه حتى يبدأ بالسلام وقال بعضهم دخلت على رسول الله
عليه ولم أسلم ولم استأذن فقال صلى الله عليه ارجع وقل السلام عليكم
وادخل وروى جابر قال قال رسول الله عليه اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على
أهلها فان الشيطان اذا سلم أحدكم لم يدخل بيته قال انس خدمت
النبي صلى الله عليه ثماني حجج فقال لي يا انس اسبغ الوضوء يزد في عمرك
وسلم على من لقيته من امتي تكثر حسناتك واذا دخلت منزلك
فسلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك وقال الله تعالى واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وقال عليه السلام والذي نفسي
بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا ادلكم
على عمل اذا عملتموه تحاببتم قالوا بلى يا رسول الله قال افشوا السلام

بينكم

بينكم فقال ايضا اذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين
مرة وقال عليه السلام الملائكة تعجب من المسلم تمر على المسلم فلا يسلم عليه
وقال عليه السلام يسلم الراكب على الماشي واذا سلم من القوم واحد
اجزاه عنهم وقال قتادة كانت تحيت اهل الجنة وكان ابو مسلم
الخولاني تمر على قوم فلا يسلم ويقول لا يمنعني الا اني اخشى ان
لا يردوا فيلعنهم الملائكة والمصافحة ايضا سنة مع السلام جاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه فقال سلام عليكم فقال عليه عشر حسنات
فجاء آخر وقال سلام عليكم ورحمة الله فقال عشرون فجاء آخر فقال
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلثون وكان انس تمر على
الصبيان فيسلم ويروى عن رسول الله فعل ذلك وروى عبد الحميد
بن بيرام ان عليه السلام مر في المسجد يوما وعصبة من النساء

Copyright © King Saud University

قعود فلوى بيده بالتسليم واشار عبد الحميد بيده للحكاية وقال صلى
الله عليه وسلم لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم احدا
في الطريق فاضطروهم الى اضيقه وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله عليه لا تصافحوا اهل الذمة ولا تبدؤوهم بالسلام واذا لقيتموهم
في الطريق فاضطروهم الى اضيقه قالت عايشة رضي الله عنها
ان رهطا من اليهود دخلوا على رسول الله صلى عليه فقالوا السام
عليك فقال النبي عليه السلام عليكم قالت عايشة فقلت بل عليكم
السام واللعنة فقال عليه السلام يا عايشة ان الله يحب الرفق
في كل شيء فقالت عايشة قلت الم تسمع ما قالوا قال فقد قلت
عليكم وقال عليه السلام يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد
والقليل على الكثير والصغير على الكبير وقال عليه السلام لا تشبهوا باليهود

والنصارى

والنصارى وان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى
بالاكف قال ابو عيسى اسناده ضعيف وقال عليه السلام اذا انتهى احدكم
الى المجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم
فليست الاولى باحق من الاخرة وقال انس قال صلى الله عليه اذا التقى
المؤمنان فتصافحا قسمت بينهما سبعون رحمة تسع وستون
لاحسنهما بشرا وقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول اذا التقى المسلمان فسلم كل واحد على صاحبه وتصافحا نزلت
بينهما مايه رحمة للبادي تسعون وللمصافح عشرة وقال الحسن
المصافحة تزيد في الود وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
تمام تحياتكم بينكم المصافحة وقال صلى الله عليه قبلة المسلم اخاه
المصافحة ولا باس بتقبيل اليد المعظم في الدين تبركا به وتوقيرا

Copyright © King Saud University

روى عن ابن عمر قال قبلنا يد النبي صلى الله عليه وعن كعب ابن مالك قال
لما نزلت توبتي اتيت النبي صلى الله عليه فقبلت يده وروى ان
اعرابيا قال يا رسول الله ايذن لي فاقبل رأسك ويدك فاذن له
فتعلل لي ابو عبيدة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فصافحهم
وقبل يده وتنحنحا يبكيان وعن البيرام بن عارب انه سلم على
رسول الله وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوءه ورد عليه
ومد يده اليه فصافحه فقال يا رسول الله ما كنت ارى هذا الا من اخلاق
الاعاجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا فتصافحا
فحانت ذنوبهما وعن النبي انه قال اذا مر الرجل بالقوم فسلم
عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لانه ذكرهم السلام وان
لم يردوا عليه رد عليهم ملاء خير منهم واطيب او قال وافضل والانحناء (اى فوق تعظيم السلام)
عند السلام

عند السلام منهي عنه قال انس قلنا يا رسول الله انحني بعضنا لبعض
قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال فتصافح قال نعم والالتزام
والتقبيل قد ورد به الخبر عند القدوم من السفر وقال ابوذر ما
لقيني صلى الله عليه وسلم الا صافحني وطلبني يوما فلم اكن في البيت
فلما اخبرت جئت وهو على سريره فالتزمني فكانت اجود
والاخذ بالركاب في توقير العلماء ورد به الاثر فعل ابن عباس لزيد
بركاب زيد بن ثابت واخذ عمر رضي الله عنه بعنان زيد حتى رفعه (اى اركبه جبرا)
وقال هكذا نفعل بزيد واصحاب زيد والقيام مكروه على سبيل
الاعظام لا على سبيل الاكرام قال انس ما كان شخص احب اليهم من
رسول الله وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلموا من كراهيته لذلك
وروي انه عليه السلام قال مرة اذا رأيتموني فلا تقوموا كما يصنع الاعاجم

Copyright © King Saud University

وقال عليه السلام من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده
من النار وقال عليه السلام لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس
فيه ولكن توسعوا وتفسحوا وكانوا يكرهون من ذلك لهذا النهي
وقال صلعم اذا اخذ القوم مجالسهم فان دعا رجل اخاه فاوسع
له فليأته فانما هي كرامة اكرم بها اخاه فان لم يوسع له
فلينظر الى اوسع مكان يجده فليجلس فيه وروي انه سلم رجل
على رسول الله وهو يبول فلم يجبه فيكره السلام على من يقضي
حاجته ويكره ان يقول ابتداء عليك السلام قال رجل لرسول
الله فقال صلى الله عليه وسلم ان عليك السلام تحيته الميت قال
ثلثا ثم قال اذا لقي احدكم اخاه فليقل السلام عليكم ورحمة الله
ويستحب للداخل اذا سلم ولم يجد مجلسا ان لا ينصرف بل يقعد

وراء الصف

وراء الصف كان صلى الله عليه جالسا في المسجد اذ اقبل ثلثة نفر
فاقبل اثنان الى رسول الله فاما احدهما فوجد فوجة فجلس فيها
واما الثاني فجلس خلفهم واما الآخر فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه قال الا اخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فاوى
الى الله فاواه الله واما الثاني فاستحيا فاستحيا الله منه واما الثالث
فاعرض فاعرض الله عنه وقال صلى الله عليه ما من مسلمين يلتقيان
فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يفترقا وسلمت ام هاني على
رسول الله صلى الله عليه فقال من هذه فقيل لها ام هاني فقال مرحبا
بام هاني ومنها ان يصون عرض اخيه المسلم ونفسه وماله عن
ظلم غيره مهما قدر عليه ويرد عنه ويناضل دونه وينصره روي
ابو الدرداء ان رجلا نال من رجل عند رسول الله فرد عنه رجل

Copyright © King Saud University

فقال النبي عليه من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار وقال صلى الله
عليه ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه
نار جهنم يوم القيمة وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
ذكر عنده أخوه المسلم وهو يستطيع نصرته فلم ينصره أدركه الله
عز وجل بها في الدنيا والآخرة ومن ذكر عنده أخوه المسلم فنصره
نصره الله تبارك وتعالى بها في الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم
من حمى عرض أخيه المسلم في الدنيا بعث الله له ملكا يحميه يوم القيمة
من النار وقال جابر وأبو طلحة سمعنا رسول الله صلى الله عليه يقول ما من
امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه من عرضه وتستحل حرمته
الا نصره الله في مواطن يحب نصره وما من امرئ خذل مسلما
في مواطن ينتهك فيه حرمته الا خذله الله في موضع يحب فيه

نصرته

نصرته ومنها التشميت العاطس قال صلى الله عليه وسلم في العاطس يقول
الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشمته يرحمكم الله ويرد عليه العاطس
فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم عن ابن مسعود قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعلمنا يقول اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين
واذا قال ذلك فليقل من عنده يرحمك الله فاذا قالوا ذلك فليقل
يغفر الله لي ولكم وشمت رسول الله صلى الله عليه عاطسا ولم يشمت
آخر فسأله عن ذلك فقال انه حمد الله وانت سكت وقال صلى
الله عليه وسلم يشمت المؤمن اذا عطس ثلاثا فان زاد فهو زكام وروى
انه شمت عاطسا فعطس اخرى فقال انك مزكوم وروى ابو هريرة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس غض صوته واستتر بثوبه
او يده وروى حمزة وجهه وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه

Copyright © King Saud University

أن رجلا عطس خلف النبي عليه في الصلوة فقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا
مباركا فيه كما يرضى ربنا وبعد ما يرضى والحمد لله على كل حال فلما
سلم النبي قال من صاحب الكلمات فقال انا يا رسول الله ما اردت
بهن الا خيرا فقال لقد رأيت اثني عشر ملكا كلهم يبتدرونها
ايهم يكتبها وقال ابو موسى الاشعري كانت اليهود يتعاطسون
عند رسول الله رجاء ان يقول يرحمكم الله فكان يقول يهديكم الله
وقال صلى الله عليه من عطس عنده فسبق الى الحمد ثم يشتك خاصرته
وقال عليه السلام العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب
احدكم فليضع يده على فيه فاذا قال آه آه فانه الشيطان يضحك
من جوفه وقال ابو هريم النخعي اذا عطس على قضاء الحاجة فلا بأس
بأن يذكر الله وقال الحسن لحمد الله من نفسه وقال كعب قال موسى

عليه السلام

عليه السلام يا رب اقريب انت فاناجيك ام بعيد فانا دونك
فقال انا جليس من ذكرني فقال فانا نكون على حال نجلك ان
نذكرك عليها كالجنابة والغائط فقال اذكرني على كل حال
ومنها انك اذا ابتليت بذي شر فينبغي ان تجامله وتتقيه قال
بعضهم خالص المؤمن مخالصة وخالق الفاجر مخالقة فان
الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر وقال ابو الدرداء انا لنكشر
في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو
نفع من تخاف شره قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن وقال ابن
عباس في معنى قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة اي الفحش
والاذى بالسلام والمداراة وقال معنى قوله ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض قال بالدرع والدهبة والحياء والمداراة وقالت

Copyright © King Saud University

عايشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله فقال عليه السلام
ائذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل الان له القول حتى ظننت
ان له عنده منزلة فلما خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت
ثم النت له القول فقال يا عايشة ان شر الناس منزلة عند الله
يوم القيمة من تركه الناس اتقاء فحشه وفي الخبر ما وقى المرء به عرضه
فهو له صدقة وفي الاثر خالطوا الناس بأعمالهم وزايلوهم بالقلوب
وقال محمد بن الحنيفة ليس لحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد
من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ومنها ان يجتنب مخالطة
الاغنياء وتخليط المساكين وتحسن الى الايتام كان النبي
صلى الله عليه يقول اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين وكان سليمان في ملكه اذا دخل المسجد فرأى مسكينا
جلس اليه

جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا وقيل ما كان من كلمة يقال لعيسى عليه
احب اليه من ان يقال له يا مسكين وقال كعب الاخبار كل ما في القرآن من يا ايها
يا ايها الذين امنوا فهو في التوراة يا ايها المساكين وقال عبادة بن الصامت
ان للنار سبعة ابواب ثلثة للاغنياء وثلثة للنساء وواحدة للفقراء
والمساكين وقال الفضيل بلغني ان نبيا من الانبياء قال يا رب كيف لي ان
اعلم رضاك عني قال انظر كيف رضاء المساكين عنك وقال عليه السلام
ايا كم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنياء وقال
وقال موسى الهي اين ابغيك قال عند المنكسرة قلوبهم وقال صلى الله عليه
لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك لا تدري الى ما تصير بعد الموت فان
من ورائه طالبا حثيثا واما اليتيم فقد قال صلى الله عليه من ضم يتيما
من ابوين مسلمين حتى يستغني فقد وجبت له الجنة البتة وقال عليه

Copyright © King Saud University

أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بإصبعيه وقال صلى الله عليه من وضع
يده على رأس يتيم ترحما كانت له بكل شعرة يمر عليها يده حسنة وقال
عليه السلام خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت
من المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ومنها النصيحة لكل مسلم والجهد
في إدخال السرور على قلبه قال صلى الله عليه المؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه
وقال عليه السلام لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه وقال صلى الله
عليه وسلم إن أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى به شيئا فليمط عنه وقال صلى
الله عليه من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم الله عمره وقال صلى الله عليه
من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان
خيرا له من اعتكاف شهرين وقال صلى الله عليه وسلم من أقر عين مؤمن أقر
الله عينه يوم القيمة وقال عليه السلام من فرج عن مغموم أو أعان
مظلوما

مظلوما غفر الله له ثلثا وسبعين مغفرة وقال عليه السلام انصر أخاك
ظالما أو مظلوما قيل كيف ننصره ظالما قال تمنعه من الظلم وقال
عليه السلام إن من أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على المؤمن وأن
يفرج عنه غما أو يقضي عنه دينا أو يطعمه من جوع وقال صلى الله عليه
خصلتان ليس فوقهما شر الشرك بالله والضر لعباد الله و
خصلتان ليس فوقهما شيء من البر الإيمان بالله والنفع لعباد الله و
قال صلى الله عليه وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال معروف الكرخي
من قال اللهم أصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة
محمد كل يوم ثلث مرات كتبه الله من الأبدال وبكى علي بن الفضيل يوما
فقيل له ما يبكيك فقال أبكي على من ظلمني إذا وقف غدا بين يدي
الله عز وجل ويسئل عن ظلامته ولم يكن له حجة ومنها أن يعود مرضا

Copyright © King Saud University

والمعرفة والاسلام كاف في اثبات هذا الحق وقيل فضيلة ادب العايد خفة
الجلسة وقلة السؤال واظهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر
عن عورات الموضع وادبه عند الاستيذان ان لا يقابل الباب ويدق
برفق ولا يقول انا اذا قيل من ولا يقول يا غلام ولكن يحمد ويسبح و
قال عليه السلام تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته
او على يديه ويسأله كيف هو وتمام تحياتكم المصافحة قال صلى الله عليه
من عاد مريضا قعد في مخارف الجنة حتى اذا قام وكل الله به سبعين
الف ملك يصلون عليه حتى الليل وقال عليه السلام اذا عاد الرجل
المريض خاض في الرحمة فاذا قعد عنده قرت فيه وقال صلى الله
عليه وسلم اذا عاد المسلم اخاه وزاره قال الله عز وجل طبت وطاب
مشاك وتبوأت منزلا في الجنة وقال عليه السلام اذا مرض العبد
بعث الله تعالى

بعث الله تعالى اليه ملكين فقال انظرا ماذا يقول لعواده فان هو اذا
جاؤه حمد الله واثنى عليه رفعا ذلك الى الله وهو اعلم فيقول العبد
على ان توفيته ان ادخله الجنة وان انا شفيته ان ابدل له لحما
خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان اكفر عنه سيئاته وقال صلى
الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال عثمان رضي
الله عنه مرضت فعادني رسول الله ﷺ فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اعيذك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
من شر ما تجد قالها مرارا ودخل صلى الله عليه وسلم على علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه وهو مريض فقال له قل اللهم اني اسئلك بتعجيل عافيتك
او صبرا على بليتك او خروجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطى
احدهن ويستحب للعليل ان يقول اعوذ بعزة الله وقدرته

من شر ما اجد وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اذا اشتكى احدكم بطنه
فليسئل امراته شيئا من صداقها ويشتري عسلا فيشربه بماء السماء
فيجتمع له الهنى والمرى والشفاء المبارك وقال عليه السلام يا ابو هريرة
الا اخبرك بامر هو حق من تكلم به في اول مضجعه من مرضه نجاه
الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا اله الا الله يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله كثيرا طيبا
مباركا فيه على كل حال الله اكبر كبيرا الكبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل
مكان اللهم ان امرضتني ليتبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي
في ارواح من سبقت لهم منك الحسنى وباعدني من النار كما باعدت
اولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنى وروي انه عليه السلام قال
ياعيادة المريض فواق ناقة وقال طاوس افضل العيادة احثها

وقال ابن عباس عيادة المريض من ساعة فما ازددت فنافلة
وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلاث وقال عليهم اغبوا في العيادة
وارتبعوا وجملة ادب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى والضجر
والفزع الى الدعاء والتوكل بعد الدواء على خالق الدواء ومنها ان
يشيع جنايزهم قال صلى الله عليه وسلم من شيع جنازة فله قيراط من الاجر
فان وقف حتى يدفن فله قيراطان وفي الخبر القيراط مثل احد
ولما روى ابو هريرة هذا الحديث وسمعه ابن عمر قال لقد فرطنا
الى الآن في قراريط كثيرة والقصد من التشييع قضاء حق المسلمين
والاعتبار كان يكحول الدمشقي اذا اراد جنازة قال اغد فانا
رائحون موعظة بليغة وغفلة شريعة يذهب الاول والآخر
لا عقل له وخرج مالك بن دينار خلف جنازة اخيه وهو يبكي ويقول

Copyright © King Saud University

والله لا يعرف عليّ حتى أعلم إلى ما صرت ولا والله لا أعلم ما دمت
حيًا وقال الأعمش كنا نشهد الجنائز فلا ندري من نعزي لحزن القوم
كلهم ونظر إبراهيم النخعي إلى أناس يتحزنون على ميت فقال
لو تحزنون أنفسكم لكان أولى إنه لجامع لأهوال ثلثة وجه ملك
الموت وقد أتى ومرارة الموت وقد ذاق وخوف الخاتمة
وقد أمن وقال صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى
واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى
أن يزوره قبره والمقصود الدعاء والاعتبار وترقيق القلب
قال صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظرًا إلا والقبر أفظع منه وقال عمر
رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلعم فأتى المقابر فجلس إلى قبر و
كنت أدنى القوم منه فبكى وبكينا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لبكائك

قال هذا

قال هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في زيارتها فأذن
لي فاستأذنت في أن أستغفر لها فأبى علي فأدركني ما يدرك
الولد من الرقة وكان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى
حتى يبل لحيته ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن
القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر
وإن لم ينج منه فما بعده أشد وقال مجاهد أول ما يكلم بن آدم
حفرته فتقول أنا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت
الظلمة هذا ما أعددت لك فماذا أعددت لي وقال أبو درداء ألا
أخبركم بيوم فقري يوم أوضع في قبري وكان أبو الدرداء يقعد إلى
القبور فقيل له في ذلك فقال أجلس إلى قوم يذكرونني معادي وإن
مت عنهم لم يغتابوني وقال حاتم الأصم من مر بالمقابر فلم يتفكر

لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وقال صلى الله عليه وسلم ما من ليلة
الا ينادي منادٍ يا اهل القبور من تغبطون قالوا نغبط اهل المساجد
لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون الله ولا نذكر
كذره وقال سفيان من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة
ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وكان ربيع بن
خثيم وقد حفر في داره قبرا فكان اذا وجد في قلبه قساوة
نزل فيه فاضطجع ومكث ساعة ثم قال رب ارجعوني لعلي اعمل
صالحا ثم يقول يا ربيع قد رجعت فاعمل قبل ان ترجع وقال
ميمون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما
نظر الى القبور بكى وقال يا ميمون هذه قبور آباي بني امية كانهم لم
يشاركوا اهل الدنيا في لذاتها لم اماتهم صرعى قد خلت بهم المثلات

واصاب الهوام من ابدانهم ثم بكى وقال والله ما اعلم احدا انعم ممن صار
الى هذه القبور وقد امن عذاب الله وادب المعزي خفض الجناح واظهار
الحزن وقلة الحديث وترك التبسم وادب تشييع الجنازة لزوم
الخشوع وترك الحديث وملاحظة الميت والتفكر في الموت والاستعداد
له وان يمشي امام الجنازة سنة فهذه جمل تنبه على اداب المعاشرة
مع عموم الخلق والجملة الجامعة في ذلك ان لا تستصغر منهم احدا حيا
كان او ميتا فتهلك لانك لا تدري لعل خير منك فانه وان كان فاسقا
فلعله ختم له بمثل حاله الآن وختم له بالصلاح ولا تنظر اليهم
بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها
وهم اعظم اهل الدنيا في نفسك فقد عظمت الدنيا فتسقط من
عين الله ولا تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فتصغر في اعينهم

Copyright © King Saud University

ثم تحرم دنياهم وان لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو ادنى بالذي
هو خير ولا تعاديهم بحيث تظهر العداوة فيطول الامر عليك
في المعاداة ويذهب دينك ودنياك فيهم ويذهب دينهم فيك
الا اذا رأيت منكرا في الدين فتعادي افعالهم القبيحة وتنظر اليهم
بعين الرحمة لهم لتعرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانهم فحسبهم
جهنم يصلونها فما لك تحقد عليهم ولا تسكن اليهم في مودتهم لك
وثنائهم عليك وجهلك وحسن بشرهم لك فانك ان طلبت حقيقة
ذلك لم تجد في الباطن الا واحدا وربما لم تجده ولا تشك اليهم احوالك
فيكلك الله اليهم ولا تطمع ان يكونوا لك في الغيب والبر كما في العلانية
فذلك طمع واني تظفر به ولا تطمع فيما في ايديهم فتستجلب
الذل ولا تنال الغرض ولا تصل عليهم تكبرا لاستغنائك عنهم فان
الله يجازيك

الله يجازيك عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء واذا سألت
احدا منهم حاجة فقضاها فهو اخ مستفاد وان لم يقضها فلا تعاتبه
فيصير عدوا تطول عليك مقاسته ولا تشتغل بوعظ من لا يرى
فيه محامل القبول فلا يسمع منك النصيحة ويعاديك ولكن وعظك
عرضا او ارسالا من غير تخصيص على تخصص ومهما رأيت منهم كرامة وخيرا
فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعذ بالله ان يكلك اليهم واذا بلغك
منهم غيبة او رأيت منهم شرا او اصابك منهم ما يسوءك فكل امرهم
الى الله واستعذ بالله من شرهم ولا تشغل قلبك بالمحامات فيزيد
الضرر ويضيع العمر بشغله ولا تعلل لهم لم يعترفوا موضعي واعتقاده
انك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعا في قلوبهم فالله المحبب
والمبغض الى القلوب وكن فيه سميعا لحمدهم اصم عن باطلهم ناطقا بحمدهم

صموتا عن باطلهم واحذر صحبة اكثر الناس فانهم لا يقيلون عثرة ولا
يغفرون زلة ولا يسترون عورة وتحاسبون على التقتير والتقطير
ويحسدون على القليل والكثير ينتصفون ولا ينصفون ويؤاخذون على
الخطاء والنسيان ولا يعفون نفسه الاخوان بالاخوان بالتميمة و
البهتان فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظا
هرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق لا يؤمنون في خشتهم ولا يرجون
في ملتهم ظاهرهم ثياب وباطنهم ذياب يقطعون بالظنون ويتغامزون
ورائك بالعيون ويتربصون بصدمتهم من الحسد ريب المنون
يحصون عليك العثرات في صحبتهم ليجبهوك بها في غضبهم واستحيا
شهم ولا تعدل على مودة من لم تخبره حق الخبرة بان تصحبه مدة
في دار او موضع واحدة فتجربه في عزله وولايته وغناه وفقره
او تسافر

او تسافر معه او تعامله في الدينار والدرهم او تقع في شدة فتحتاج اليه
فان رضيته في هذه الاحوال فاتخذه ابالك ان كان كبيرا او ابنا ان
كان صغيرا او اخا ان كان مثلا لك فهذه جملة آداب العشرة مع
اصناف الخلق اما حقوق الجوار فاعلم ان الجوار يقتضي حقا ووراء
ما تقتضيه اخوة الاسلام فيستحق الجوار المسلم ما يستحقه كل مسلم و
زيادة اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار
له حقان وجار له ثلثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم
ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان
فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام واما الذي له حق واحد فالجار
المشرك فانظر كيف اثبت للمشرك حقا بمجرد الجوار وقد قال
صلى الله عليه وسلم احسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وقال صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وقال صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال صلى الله عم لا يؤمن عبد
حتى يأمن جاره بوائقه وقال صلى الله عم أول خصمين يوم القيمة جاران
وقال عم إذا أنتن رمينت كلب جارك فقد آذيته ويروى أن رجلا جاء
إلى ابن مسعود فقال له إن لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيق علي فقال له
أذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله وقيل لرسول الله عم إن فلانة
تصوم النهار وتقوم الليل وتوذي جيرانها فقال صلى الله عم هي في النار
وجاء رجل إلى النبي عليه السلام يشكو جاره فقال له اصبر ثم قال له في الثانية
أو الثالثة اطرح متاعك في الطريق فجعل الناس يمرون به فيقولون
مالك فيقول فعلوا يقولون لعنه الله فجاء جاره فقال له
رد متاعك فوالله لا أعود وروى الزهري أن رجلا أتى النبي عم يشكو
جاره

جاره فأمره النبي عم أن ينادي على باب المسجد ألا إن أربعين دارا جار
قال الزهري أربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأومى إلى الأربع جهات وقال صلى الله عم اليمن والشوم في المرأة والمسكن و
الفرس فيمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها وشؤم
مهرها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها ومن المسكن ضعفه وحسن
جوار أهله وشؤمه ضيقه وسوء جوار أهله ومن الفرس ذله وحسن
خلقه وشؤمه صعوبته وأعلم أنه ليس حق الجوار كف الأذى فقط
بل احتمال الأذى فإن الجماد أيضا قد كف أذاه فليس في ذلك قضاء
حق ولا يكفي احتمال الأذى بل لا بد من الرفق وإسداء الخير والمعروف
(أي العطاء)
إذ يقال إن الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيمة ويقول يا
رب سل هذا لم منعني معروفه وسد بابه دوني وبلغ ابن النفع

Copyright © King Saud University

ان جار البيع داره الى دنين ركبه وكان يجلس في ظل داره فقال ما
قمت اذا الحر به ظل داره ان باعها بعد ما فدفع اليه ثمن الدار
وقال لا تبعها وشكى بعضهم كثرة الفار في داره فقيل له لو اقتنيت
هرا فقال اخشى ان يسمع الفار صوت الهر فيهرب الى دور
الجيران فاكون قد احببت لهم ما لا احبه لنفسي وجملة حق
الجوار ان يبدأه بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن
حاله السؤال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه
في العزاء ويهنيه في الفرح ويظهر المشاركة في السرور معه
ويصفح عن زلاته ولا يتطلع من السطح الى عوراته ولا يضايقه
في وضع الجذع على جداره ولا في مصب الماء من ميزابه
ولا في مطرح التراب من فنائه ولا يضيق طريقه الى الدار
ولا يتبع

ولا يتبع النظر فيما يحمله الى داره ويستر ما ينكشف له من عوراته
ويتعهده ان صار عنه اذا نابته نائبة ولا يغفل عن ملاحظة داره
عند غيبته ولا يستمع عليه كلامه ويغض بصره عن حرمته ولا
يسلط ولده في كلامه ويرشده الى ما يجهله من امر دينه ودنياه
هذا الى جملة الحقوق التي ذكرناها للمسلمين عامة وقد قال صلى الله عليه وسلم
اتدرون ما حق الجار ان استغاثك اغثته وان استقرضك
اقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت
جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا
تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت
فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك
لينيظ ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها الدرون

ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحم هكذا ورواه
عمر بن شعيب عن ابيه عن جده عنه صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
كنت عند عبد الله بن عمر وغلام له يسلخ شاة فقال يا غلام اذا
سلخت فابدأ بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم
تقول هذا فقال ان رسول الله لم يزل يوصينا بالجار حتى خشينا
ان سيورثه وقال هشام كان الحسن لا يرى باسا ان يطعم الجار
اليهودي والنصراني من اضحيته وقال ابو ذر اوصاني خليلي
صلى الله عليه وسلم اذا طبخت قدرا فاكثر ماءها ثم انظر بعض اهل
بيت من جيرانك فاغرف لهم منها وقالت عائشة رضي الله عنها
قلت يا رسول الله ان لي جارين احدهما اقبل ببابه والآخر نائي
ببابه عني وربما كان الذي عندي لا يسعهما فايهما اعظم حقا فقال

المقبل

المقبل عليك ببابه وراى الصديق رضي الله عنه ولده عبد الرحمن
وهو يماظ جارا له فقال لا تماظ جارك فان هذا يبقى والمال يذهب
وقال الحسن بن عيسى النيسابوري سألت عبد الله بن المبارك فقلت
الرجل المجاور يأتيني فيشكو غلامي انه اتى اليه امرأ والغلام بكر فاكده
ان اضربه فلعله بدري واكره ان ادعه فيجد على جاري فكيف
اصنع فقال ان غلامك لعله ان يحدث حدثا يستوجب فيه الادب
فاحفظ عليه ذلك فاذا اشكاه جارك فاده به على ذلك الحدث فتكون قد
ارضيت جارك وادبته على ذلك الحدث وهذا الطف في الجمع بين
الحقين وقالت عائشة رضي الله عنها خلال المكارم عشر يكون في الرجل
ولا تكون في ابيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يتسمها الله تعالى
لمن احب صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافاة

Copyright © King Saud University

بالصنايع وصلة الرحم وحفظ الامانة والتذمم للجار والتذمم للصاحب
وقرى الضيف وراسهن الحياء وقال ابو هريرة قال رسول الله ع
يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة وقال صلى الله ع
ان من شعار المرء المسلم المكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنى وقال
عبد الله بن عمر قال رجل يا رسول الله كيف لي ان اعلم اذا احسنت او اسأت
فقال اذا سمعت جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتهم
يقولون قد اسأت وقال جابر قال النبي عليه السلام من كان له جار في حايط
او شريك فلا يبيعه حتى يعرضه عليه وقال ابو هريرة قضى رسول الله صلى
الله ع ان الجار يضع جذوعه في حايط جاره شاء ام ابى وقال ابن عباس
قال رسول الله صلى الله ع لا يمنعن احدكم جاره ان يضع خشبة في حايطه
وكان ابو هريرة يقول مالي اراكم عنها معرضين والله لارمين بها بين اكتافكم وقد ذهب

اى اوضح بها

اى الشافعي بعض العلماء

بعض العلماء الى وجوب ذلك وقال صلى الله عليه وسلم من اراد الله به خيرا
عسله قيل وما عسله قال يحبب الى جيرانه حقوق الاقارب
والرحم قال رسول الله صلى الله ع يقول الله تعالى انا الرحمن وهذه الرحم
شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته
وقال صلى الله ع من سره ان ينسأ له في اثره ويوسع عليه في رزقه
فليتق الله وليصل رحمه وفي رواية من سره ان يمد له في عمره
ويوسع له في رزقه فليتق الله وليصل رحمه وقيل لرسول الله صلى الله ع
اي الناس افضل فقال اتقاهم لله واوصلهم للرحم وآمرهم
بالمعروف وانهاهم عن المنكر وقال ابو ذر اوصاني خليلي صلى الله ع
بصلة الرحم وان ادبرت وامرني ان اقول الحق وان كان مرا
وقال عليه السلام ان الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل المكافي

Copyright © King Saud University

لكن الواصل الذي اذا انقطعت رحمه وصلها وقال صلى الله عم ان
اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى ان اهل البيت ليكونون فجارا
تنمى اموالهم وتكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم وقالت اسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنهما قدمت علي امي معلت يا رسول الله ان
امي قدمت علي وهي مشركة افاصلها قال نعم وفي رواية افاعطيها
فقال نعم صليها وقال زيد بن اسلم لما خرج رسول الله صلى الله عم
الى مكة عرض له رجل فقال انه كنت تريد النساء البيض والثوب
والادم فعليك ببني مدلج فقال صلى الله عم ان الله منع من بني
مدلج بصلتهم الرحم وقال صلى الله عم الصدقة على المساكين صدقة
وعلى ذي الرحم ثنتان ولما اراد ابو طلحة ان يتصدق بحايطه كان
بئرحا عملا بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
قال رسول الله

قال يا رسول الله هو في سبيل الله والفقراء والمساكين فقال صلى الله عم
وجب اجرك فاقسمه في اقاربك وقال صلى الله عم افضل الصدقة
على ذي الرحم الكاشح وهو في معنى قوله افضل الفضائل ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عمن ظلمك وروي ان
عمر رضي الله عنه كتب الى عماله في الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوا
وروا وانما قال ذلك لان التجاور يوجب التزاحم على الحقوق و
ربما يورث ذلك الوحشة وقطيعة الرحم حقوق الوالدين والولد
اعلم انه لا خفى اذا تاكد حق القرابة والرحم فاخص الارحام و
امسها الولادة فيتضاعف تاكد الحق فيها وقد قال صلى الله عم
لا يجزي ولد والده حتى يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وقال صلى الله عم
بر الوالدين افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله

تعالى وقال صلى الله من اصبح مرضيا لابويه اصبح له بابان مفتوحان
الى الجنة ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحدا ومن اصبح
مسخطا لابويه واصبح له بابان مفتوحان الى النار ومن امسى مثل
ذلك وان كان واحدا فواحدا وان ظلما وان ظلما وقال صلى
الله عليه وسلم الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها
عاق ولا قاطع رحم وقال بر امك وابيك واختك واخاك ثم ادناك
فادناك ويروى ان الله عز وجل قال لموسى يا موسى انه من بر والديه وعفى
كتبته برا ومن برني وعق والديه كتبته عاقا وقيل لما دخل يعقوب
على يوسف لم يقم له فاوحى الله اليه اتستعاظم ان تقوم لابيك وعزتي لا
اخرجت من صلبك نبيا وقال صلى الله عليه وسلم ما على احد اذا اراد ان يتصدق
بصدقة ان يجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه اجرها
ويكون له

ويكون له مثل اجورهما من غير ان ينقص من اجورهما شيء وقال مالك ان
ربيعة بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة
فقال يا رسول الله هل بقي علي من بر والدي شيء ابرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام
صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وقال صلى الله عليه وسلم
ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه وقال صلى الله عليه وسلم
بر الوالدة على الوالد ضعفان وقال صلى الله عليه وسلم الوالدة اسرع اجابة
قيل يا رسول الله ولم ذلك قال هي ارحم من الاب ودعوة الرحيم لا تسقط
وسأله رجل فقال يا رسول الله من ابر قال بر والديك فقال ليس
لي والدان فقال بر ولدك كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك
لدك عليك حق وقال صلى الله عليه وسلم سووا بين اولادكم في العطية

Copyright © King Saud University

وقد قيل ولادك زلحاتك سبعا وخادمك سبعا وعمودك سبعا
ثم هو عدوك او شريكك قال انس قال صلى الله عليه وسلم الغلام يعق
عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين
ادب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلث عشرة
ضرب على الصلوة فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجه ابوه
ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك وانكحتك اعوذ بالله
من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم من
حق الولد على الوالد ان يحسن ادبه ويحسن اسمه وقال عليه السلام
كل غلام رهين او رهينة بعقيقته تذبح يوم السابع وتحلق
راسه وقال قتادة اذا ذبحت العقيقة اخذت صوفة منها فما
تستقبل بها او داجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى يسيل

منه الخيط

منه الخيط ثم يغسل راسه ويحلق بعده وجاء رجل الى عبد
الله بن المبارك فشكى اليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال
نعم قال انت افسدته ويستحب الرفق بالولد راى الاقرع بن حابس
الى النبي عليه السلام وهو يقبل ولده الحسن فقال ان لي عشرة من الولد
ما قبلت واحدا فقال عليه السلام ان من لا يرحم لا يرحم وقالت عا
يشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اغسلي وجه اسامة
فجعلت اغسله وانا اتنيه فضرب يدي ثم اخذه فغسل وجهه
ثم قبله ثم قال قد احسن بنا اذا لم تكن جارية وتعني الحسين
وهو على منبره فنزل فحمله وقرا قوله تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة وقال عبد الله بن شداد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس
اذ جاء الحسن فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى

ظنوا انه قد حدث امر فلما قضى صلوته قالوا قد اطلت السجود
حتى ظننا انه قد حدث امر فقال ان ابني كان قد ارتحلني
فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته وقال صلى الله عليه وسلم
ريح الولد من ريح الجنة وقال يزيد بن معاوية ارسل ابي الى
الاحنف بن قيس فلما صار اليه قال له يا با بحر ما يقول في الو
لد فقال امير المؤمنين ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم
ارض ذليلة وسماء ظليلة وبهم نصول على كل جليلة فان طلبوا
فاعطهم وان غضبوا فارضهم تمنحوك ودهم وتحبوك جهدهم
ولا تكن عليهم ثقلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك ويكرهوا قربك
فقال له معوية لله انت يا احنف لقد دخلت علي فانا مملوء
غيظا وغضبا على يزيد فلما خرج الاحنف من عنده رضي
عن يزيد

عن يزيد وبعث اليه بمائتي الف درهم ومائتي ثوب فارسل يزيد
الى الاحنف بمائة الف درهم ومائة ثوب فاقسم اياها على الشطر
فهذه هي الاخبار الدالة على تاكد حق الوالدين وكيفية القيام
بحقهما تعرف مما ذكرناه في حق الاخوة فان هذه الرابطة اكد
من حق الاخوة بل نريد ها هنا امران احدهما ان اكثر العلماء
على ان طاعة الابوين واجبة في الشبهات وان لم تجب في الحرام
المحض حتى اذا كانا يبغضان بانفاقك عليهما بالطعام فعليك
ان تاكل منهما لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم
وكذلك ليس ان تسافر في مباح او نافلة الا باذنهما والمبادرة
الى الحج الذي هو فرض الاسلام نفل لانه على التاخير والخروج
العلم نفل الا اذا كان حر وجد لطلب علم الفرض من الصلوة

Copyright © King Saud University

والصوم ولم يكن في بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء في
بلد ليس فيه من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد
بحق الوالدين قال ابو سعيد الخدري هاجر رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اليمن واراد الجهاد فقال عليه السلام هل باليمن
ابواك قال نعم قال هل اذنا لك قال لا فقال عليه السلام فارجع
الى ابويك فاستاذنهما فان فعلا فجاهد والا فبرهما ما استطعت
فان ذلك خير ما تلقى الله به بعد التوحيد وجاء آخر الى النبي صلى
الله عم يستشيره في الغزو فقال الك والدة قال نعم تحتها قدميها
قال فالزمها فان الجنة تحت قدميها وجاء آخر وطلب البيعة
على الهجرة وقال ما جئتك حتى ابكيت والدي فقال ارجع اليهم
فاضحكهما كما ابكيتهما وقال صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على
صغيرهم

صغيرهم كحق الوالد على ولده وقال عليه السلام اذا استصعبت على
احدكم دابته او ساء خلق زوجه او احد من اهله فليؤذن
في اذنه حق المملوك اعلم ان ملاك النكاح قد سبقت
حقوقهن في آداب النكاح فاما ملاك اليمين فهو ايضا يقتضي
حقوقا في المعيشة لا بد من مراعاتها فقد كان من آخر ما
اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال اتقوا الله فيما ملكت
ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تكسون ولا تكلفوهم
من العمل ما لا يطيقون فما احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوه
ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملكهم اياكم ولو شاء لملكهم اياهم
وقال صلى الله عم المملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف
من العمل ما لا يطيق وقال صلى الله عم لا يدخل الجنة خب ولا لئيم

ای کودن

ولا حاجبٌ ولا سيّدٌ الملكة وقال عبد الله بن عمر جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة وكان
عمر رضي الله عنه يذهب الى العوالي كل يوم سبت فاذا وجد عبدا
في عمل لا يطيقه وضع عنه منه ويروى عن ابي هريرة انه راى
رجلا على دابة وغلام يسير خلفه فقال له يا عبد الله احمله فانها
هو اخوك روحه مثل روحك فحمله ثم قال لا ينال العبد يزداد
من الله بعدا ما مشى خلفه وقالت جارية لابي الدرداء اني سمتك
منذ سنة وما عمل منك شيئا فقال لم فعلت ذلك فقالت اردت
الراحة منك فقال اذهبي فانت حرة لوجه الله وقال الزهري
من ملك المملوك اجزاك الله فهو حر وقيل للاحنف بن قيس
ممن تعلمت

ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم قيل فما بلغ من حلمه
قال بينما هو جالس في داره اذ اتته خادم له بسفود عليه شواء
فسقط السفود من يدها على ابن له فمقره فمات فدهشت الجارية
فقال ليس يسكن روع هذه الجارية الا العتق فقال لها انت
حرة لا بأس عليك وكان عون بن عبد الله اذا عصاه غلامه
قال ما اشبهك بمولاك يعصي مولاه وانت تعصي مولاك
واغضبه يوما فقال ان ما تريد ان اضربك اذهب فانت
حر وكان عند ميمون بن مهران ضيف فاستعجل على
جارية بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوءة فعثرت
وارأمتها على رأس سيدها ميمون فقال يا جارية احرقتني
قالت يا معلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما قال عز وجل

قال وما قال قالت والكاظمين الغيظ قال قد كظمت قالت
والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت زد فإن
الله عز وجل يقول والله يحب المحسنين قال انت حرة
لوجه الله وقال ابن المنكدر بان رجلا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم صياح العبد فانطلق اليه فلما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم امسك يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالك
بوجه الله فلم تعفه فلما راى انه امسك يدك قال فانه
حر لوجه الله يا رسول الله فقال لو لم تفعل لسفعت وجهك
النار وقال صلى الله عليه وسلم العبد اذا نصح لسيده واحسن عبا
دة الله فله اجره مرتين ولما اعتق ابو رافع بكى وقال
كان لي اجران فذهب احدهما وقال صلى الله عليه وسلم

على اول

على اول ثلاثة يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون
النار فاما اول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد
مملوك احسن عبادة الله ونصح لسيده وعفيف متعفف
ذو عيال واول ثلاثة يدخلون النار امير مسلط وذو
ثروة لا يعطي حق الله وفقير مختور وعن ابن مسعود
الانصاري قال بينا انا اضرب غلاما لي سمعت صوتا
من خلفي اعلم ابا مسعود مرتين فالتفت فاذا رسول الله
فالقيت السوط فقال والله لله اقدر عليك منك على
هذا وقال صلى الله عليه وسلم اذا ابتاع احدكم الخادم فليكن
اول شيء يطعمه الحلو فانه اطيب لنفسه رواه معاذ و
قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم خا
دمه

بطعامه فليجلسه وليأكل معه فان لم يفعل فليناوله وفي رواية
اذا اكرم احدكم مملوكه صنيعة طعامه فكفاه حره وعلاجه و
مؤنته وقربه اليه فليجلسه فليأكل معه اوليأخذ اكلة
فليروغها واسار بيده فليضعها في يده وليقل كل هذه و
دخل على سلمان رجل وهو يعجن فقال يا عبد الله ما هذا فقال
بعثنا الخادم في شغل فكرهنا ان نجمع عليه عملين وقال صلى الله
عليه وسلم من كانت عنده جارية فعالجها واحسن اليها ثم اعتقها
وتزوجها فذلك له اجران وقد قال صلى الله عليكم ورحمة
وكلكم مسؤول عن رعيته فجملة حق المملوك ان يشركه
في طعامه وكسوته ولا يكلفه فوق طاقته ولا ينظر اليه بعين
الكبر والازدراء وان يعفو عن زلته ويتفكر عند غضبه
عليه

عليه بهفوة او بجناية في معاصيه وجنايته في حق الله
وتقصيره في اطاعته مع ان قدرة الله عليه فوق قدرة
وروى فضالة بن عبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة
لا يسئل عنهم رجل فارق الجماعة او عصى امامه فمات
عاصيا فلا يسئل عنه وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها
مؤنة الدنيا فتبرجت بعده فلا يسئل عنها وثلثة لا
يسئل عنهم رجل نازع الله في ردائه وردائه الكبرياء و
وازاره العز ورجل في شك من امر الله والقنوط من الرحمة ثم

عن عمران بن حصين انه مر على قاص يقرأ ثم يسأل فاسترجع
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن
فليسأل الله به فانه سيجيء اقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس

Copyright © King Saud University

بسم الله اللهم انى اريد ان اصلى عليك صلوة الجنازة واد عو لهذا الميت اربع تكبيرات اداءً مستقبل القبلة
انا امامُ لمن تبعنى الله اكبر اللهم انت الحى الذى لا يموت وانا الذى يموت ولكن اغفر لى ما انت بى اعلم منى
اللهم انت ربى وانا عبدك دعوتك فاستجب لى وقد جئتك اسئلك بحقك ان تغفر لى
اللهم انك غفور رحيم تحب العفو فاعف عنى الله اكبر

بسم الله اللهم انى اريد ان اصلى عليك صلوة الجنازة واد عو لهذا الميت اربع تكبيرات اداءً مستقبل القبلة
انا امامُ لمن تبعنى الله اكبر اللهم انت الحى الذى لا يموت وانا الذى يموت ولكن اغفر لى ما انت بى اعلم منى
اللهم انت ربى وانا عبدك دعوتك فاستجب لى وقد جئتك اسئلك بحقك ان تغفر لى
اللهم انك غفور رحيم تحب العفو فاعف عنى الله اكبر
وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناءك ولا اله غيرك الله اكبر اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت وسلمت وباركت
ورحمت وترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد الله اكبر اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا
وصغيرنا وكبيرنا وذكورنا وانثانا اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وخص هذا الميت بالروح والراحة والمغفرة ورضوان اللهم ان كان محسنا فزد
احسانه وان كانت مسيئا فتجاوز عن سيئاته اللهم لقه الامن والبشرى والكرامة وسعادة
والوفى بعهدك يا ارحم الراحمين الله اكبر ويقول للصبى اللهم اجعله لنا ذخرا واجعله لنا فرطا
وجعله لنا شافيا مشفعا مرحوما يا ارحم الراحمين الله اكبر

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً عدد
خلقه ومداد كلماته وزنة عرشه وعدد كل شفع ووتر
ورطب ويابس وجميع ما خلق وذرا وبرا دايماً ابداً سرمداً طيباً
مباركاً الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى واماتَ واحيا
واضحك وابكى وابعد وادنى ورحم واخزى واطعم وسقى
واسعد واشقى ومنع واعطى الذي كلماته قامت السبع الشداد
وبها رست الرواسي والاوتاد واستقرت الارض المهاد فلا مقوط
من رحمته ولا مأمونا من مكره وعيره وانفاذ قضيته وفعله وامره
ولا مستنكفا عن عبادته ولا مخلوا من نعمته فهو المحمود بما جبى
المشكور بما روى ثم الصلاة على نبيه محمد المصطفى الذي عن الضلالة
من اتبع ما جاء به اهتدى ومن صرف عنه ضل وارتدى النبي الصادق

المصدق الزاهد في الدنيا الطالب الراغب في الرفيق الاعلى المجتبى
من خلقه والمنتخب من بريته الذي جاء الحق بحجته وزهق الباطل
بظهوره واشرقت الارض بنوره ثم الصلوات الوافيات والبركات
الزاكيات الطيبات المباركات عليه ثانياً وعلى الطيبين من آله واصحابه
والتابعين لهم باحسان الى احسنين لربهم فعلاً والى القويم له قيلاً
والواصلين اليه طريقاً وسبيلاً ثم تضرعنا ودعاونا ورجوعنا اليه
لاربنا ومنشئنا وخالقنا ورازقنا ومطعمنا ومسقينا ونافعنا
وحافظنا وكالئنا ومجيبنا والذاب عنا والدافع عنا جميع ما
يؤذينا ويسوءنا كل ذلك برحمته وفضله ومنته بالحفظ الدايم
في الاقوال والافعال في السر والاعلان والكتمان والاظهار
والشدة والرخاء والنعمة والباساء والضراء والسراء انه فعال لما يريد
والحاكم لما يشاء العالم بما تحيى المطلع على الشؤون والاحوال من الزلات
والطاعات والقربات السامع الاصوات المجيب الدعوات لما يشاء واراد من

Copyright © King Saud University

من غير منازعة وترداد **امّا بعد** فان نعمة الله تعالى
علي كثيرة متواترة متوادفة متتابعة متوالية متراسلة متضاعفة
في اناء الليل واطراف النهار والساعات واللحظات
والخطرات وجميع الحالات كما قال جل وعلا وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فلا يدان
لي ولا جنان ولا لسان لي في احصايها واعدادها فلا يد لها
التعداد ولا تضبطها العقول والاذهان ولا يحصها الجنان
ولا يعبر عنها اللسان فمن جملة ما مكّن من تعبيرها اللسان
واظهرها الكلام وكتبها البنان كلمات ظهرت وبرزت
لي من قمع الغيب فحللت في الجنان فاشغلت المكان فانبجسها
وابرزها صدق الحال متولي ابرازها لطف البيان ورجمة
رب الانام في قالب صوات المقال محجة لمريد الحق والطلاب
فمن ذلك ان قلت لابد لكل مؤمن في سايراحواله من ثلثة

اشياء امر يمتثله ونهي يجتنبه وقدر يرضى به
فاقل حاله لا يخلو فيها المؤمن من احد هذه الاشياء الثلثة
فينبغي له ان يلزمها قلبه ويحدث نفسه ويأخذ الجوارح بها
في سايراحوالهم **قلت** اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا
ولا تعرقوا ووحدوا ولا تشركوا وتوخوا الحق ولا تتهموا وصدقوا
ولا تشكوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتفرقوا واسألوا
ولا تسأموا وانتظروا وترقبوا ولا تيأسوا وتواخوا ولا تعادوا
واجتمعوا على الطاعة ولا تفرقوا وتحابوا ولا تباغضوا وتطهروا
عن الذنوب وبها لا تدنسوا وتلطخوا وبطاعة ربكم تتزينوا
وعن باب مولاكم فلا تبرحوا وعن الاقبال اليه فلا تتولوا
وبالتوبة لا تسوفوا وعن الاعتذار الى خالقكم في اناء الليل
واطراف النهار والساعات فلا تملوا فلعلكم ان تسعدوا
وعن النار تبعدوا وفي الجنة تنعموا والى الله تتوصلوا وبالنعيم

لعلها هنا بمعنى عسى
ولعلها وقعت على خبر
ان الناصبة

Copyright © King Saud University

الدايم واقتضاض الابكار فى دار السلم تشغلوا وعلى ذلك ابدا
تخلدوا وعلى النجايب تركبوا ومع الانبيآء والاصفيآء والصدّيقين
والشهدآء والصالحين فى علّيين ترفعوا ثم قلت
العبد اذا ابتلى ببليّة تحرّك اوّلا فى نفسه بنفسه
فان لم يتخلص منها استعان بغيره من الخلق كالسلاطين
وارباب المناصب وابناء الدنيا واصحاب الاموال
واهل الطبّ فى الامراض فان لم يجد فى ذلك خلاصه رجع
حينيذ الى ربّه عزّوجلّ بالدعآء والتضرّع مادام يجد عند
نفسه نصرة لم يرجع الى الخلق ثم مادام يجد عند الخلق نصرة
لم يرجع الى الحق ثم اذا لم يجد عند الحق نصرة عاد اليه سبحانه
مستصرخا فيستطرح بين يديه مديما للسوآل والدعآء
والتضرع والافتقار مع الخوف والرجآء ثم يعجز الخالق عن الدعآء
ولم يجبه حتى ينقطع عن جميع الاسباب والحركات فيبقى روحا

فقط

فقط فلا يرى الا فعل الحق جلّ وعزّ فيصير موقنا موحّدا
ضرورة فيقطع بان لا فاعل على الحقيقة الا الله سبحانه
ولا محرّك ولا مسكّن الا الله ولا خير ولا شرّ ولا نفع
ولا عطا ولا منع ولا ضرّ ولا فتح ولا غلق ولا حياة
ولا موت ولا عزّ ولا ذلّ الا بيد الله عزّوجلّ فيصير
حينيذ فى العدد كالطفل الرضيع فى يد الظير
والميّت الغسيل فى يد الغاسل والكرة فى صولجان
الفارس يقلّبه يغيّر ويبدّل ويلوّن ولا حراك به
فى نفسه ولا فى غيره فهو غايب عن نفسه فى فعل مولاه
فلا يرى غير مولاه وفعله ولا يسمع ولا يفعل من غير
ان ابصر فلصنعه ابصر وان سمع وعلم فكلامه
سمع وبعلمه علم وبنعمته تنعّم وبقربه اسعد وبتقريبه
تزيّن وتشرّف وبوجهه طاب وسكن والمآن

Copyright © King Saud University

ولحديثه انس وعن غيره استوحش ونفر والى ذكرك
النجا وركن وبه عز وجل وثق وعليه توكل وبنور معرفته
اهتدى وتقمص وتسربل وعلى غرايب علومه اطلع وعلى
اسراره اشرف ومنه تعالى سمع ودعا ثم على ذلك جهد واثنى
وشكر ودعا ثم قلت اذا مت عن الخلق قيل
لك رحمك الله واماتك عن هواك واذا متّ عن هواك
قيل لك رحمك الله واماتك عن ارادتك ومناك واذا مت
عن ارادتك قيل لك رحمك الله واحياك فحينئذ تحيا
حياة لا موت بعدها وتغنا غنا لا فقر بعده وتعطى
عطاء لا منع بعده وترتاح راحة لا تعب ولا شقا بعدها
وتنعم بنعيم لا بؤس بعده وتسعد فلا تشقا وتعز فلا تذل
وتقرب ولا تبعد وترفع فلا تتوضع وتعظم فلا تحقر
وتطهر فلا تدنس فتحقق فيك الامانى وتصدق فيك

الاقاويل

الاقاويل وتكون كبريتا احمر فلا تكاد ترى وعزيزا فلا تنال
وفريدا فلا تشارك ووحيدا فلا تجانس فرد الفرد وتر الوتر
غيب الغيب سر السر حينئذ تكون وارث كل رسول ونبى
وصديق بك تختم الولاية واليك يصعد الابدال وبك تكشف
الكروب وبك تسقى الغيوث وبك تنبت الزرع وبك يرفع
البلايا والمحن عن الخاص والعام والرعايا والرعية والامام
والامة والبرايا والبرية فتكون شحنة البلاد والعباد باذن
خالق الاشياء فتنطلق عليك الالسنة بالذكر الطيب والحمد
والثناء فى جميع الحال وللاختلاف فيك اثنان من اهل الايمان
يا خيرة من سكن البراري والعمران وحال ذلك وفضل من الله
والله ذو الفضل العظيم وقلت اذا رايت الدنيا
فى ايدى اربابها وابنائها بزينتها واباطيلها وخدعها وملكوها
ومصايدها وسنوحها الفائلة مع لين مس ظاهرها وصرفا باطنها

جمله وحسنان الدمياطى

Copyright © King Saud University

وسرعة اهلاكها وقتلها لمن مسها واغتر بها وغفل عن ذاهيتها
وغيرها باهلها ونقض عهدها فكن كمن راى انسانا على الغايط
بالبراز بادية سوته قبيحه رائحته فانك تغض بصرك عن
سوته وتسد انفك من رائحته ونتنه فهكذا كن في الدنيا
اذا رايتها فغض بصرك عن زينتها وسد عن انفك
ما يفوح من ريح شهواتها ولذاتها لتنجو منها وافاتها
ويصل اليك قسمك وانت فيها مهنا قال الله عز وجل
لنبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم الآية وقلت
افن عن الخلق لحكم الله وعن هواك بامر الله تعالى
فنايك عن خلق الله انقطاعك عنهم وعن التردد اليهم
واليأس بما لديهم وعلامة فنايك عنك وعن هواك ترك التكسب
والتعلق بالسبب في جلب النفع ودفع الضر فلا تتحرك فيك

ولا تعتمد عليك ولا تنصر نفسك لكن تكل ذلك كله الى من
تولاه اولا فيتولاه آخرا كما كان ذلك موكولا اليه في حال كونك
مغيبا في الرحم وكونك رضيعا طفلا في مهدك وعلامة فنايك
اراحتك بفعل الله عز وجل انك لا تريد مرادا قط فلا يكن
لك غرض ولا تقف لك حاجة ومرام لانك لا تريد مع ارادة
الله تعالى سواها بل يجري فعله فيك فتكون انت ارادة لله وفضله
ساكن الجوارح مطمئن الجنان منشرح الصدر نور الوجه
عامر الباطن غنيا عن الاشياء بخالقها يتقلبك يد القدرة
ويدعوك لسان الازل ويعلمك رب الكل ويكسوك نورا منه
وينزلك منازل من سلف من اولي العلم الاول فتكون منكسر
ابدا فلا تثبت فيك شهوة وارادة كاناء منثلم لا يثبت فيه
مايع ولا كدر فتذبوا عن الاخلاق البشرية فلن يقبل باطنك
ساكنا غير الله عز وجل فحينئذ يضاف اليك الكونين

Copyright © King Saud University

وخرق العادات فيرى ذلك منكرا في ظاهر الشرع والحكم وهو
فعل الله حقا في العلم فيدخل حينئذ في زمرة المنكسرة قلوبهم
الذين انكسرت ارادتهم البشرية واذلت شهواتهم الطبيعية
واستولت لهم ارادات ربانية وشهوات وصفية كما
قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء
وجعلت قرة عيني في الصلاة فاضيف ذلك اليه صلى الله عليه وسلم
بعد ان خرج منه وزال عنه تحقيقا لما اشرنا اليه وتقدم
قال الله عز وجل انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي فالله تعالى
لا يكون عندك حتى تنكسر جبلتك وارادتك فاذا انكسرت ولم يبق
فيك شيء ولم تصلح لشيء انشاءك الله له فجعل فيك ارادة
فتريد بتلك الارادة فاذا وجدت تلك الارادة المنشاة
فيك كسرها الرب تعالى بوجوه من فيها فتكون فتكسر القلب ابدا
فهو عز وجل لا يزال يجدد فيك ارادة ثم يزيلها عند وجود

فيها

فيها هكذا الى ان يبلغ الكتاب اجله فيحصل التفاهم هذا
هو المعنى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ومعنى قولنا
عند وجودك فيها هو لكونك وطمانينتك اليها قال الله تعالى
في بعض ما يذكر عنه نبيه عليه السلام لا يزال عبدي
المومن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يسعى بها وفي لفظ اخر لي يسمع ولي يبصر ولي يبطش
ولي يغفل وهذا انما يكون حالة الفنا لا غير فاذا فنيت عنك
ومن الخلق والحق انما هو خير وشر لذلك انت خير وشر
فلم ترج خيرهم ولا تخاف شرهم لفنى الله عز وجل وحده لما كان
قبل ان يخلقك وحده فمن تدعو الله خير وشر فيوصلك
من شره ويغرقك في بحار خيره وتكون وعاء لكل خير
ومنبعا لكل نعمة وسرور وحبور وضياء ونور وامن

Copyright © King Saud University

وسكون فالفتا هو المنى والمبتغى والمنتهى وحد ومرد ينتهى
اليه سير الاولياء وهو الاستقامة التى طلبها من تقدم من الاولياء
والابدال عليهم السلام ان ينتواعن ارادتهم فتتبدل ارادة
الحق عزوجل بنريد بارادة الحق ابدا الى الوفاة فلهذا
سموا ابدالا رضى الله عنهم نذنوب هاولاء السادة
ان يشركوا ارادة الحق بارادتهم على وجه السهو والنسيان
وغلبة الحال والدهشة فيذكرهم الله تعالى باليقظة
والتذكر ليرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم عزوجل
اذ لا معصوم من الارادة الا الملائكة والملئكة عصموا
عن الارادة والانبياء عصموا عن الهوى وبقية
الخلق من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منها
غير ان الاولياء يحفظون عن الهوى والابدال عن الارادة
ولا يعصمون منهما اعنى ان الاولياء والابدال يجوز فى حقهم

الميل اليهما ثم يتداركهم الله تعالى باليقظة برحمته وقال
رضى الله عنه اخرج من نفسك وتنح عنها وانعزل من ملكك
وسلم الكل الى مولاك وكن بوابه على باب قلبك وامتثل
امر عزوجل فى ادخال ما يامرك بادخاله وانته
نهيه فى صد ما يامرك بصده ولا تدخل الهوى
قلبك بعد ان خرج منه فاخراج الهوى من القلب
بمخالفته وترك متابعته فى الاحوال وادخاله فى القلب
بمتابعته وموافقته فلا تزد ارادة غير ارادته عزوجل
وغير ذلك منكر تمنى وهو وادى الحمقى وفيه حتفك وهلاكك
وسقوطك من عينه عزوجل وحجابك عنه احفظ ابدا
امره وانته ابدا نهيه وسلم ابدا اليه معذون
ولا تشرك بشئ من خلقه ارادتك وشهواتك خلقه
فلا تزد ولا تهو ولا تشته ليلا تكون مشركا

Copyright © King Saud University

قال الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ليس الشرك عبادة الاصنام
فحسب بل كل شئ مع هواك وان تخادع ربك عز وجل شيئا
سواه من الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها مما سواه عز وجل
فاذا ركنت الى غير فقد اشركت به فاحذر ولا تركن
وخف ولا تامن وفتش ولا تغفل فتطمين ولا تضف
الى نفسك حالة ولا مقاما ولا تدع شيئا من ذلك ولا تحتبر
احدا شيئا من ذلك فان الله تعالى كل يوم هو في شان
في تغيير وتبديل وانه يحول بين المرء وقلبه فيزيل كل عما
اخبرت به وتعزل عما تخيلت ثباته وبقاءه فتخجل
عند من اخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده الى
غيره فان كان الثبات والبقاء فتعلم انه موهبة
فتشكر وتسال التوفيق للشكر والاستزادة فان كان غير

ذلك كان زيادة علم ومعرفة وغور وتيقظ وتادب قال
الله سبحانه ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها
او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ قدير فلا تتهمه تعالى
في تدبيره ولا تشك في وعده وليكن لك برسول الله صلى الله عليه وسلم
اسوة حسنة فنسخت الايات والسور النازلة المعمول بها
المقروة في المحاريب المكتوبة في المصحف ورفعت وبدلت
واثبتت غيرها مكانها ونقل غيرها هذا في ظاهر الشرع
واما الباطن والعلم والحال فيما بينه وبين ربه عز وجل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تعالى
في كل يوم سبعين مرة وروي مائة مرة وكان صلى الله عليه وسلم
ينقل من حالة الى حالة اعلى ويتبدل باخرى ويسار به
عليه السلام في منازل القرب وميادين الغيب ويغير عليه
الخلع والانوار فتتبين الحالة الاخرى عند ما يليها ظلمة ونقصانا

وهنة وتقصيرا في حفظ الحدود لعين حدود الحالة فيعلن الاستغفار
لانه احسن حال العبد والتوبة في سايرالاحوال لان فيه اعترافا
بذنب وقصور وهما صفتا العبد في سايرالاحوال فهما وراثة
من ابي البشر ادم المصطفى عليه السلام حين اعتورت صفاء
حالة ظلمة النسيان للعهد والميثاق وارادة الخلود في دار السلام
ومجاورة الحبيب ودخول الملئكة الكرام عليه بالتحية والسلام
فوجدت هناة بنفسه ومشاركة ارادته لارادة الحق
عزوجل فانكسرت لذلك تلك الارادة وزالت تلك الحالة
وانعزلت تلك الولاية فانهبطت تلك المنزلة واظلمت تلك
الانوار وتكدرت ذلك الصفا ثم تنبه عليه السلام وتكرر صفا
الوجدان فاعترف الاعتراف بالذنب والنسيان واقر الاقرار
بالقصور والنقصان قال عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا الاية
فجازاه النداء للهداية وعلوم التوبة ومعارفها والمصالح المغفرة

فيها ما كان غايبا من قبل فلم يظهر الا بها فبدلت تلك
الارادة بغيرها والحالة باخرى وجائة الولاية الكبرى
والسكون الى الدنيا ثم في العقبى فصارت الدنيا له ولذريته
منزلا والعقبى لهم موئيلا ومرجعا وخلدا قال
الله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها
الاية فلك يرسول الله صلى الله عليه وسلم محمد الحبيب
المصطفى وابيه ادم عليه السلام صفى الله عنصر الاجتباء
والاخلاء اسوة في الاعتراف بالقصور والاستغفار
في الاحوال كلها والذلة والافتقار فيها وقال
رضي الله عنه وارضاه اذا كنت في حالة فلا تختر
غيرها اعلى منها ولا ادنى فاذا كنت في دار
الملك لا تختر الدخول الى الدار حتى يدخل اليها
جبرا لا اختيارا اعني بالجبر امرا عنيفا منكرا
منكرا ولا تقتنع بمحض الاذن في الدخول
بجوز ان يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك
لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فيدخل الدار جبرا
محضا وفضلا من الملك على فعله وانما يتطرق

العقوبة نحوك لشوم مخبرك وشرهك وقلة صبرك
وسوء ادبك وترك الرضى بحالك التي انت فيها فاذا
حصلت في الدار على هذا الوجه فكر مطرقا
عاضا لبصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الحدمة
غير طالب للترقي الى الطبقة الوسطى ولا الى
الذروة العليا قال الله عز وجل لنبيه
المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه
الآية فهذا تاديب منه عز وجل لنبيه الحاث على حفظ
الحال والرضا بالقطا بقوله ورزق ربك خير وابقى
اي ما اعطيك من الخير والنبوة والعلم والصبر وولاية
الدين والقدرة فيه اولى مما اعطيت غيرك والخير
كله في حفظ الحال والرضى بها وترك الالتفات الى ما سواها
لانه لا يخلو اما ان يكون قسمك او قسم غيرك او انه لا قسم
لاحد بل اوجد فتنة فان كان قسمك فهو واصل اليك
شئت ام ابيت فلا ينبغي ان يظهر منك سوء الادب
والشره في طلبه فان ذلك غير محمود في قضية العقل

والعلم

والعلم وان كان قسم غيرك فلا تتعب فيما لا تنال ولا يصل
اليك بحيلة وان كان لا قسم لاحد بل هو فتنة فكيف ترضى
العاقل ويستحسن ان يطالب لنفسه فتنة ويستجليها لها
وقد تبين ان الخير والسلامة في حفظ الحال وترك الاختيار
وان التمني كفر لنعمة الحال والكف بحق بصاحب الهوان
في الدنيا والآخرة فاعمل على ما قدرنا ابدا حتى تنقل الى حالة
تترك وتتنزل مقاما تقام فيه ولا تنزل عنه فتعلم
حينئذ انه لك موهبة بعلامات وآيات فتمسكه ولا تنزل
عنه فالاحوال للاولياء والمقامات للابدال وقال
رضي الله عنه في الكشف والمشاهدة في الافعال تنكشف الاولياء
والابدال من افعال الله عز وجل ما يبهر العقول ويخرق العادات
والرسوم فهي على قسمين جلال وجمال فالجلال والعظمة يودثان
الخوف والقلق والوجل المزعج والفاقة العظمة على القلب

بما يظهر على الجوارح • روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع من صدره
ازيز كازيز المرجل في الصلاة من شدة الخوف لما يرى من
جلال الله عز وجل وينكشف له من عظمته • ونقل مثل ذلك
عن ابرهيم الخليل عليه السلام • وعن عمر رضي الله عنه • واما
شهادة الجمال فهو التجلي للقلوب بالانوار والالطاف والبشائر
بالمواهب الجسام والكلام اللذيذ والحديث الانيس والقرب منه
عز وجل وفضلا منه ورحمة واثبانا منه لهم في دار الدنيا
ليلا يفرط بهم المحبة من شدة الشوق اليه عز وجل فينفطر
مرائرهم فيهلكوا او يضعفوا عن القيام بالعبودية
الى ان يأتيهم اليقين وهو الموت فيفعل ذلك بهم لطفا منه
ورحمة ومداراة وتربيه لعلوبهم انه حكيم عليم لطيف بهم
ولهذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول لبلال
ارحنا يا بلال بالاقامة ليدخل في الصلاة مشاهدة ما ذكرناه

من الجمال

من الجمال •• ولهذا قال صلى الله عليه وسلم قرة عيني في الصلاة وقال رضي الله عنه
انما هو الله ونفسك فانت المخاطب فالنفس عاصية لله وعدوته
والاشياء كلها تابعة لله خلقا وملكا حقيقة والنفس تتمنى
وتعانده فاذا وافقت الحق تعالى في مخالفة النفس وعداوتها
فكنت لله سبحانه خصما على نفسك فتحققت حينئذ مولاتك لله
وعبوديتك له عز وجل واتتك الاقسام هنيئا مريا وانت
عزيز مكرم وخدمتك الاشياء كلها وعظمتك لانها باجمعها
تابعة موافقة له اذ هو خالقها ومنشئها وهي مقرة له بالعبودية
قال الله عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده
اي يعبده ويذكره وقال جل وعز فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فالعبادة كالعبادة في مخالفتك نفسك
وهواك قال الله سبحانه ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله وقال تعالى لداود عليه السلام يا داود انا جعلناك

فانه للصانع يناذعني في ملكي غير الهوى والحكاية المشهورة عن
ابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى عليه لما رأى رب العزة في المنام فقال
له كيف الطريق اليك يا بار خدا قال اترك نفسك وتعالى
قال ابو يزيد رحمة الله تعالى عليه فانسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية
من جلدها فاثبت ان الخير كله من معاطاتها في الجملة في الحرام
كلها فان كنت في حال التقوى فخالف النفس بان تخرج من حرام الخلق
وشبههم ومنتهم والاشكال عليهم والتنعم بهم والخوف منهم والطالهم
والطمع فيما عندهم من حطام الدنيا ولا ترج عطاءهم على طريق الهدية
والزكوة والصدقة والكفارة والنقد فاقطع كلهم منهم من سائر
الوجوه والاسباب واجعل الخلق كلهم كالباب يود ويفتح وشجرة
توجد فيها مرة تارة ولا توجد اخرى كل ذلك بفضل فاعل
وتدبير مدبر وهو الله عز وجل لتكون موحدا للرب عز وجل
ولا تنس مع ذلك كسبهم لتخلص من مذهب الجبرية واعتقاد

ان الاملاك لا تتم بهم دون الله سبحانه لكيلا تعبدهم وتنسى الله
ولا تتمثل فعلهم فتكفر وتكون مدبرا بارهي لله خلقا وللعباد
كسبا كما جاءت به الاثار لبيان موضع الحرام من الثواب والعقاب
وامتثل امره الله فيهم وخلص قسمك منهم بامره وللتجاوز له
لحكم الله قايم يحكم عليك وعليهم فلا تكن انت الحاكم وكونك
معهم قد و العدو ظلمة فادخل في الظلمة بالمصباح والحكم
كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخرج عنهما
فان خطر خاطر او وجد الهام فاعرضهما على الكتاب والسنة
فان وجدت فيهما تحريما لذلك الخاطر او الالهام مثل
ان يلهم بالرياء او نحو لطة الفسق والفجور وغير ذلك
من المعاصي فادفعه عنك واهجره ولا تقبله ولا تعمل به
واقطع بانه من الشيطان اللعين وان وجدت فيهما
اباحة كالشهوات المباحة من الاكل والشرب واللباس والنكاح

Copyright © King Saud University

فاهجرايضا ولا تقبله واعلم انه من الهام النفس وشهواتها
وقد امرت بمخالفتها وعداوتها وان لم تجد في الكتاب والسنة
تحريمه ولا اباحته بل هو امر لا تفعله مثل ان يقال ايت
في موضع كذا وكذا الق فلانا صالحا ولا حاجة لك هناك ولا في الصلح
لاستغنائك بها او لان الله سبحانه من يعتمد من العلم
والمعرفة متوقف في ذلك ولا تبادر اليه حتى يستيقن
فتقول هذا الالهام من الحق عزوجل فاعمل به وانتظر الخير
فيه وعلامة انه من الحق تعالى بان يتاكد ذلك الالهام
وتؤمر بالسعي او علامة يظهر لاهل العلم بالله سبحانه
ليعلمها العقلاء من الاولياء والمريدون من الابدال
واني لا تبادر الى ذلك لانك لا تعلم عاقبته وما يؤول
الامر اليه وربما كان فيه فتنة وهلاك ومكر من الله عزوجل
وامتحان فاصبر حتى يكون هو عزوجل الفاعل فيك فاذا تجرد الفعل

وحملت

وحملت الي هناك واستقبلتك فنيته تكون محمولا محفوظا
فيها لا يعاقبك على فعله وانما ينظر في العقوبة تحرك لكونك
في الشيء بهواك وان كنت في حالة الحقيقة وهي حالة الولاية
فخالف هواك واتبع الامر في الجملة **واتباع الامر**
على قسمين احدهما ان تاخذ من الدنيا القوت الذي هو حق النفس
بما تقيم به الحقوق وتودي الفروض ويستقل بترك الذنوب ما ظهر
منها وما بطن **والقسم الثاني** ما كان بامر باطن
وهو امر الحق عزوجل بامر عبدك وينهاه وانما يتحقق
هذا الامر في المباح الذي ليس له حكم في الشرع على معنى
انه ليس من قبيل النهي ولا من قبيل الامر الواجب بل هو
ضهل ترك العبد يتصرف فيه باختيار فسمي
مباحا ولا يحدث العبد فيه شيأ من عنك بل
ينتظر الامر فيه فاذا امر امتثل فيصير جميع حركاته

Copyright © King Saud University

وسكانه بالله عز وجل ما في الشرع حكمه فيما لشرع وما ليس له
حكم في الشرع فيما لامر الباطن فحينئذ يصير محققا من
اهل الحقيقة وما ليس فيه امر باطن فهو حرص النفس
حالة التسليم وان كنت في حالة حق الحق وهي حالة المحو والفناء
وهي حالة الابدال المنكسرة القلب لاجل الحق تعالى
الموحدين العارفين ارباب العلوم بالنقل للسادة الامراء
خلفاء الرحمن واخلائه واحبائه عليهم السلام فاتباع
الامر فيها بخالفتك اياك من التبري من الحول والقوة
وان لا يكون لك ارادة وهمة في شيء البتة فتكون
عبد الكل لا عبد الكل وعبد الامر لا عبد الهوى كالطفل
مع الظير والميت المغسل مع الغاسل والمريض المغلوب
مع الطبيب فيما سوى الامر والنهي وقال رضي الله عنه
اذا التيت على شهوة النكاح في حالة الغفلة عن مؤنته

فصبرت

فصبرت عنه منتظرا الفرج من الله سبحانه اما بزوالها
واما بعوضها عنك بقدرته التي القاها عليك واخذها فيكل
فيغنيك عنها ويصونك عن حملها ومؤنتها واما بها لها
اليك موهبة مهناه مكفا من غير ثقل في الدنيا ولا تبعه
في العقبى وسماك صابرا لصبرك عنها ورضاك بقسمه
فزادك عصمة وقوة بان يسوقها اليك ان كانت قسما
مكفا مهنا فينقلب الصبر شكرا وهو تعالى وعد الشاكرين
بالزيادة في العطاء قال جل وعلا لين شكرتم
لازيدنكم وان لم تكن قسما فالغناء عنها بقلعها من القلب
ان شئت النفس لوابت فلازم الصبر وخالف الهوى
وعانق الامر وارض بالقضاء وارج بذلك الفضل والعطا
وقد قال عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وقال رضي الله عنه انا اعطاك الله عز وجل سؤالا

Copyright © King Saud University

فاشتغلت به عن طاعته حجبك عنه دنيا واخرى ورتبا
سلبك اياه وعتبك وافقرك عقوبة لك لاشتغالك
بالنعمة عن المنعم وان اشتغلت بطاعته عز وجل
عن المال جعله لك موهبة ولم ينقص منه شيأ وكان المال
خادمك وانت خادم للمولى فتعيش في الدنيا مدللا
وفي العقبى مكرما مطيبا في جنة المأوى مع الصديقين والشهداء
وقال رضي الله عنه لاتختر جلب النعما ولا دفع البلوى
فالنعما واصلة اليك ان كانت تسمح استجلبتها ام كرهتها
ودفعتها فسلم الى الكل فيفعل فيك ما يشا فان جاءتك
النعمى فاشتغل بالذكر والشكر وان كانت البلوى فاشتغل
بالصبر والموافقة او الرضى او التنعم بها او العدم والفنا
فيها على تعدد ما تعطى من الحالات وتنقل فيها وتسير في
المنازل في طريق المولى الذي امرت بطاعته والولاة وقطع

اشتغل

الفيافي والمفاوز والبراري الى المقامات لتصل الى الرفيق الاعلى فيقام
في مقام من مضى وتقدم من الصديقين والشهداء اعني قرب
العلي الاعلى لا غير مقام من سبقك الى الملكية دع البلية
تزول خل عنها ولا تقف بدعايك في وجهها ولا تجزع
من بحرها وقربها فليس نارها اعظم من نار جهنم
وقد ثبت في الخبر المروي عن خير البرية وخير من
اقلته الارض واظلته السما محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم
ان نار جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك
لهبي فلم يكن نور المؤمن الذي اطفا لهب النار في التظى
الا الذي صحبه في الدنيا الذي تميز به من بين من اطاع وعصى
فليطفى هذا النور لهب البلوى وليبرد برد صبرك وموافقتك
المولى لهب ما حل بك من مواده فالبلية لم تاتك لتهلك
ولكنها تاتيك لتجربك وتحقق صحة ايمانك وتؤيد تاهلك

الفيافي

Copyright © King Saud University

يقينك وتبشرك انها من مولاك بمباحاته بل قال
الله جل سلطانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلوا اخباركم اذ اثبتت مع ايمانك وموافقته في فعله
بيقينك كل ذلك بتوفيق منه وفضل فكن حينيذ صابرا
ابدا موافقا وابذل مجهودك لتؤد الامر فان عجزت فدونك
والالتجاء الى مولاك عز وجل فالجئ اليه تعال وتضرع واعتمد
وفتش عن سبب عجزك وعن ادا امره وصدك عن
التشرف بطاعته لعل ذلك بشوم دواعيك وسوء
ادبك في طاعته ودعونتك وانكالك على حولك وقوتك
وتدبيرك وشركك واعجابك بعلمك وشوكك اياه
بنفسك فصدك عن بابه وعزلك عن طاعته
وخدمته وقطع عنك مدد توفيقه ومعونتك وقلاك
فاشغلك ببلاك ودنياك وهواك وارادتك ومناك

اما تعلم ان كل ذكر يشغلك عن مولاك ويستطك
من عين الذي خلقك ورباك وخولك واعطاك وحباك
احذر ان تؤثر عليه غيره فانه الذي انعم عليك وخلقك
له فلا تظلم نفسك فتشتغل بغيره عن امره استعمل الالات
والادوات التي اعطيتها في طاعته من العقل والايمان
والمعرفة والخدمة تمسك بالامر والنهي استضئ بانوارها
في ظلمات الاقدار سر بها في طريق مولاك ولا تعرض عن
الذي لا تجد خيرا الا منه فلا ترد الا امره ولا تكره غير
نهيه امتنع من الدنيا والاخرى بهذا المراد اذا كنت
في امره كانت الاكوان في امرك واذا كرهت نهيه
فرت منك المكارة اين كنت وحللت قال الله
عز وجل في بعض كتبه يا ابن ادم انا الله الذي لا اله الا انا
اقول للشيء كن فيكون اطعني اجعلك تقول للشيء كن فيكون وقال
عز وجل يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك
فاتعبيه

Copyright © King Saud University

وقال رضي الله عنه وارضاه لاتدع حالد القوم
ما صاحب الهوى انت عبد الهوى وهم عبيد المولى انت رغبتك
في الدنيا ورغبة القوم في العقبى انت توى الدنيا وهم يرون رب
الارض والسماء انسك بالخلق وانس القوم بالحق انت قلبك متعلق
بمن في الارض وقلوب القوم متعلقة بالذي لايحويه مكان حصلت
لهم النجاة وبقيت انت مرتهن بما يشتهي من الدنيا وتهوى
القوم فنوا عن الخلق والهوى والاراحات والمنى فوصلوا
الى المحل الاعلى فاوقفهم على ما اراد منهم من الطاعة والحمد
والثناء فلازموا ذلك وواظبوا بتوفيق منه وتيسير
بلا عنا فصارت الطاعة لهم روحا وغذا وصارت الدنيا
اذ ذاك في حقهم نعمة وخيرا فكانها لهم جنة المأوى
اذ مايرون شيئا من الاشياء حتى يروا قبله فعل الذي
خلق وانشا فيهم ثبات الارض والسماء وقرار الموت والاحيا

اذ جعلهم ملوكهم اوتاد الارض التي دحا فكل واحد منهم كالجبل
الذي رسا فتنح عن طريقهم ولا تزاحمهم وسلم اليهم احوالهم
فاست من اكفايهم ولامن رفقايهم في قطع مسافاتهم
فعليهم سلام الله وتحياته وبركاته مادامت الارض
والسماء كم بين قوم على الاجمال ماوصلوا وبين قوم على الاحداق تذحلوا
ماعودوني احباي متقاطعة بل عودوني اذا قاطعتهم وصلوا
وقال رضي الله عنه رايت في المنام كاني في موضع
شبه مسجد وفيه قوم منقطون فقلت لو كان لها ولاء
فلان يؤدبهم ويرشدهم اشرت الى رجل من الصالحين
فاجتمع القوم حولي فقال واحد منهم فانت ايش لم تتكلم
فقلت ان رضيتموني لذلك ثم قلت اذا انقطعتم عن الخلق
الى الحق عز وجل فلا تسالوا الناس شيئا بالسنتكم فان تركتم
ذلك فلا تسالوهم بقلوبكم فان السؤال بالقلب كالسؤال باللسان

Copyright © King Saud University

ثم اعلموا ان الله عز وجل كل يوم هو في شان في تغيير
وتبديل ورفع وخفض فقوم يرفعهم الى عليين وقوم
يخفضهم الى اسفل السافلين ورجاهم ان يثبتهم ويحفظهم
على ما هم عليه وخوف الذين حطهم الى اسفل السافلين
ان يحطهم الى اسفل ما هم ورجا وهم ان يرفعهم
الى عليين ثم انتبهت وقال رضي الله عنه
انما حجبت عن فضل الله والبداية بنعمته لاتكالك على
الخلق والاسباب والصنايع والاكتساب فالخلق حجابك
عن الاكل بالسنة وهو الكسب ما دمت قائما
الخلق واجبا لعطاياهم وفضلهم سائلا لهم متوددا الى
ابوابهم فانت مشرك بالله خلقه فيما قبك بحرمان الاكل
بالسنة الذي هو الكسب من حلال الدنيا ثم اذا تبت
عن القيام مع الخلق وشركك وتبك بهم ورجعت

الى الكسب فتاكل به وتتوكل على كسبك وتطمئن اليه
وتنسا فضل ربك عز وجل فانت مشرك ايضا
الا انه شرك خفي اخفا من الاول فيعاتبك الله عز وجل
ويجعل عن فضله والبداية بنعمته فاذا تبت
عن ذلك ازلت المشكل والوسايط ورفعت اتكالك
عن الكسب والحول والقوة ورايت الله هو الرازق
وهو المسبب والمستهل والمقوي على الكسب والموفق لكل خير
والرزق بيده تارة يوصل اليه بطريق الخلق على وجه المسئلة
اليهم في حالة الابتلاء والرياضة اوعند سوالك له عز وجل
واخرى بطريق الكسب معاوضة واخرى من فضله مباحا
من غير ان ترى الواسطة فالسبب ورجعت اليه سبحانه
واستطرحت بين يديه ورفع الحجاب بينك وبين فضله
وباحاك وغذاك بفضله عند كل حالة على قدر ما وافق

Copyright © King Saud University

حالك كفعل الطبيب الشفيق الرفيق الحبيب بالمريض حمية منه تعالى وتنزيها لك عن الميل الى ما سواه فاذا انقطع عن قلبك كل ارادة وكل شهوة ولذة ومحبوب ومطلوب فلا يبقى فى قلبك سوى ارادته عز وجل فاذا اراد ان يسوق اليك تمسك الذى لا بد لك منه ومن تناوله ليس هو رزق لاحد من خلقه او جد عندك شهوة لذلك القسم وساقه اليك فيواصلك به عند الحاجة ثم يوقفك لتشكر ويقرقك انه منه عز وتعالى وهو سايقه اليك ورازقه لك فتسكن حينئذ وتقرق وتعلم فيزيلك خروجا من الحالين ويعدك من الامام وحلو الباطن مما سواه ثم اذا قوى علمك ويقينك نور قلبك وشرح صدرك وزاد مكانتك لديه واماننك عنده واهلك لحفظ الاسرار كرامة لك واجلالا لحرمتك فضلا منه ومنة وهداية قال الله عز وجل وجعلنا

منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بايا تنا يوقنون وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال عز وجل واتقوا الله ويعلمكم الله وقال رضى الله عنه اذا وصلت الى الله سبحانه فقربت منه بتقريبه وتوفيقه ومعنى الوصول الى الله عز وجل خروجك عن الخلق والهوى والارادة والمنى والثبوت مع فعله تعالى وارادته جل وعلا من غير ان يكون منك حركة فيك او فى خلقه بل بحكمه وامره وفعله فهى حالة عنها يعبر بالوصول فالوصول الى الله عز وجل ليس كالوصول الى احد من خلقه المعقول المعهود ليس كمثله شىء وهو السميع العليم جل الخالق ان يشبه بمخلوقه او يقاس على مصنوعه فالوصول اليه جل سلطانه وثناه معروف عند اهل الوصول بتعريفه عز وجل لهم كل واحد على حدة مع الله عز وجل ستر لا يشاركه فيه غيره له عز وجل مع كل واحد من انبيائه ورسله واوليائه

سر من حيث هو لا يطلع عليه مربيه المريد سر لا يطلع
عليه شيخه والشيخ سر لا يطلع عليه مريده الذى قد دناسين
الى عتبه باب حال شيخه فاذا بلغ المريد حالة شيخه افرد
عن الشيخ به فيتولاه الحق سبحانه فيغيظه عن الخلق جملة فتكون
الشيخ كالظير والدابة لارضاع بعد فطال الهوين فيحتاج الى الشيخ
مادام هوى وارادة واما بعد زوالهما فلا لانه
لا كدورة ولا نقصان فاذا وصلت الى الحق على ما شاء فكن
ابدا امنا ممن سواه فلا يرى لغيره وجودا البتة لا فى الضر
ولا فى النفع ولا فى العطا ولا فى المنع ولا فى خوف ولا فى رجاء
هو اهل التقوى واهل المغفرة فكن ابدا ناظرا الى فعله مترقبا
لامره مشتغلا بطاعته مباينا عن جميع خلقه واعلم
ان اللذات فى الدنيا مشوبة بالافات اذا اعتبرتها لا راحة
للمؤمن فيها وانما راحته فى الاخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا عيش الا عيش الاخرة خصوصا ذلك فى حق المؤمن كما قال
عليه السلام لا راحة للمؤمن غير لقاء ربه وقال عليه السلام
التقى ملجم فالراحة كل الراحة فى الانقطاع الى الله عز وجل
وموافقته والاستطراح بين يديه فذلك الخروج من الدنيا
وقال رضى الله عنه لا تشكن الى احد ما نزل بك من ضر
كائنا من كان صديقا او قريبا ولا تتهمن الرب عز وجل
فيما فعل فيك وانزل بك من ارادته وحكم بحكمه بل
اظهر الخير والشكر وكذبك باظهار الشكر من غير لغة
عندك خير من صدقك فى اخبارك جلية الحال بالشكوى
فكم من لغة وانت لا تعرفها كما قال عز وجل
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فلا تسكن الى احد
من الخلق ولا تستانس به ولا تطلع احدا على ما انت فيه
بل يكون انسك بالله عز وجل فسكونك اليه وشكواك منه اليه

Copyright © King Saud University

لا ترى ثالثا فانه ليس الى احد ضر ولا نفع ولا جلب ولا دفع
ولا عز ولا ذل ولا رفع ولا خفض ولا تحريك ولا تسكين الا هو
خلقه وبيده وبامره وبارادته جبرا نها كل بحرى لاجل
مسمى عنده فكل شئ عنده بمقدار لا مقدم لما أخر
ولا مؤخر لما قدم وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وان شكوت منه
عز وجل وانت خائف وعندك نعمة ما طلبا للزيادة
وساعيا عما له عندك من النعمة والعافية واستزنا غضب
عليك وازالها عنك وحقق شكواك وضاعف بلاك
وشدد عقوبتك ومقتك وقلاك واسقطك من عينه
احذر الشكوى جدا واياك ثم اياك واياك الله
الحذر الحذر فان اكثر ما ينزل بابن ادم من انواع
البلا لتشكواه من ربه عز وجل احسن الادب

يا مسكين تصبر عند البلا ان ضعفت عن الصبر ثم اصبر
ان ضعفت عن الرضا والموافقة ثم ارض ووافق ان وجدت
امكنا تسمع الى قوله تعالى كتب عليكم القتال
وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
الآية طوى عنكم حقيقة الاشيا وحجبك عنها فلا تنس
الادب فيكن بك اوجب بك بل اتبع الشرع في جميع
ما ينزل بك ان كنت في حالة التقوى التي هي القدم
الاول واتبع الامر في حالة الولاية ووجه الهوى
ولا يتجاوز القدم الثاني وارض بالفعل ووافق تنج عن
طريق القدر رد نفسك وهواك كف لسانك عن الشكوى
فاذا فعلت ذلك ان كان خيرا نالك الحلي طيبة
وسرورا وان كان شرا حفظك في طاعته وازال عنك
الملامة حتى تتجاوز امده ويرحل عنك بانقضاء اجله

Copyright © King Saud University

كما ينقضي الليل فيسفر عن النهار والبرد في الشتاء
فيسفر عن الربيع فخذ ذلك بانموذج عندك واعتبر به
ثم فيك ذنوب واثام واجرام وتلويث بانواع المعاصي
والخطيات ولا يصلح بمجلسه الكريم عز وجل الا المطاهر
عن النجاس النذلات والمخالفات ولا تقبل سدته
الا طيبا من دنس الدعاوى والهوسات كما لا يصلح
لمجالس الملوك من النجاس وانواع النتن والاوساخ والبلايا
مطهرات مكفرات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من كل يوم كفارة سنة لا ينال الله تعالى يبتلي عبده المؤمن
على قدر ايمانه وقال رضي الله عنه اذا كنت ضعيف
اليقين والايمان ووعدت بوعد وفت بوعدك ولا تخلف
خوفا وحذرا من زوال ايمانك وذهاب يقينك واذا
قوي ذلك وخوطبت بقوله عز وجل انك اليوم لدينا مكين

امين

امين وتكرر لك هذا الخطاب حالا بعد حال نكنت من الخواص
بل من خواص الخواص ولم يبق لك ارادة ولا مطلب ولا عمل
يعجب به ولا قربة تراها ولا منزلة يلمحها نتسمو اهمتك
اليها واعطيت رضاك عن الله عز وجل وتلذذت
بافعال الله فيك ونعت بها اجمع تحت لك ابواب المعارف
والعلوم واطلعت على غوامض الامور وحقايق الحكمة والمصالح
المدفونة في الانتقال من الاولى الى ما يليه وتزاد حينئذ
في مكانتك في حفظ الحال ثم المقام وفي امانتك في حفظ الاسرار
وشرح الصدر وتنوير القلب وقال رضي الله عنه
في قول النبي صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
دع ما يريبك اذا اجتمع مع ما لا يريبك فخذ بالعزيمة
الذي لا يشوبها ريب ولا شك ودع ما يريبك واذا ما
تجرد المريب المشوب الذي لم يصف عن حز القلب

Copyright © King Saud University

وحيلة كما جاء في الخبر الا تهز حراز القلب فتوقف فيه
وانظر الامر فيه فان امرت بتناوله فدونك وان منعت فكف
وليكن ذلك عندك كان لم يكن ولم يوجد وارجع الى الباب واتبع
عند ذلك الرزق وان ضعفت عن الصبر والمرافقة والرضا
فهو عز وجل لا يحتاج الى ان يذكر فليس بغافل عنك ولا عن غيرك
هو تعالى يطعم الكفار والمنافقين والمعرضين عنه فكيف ينساك
ايها المريد المقبل على طاعته القايم بامره في اناء الليل واطراف
النهار وفيه وجه اخر دع ما يريبك الى ما لا يريبك
دع ما في ايدي الناس فلا تطلبه ولا تعلق قلبك به ولا تتح الخلق
ولا تواطهم ولا تخافهم وخذ من فضل الله من الله وهو
ما لا يريبك فليكن لك سؤل واحد ومرجو واحد ومخوف واحد
وجهة واحدة وهو مولاك عز وجل الذي نواصي الملوك بيده وقلوب
الخلق بيده التي هي ام الاجسام وما بايديهم فملكه والخلق وكلاوه

وامناوه وحركة ايديهم بالعطاء بك باذنه عز وجل قال الله عز وجل
واسئلوا الله من فضله وقال تعالى ان الذين تدعون من دون
الله لا يملكون لكم رزقا الآية وقال ان الله هو الرزاق
وقال والله يرزق من يشاء بغير حساب
وقال رضي الله عنه رايت ابليس في المنام وانا
في جمع كثير فهممت بقتله فقال لي لم تقتلني وما
ذنبي ان جرى القدر بالشر فلا اقدر على ان ارجع الى الخير
وانقله اليه وان جرى بالخير فلا اقدر ان اغير وانقله
الى الشر وكانت صورته حسنة الوجه فيه طاقات
شعر في ذقنه حقير الصوت ذميم الخلق ليس الكلام
كانه يتبسم في وجهي تبسم خجل وجل وذلك في ليلة
الاحد ثاني عشر في الحجة سنة ست عشر وخمس مائة
وقال رضي الله عنه لا يزال الله تعالى يبتلي عبده المؤمن

Copyright © King Saud University

على قدر ايمانه فبلاء الانبيا اعظم من بلاء الابدال وبلاء البدل
اعظم من بلاء الولي كل احد يبتلى على قد ايمانه ويقينه
واصل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء
اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل فيديم الله تعالى البلاء
لهاؤلاء السادة الكرام حتى يكونوا ابدا الى الحضرة فالبلاء
خطاب لقلوبهم وقيد لنفوسهم يمنعهم عن الميل الى غير الله والسكون
والركون الى غير خالقهم وانما دام ذلك حقهم قويت قلوبهم
وضعفت اهواهم لان البلاء يقوي القلب واليقين ويحقق
الايمان والشكر والصبر فانه كل ما وصل الالم ووجد من الموصن
الصبر والرضى والتسليم لفعل الرب رضي الرب عنه وامده بالزيادة
والتوفيق قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم واما ترك النفس
بطلب شهوة من شهواتها ولذة من لذاتها من القلب فاجابها
القلب الى مطلبها من غير امر من الله عز وجل واذن منه جملت

بذلك غفلة عن الحق واعقب الخذلان والبلايا فان لم يجب القلب
النفس الى مطلوبها حتى ياتيه الاذن من قبل الحق بالمام
في حق الاولياء ووحي صريح في حق الرسل والانبياء عليهم السلام
عطاء ومنعا عمتهما الله تعالى بالرحمة والبركة والنعمة والرضاء
والسرور والمعرفة والقرب فاحفظ القلب جدا في المسارعة
الى اجابة النفس والهوى بل توقف وترقب في ذلك
كله اذن مولاك تسلم في الدنيا والعقبى ايضا له وقال رضي الله عنه
ارض بالموت حتى تبلغ الكتاب اجله فتنتقل الى اللغى
والانفس وبه تصفى وفيه تحفظ ثم ترقا من ذلك الى ما هو اقر
عينا منه واعلم ان القسم لا يفوتك بترك الطلب وما ليس
بقسمك لا تناله بحرصك في الطلب وجدك واجتهادك
فاصبر والزم الحال وارض بها لا تاخذك ولا تقطع بك حتى تموت
ولا تتحرك بك لا تاخذك ولا تاسكن بك ولا تقطع بك

فتبتلى بك وبمن هو شر منك من الخلق لانك تذلك تظلم
والظلم لا تقبل عنده قال الله تعالى الا لعلى وكذلك نولى
بعض الظالمين بعضا لانك فى دار ملك عظيم امره نافذ حبله
كثير قهره غالب بطشه شديد لا يعذب عنده مثقال
ذرة فى السموات ولا فى الارض لا يجاوز ظلم ظالم ثابت لعظم
الظلمة والبرهم جريمة لانك شركت بتصرفك فيك وفى خلقه لهواك
بهواك اتق الشرك ولا تقربه واجتنبه فى حركاتك وسكناتك
وليلك وخلواتك واحذر المعصية فى الجوارح والقلب ولا تشارعه
فى قضائه فيقصمك ولا تتهمه فى حكمه فيخذلك ولا تفقد عنه
فيبتليك بنفسك ولا تقل فى دينه بهواك فيردیك ويسخطه
شيطانك الزم بابه حقا واقطع بانك عبده والعبد وملكه
لمولاه لا يستحق عليه شيء من الاشياء احسن الادب ولا تتهم
مولاك فى قضاء شيء عنه بعد ان لا تتهمه على ما سيكون لك ولا تلتفت

على ما هو لغيرك لا تصرف همك الى ما سواه قال الله تعالى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا الآية فقد نهاك
عز وجل عن الالتفات الى غيرها اقامك فيه ورزقك من قسمه وفضله
وبتهك ان ما سواي فتنة افتتنهم به ورضاك بقسمه هو
خير لك واولى فليكن هذا دابك ومقلبك ومثواك وشعارك
ودثارك ومرادك وشهوتك ومناك تنال به كل المرام وتصل
به الى كل مقام وترقى به الى كل خير ونعيم قال الله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين الآية وقال رضى الله عنه
ما تقول يا فقير اليد يا مولى عنه الدنيا يا خامل الذكر بين ابناء
الدنيا واوباشها يا عريان الجسد يا جايع البطن يا مشتتا فى كل زاوية
من الارض مسجد وبقاع خراب ومعفرا من كل مراد ومردودا من كل
باب ومزدحما فى قلبه كل حاجة ومرام ان الله تعالى افقرني
وزوى عنى الدنيا واعترنى وقلانى اهانتى ولم يعطنى من الدنيا كفاية

Copyright © King Saud University

ولم يرفع ذكري بين الخليقة واسبغ علي غيري سوابغ النعم
ينقلب فيها ليله ونهار وكلانا مسلمان مؤمنان يجمعنا
امنا حوا وابونا ادم عليهما السلام اما انت فقد فعل
الله بك ذلك لاطيبنك حتى وندي رحمها الله متداركه
عليك من الصبر والرضى واليقين والموافقه وانار التفويض
والتوحيد مثواكم لديك فبشجرة ايمانك وغرسها ثابتة مكتنه
مورقة مثمرة مستزيدة متشعبة مظلة فلا حاجة لها الى سباطه
لتثمر وتربى وقد فرغ من امرك على ذلك وادخرلك في دار البقا
واجزل عطاك في العقبى ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر قال الله سبحانه فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين الآية اي اعلموا اذا علم في الدنيا
من اداء الاوامر والصبر على ترك المناهي والتسليم اليه في المقدور
والتفويض اليه والموافقة له في جميع الامور تنالون هذا النعيم

واما الغير الذي اعطاه وبسط له وخوله من الدنيا ونعمه
فيها وفعل به ذلك لان محل ايمانه ارض سبخة وصخرة لا تكاد
ينبت فيها الا شجار ويتربا فيها الزرع والثمار فنبت عليها
سباطه وغيرها مما يرى بها النبات وهي الدنيا
وحطامها ليحفظ بذلك ما نبت فيها من شجرة الايمان وغرس
الاعمال فلو قطع ذلك جف النبات ويبست الاشجار وانقطعت
الثمار وخربت الديار وهو عمر وجابر يريد عمارتها فشجرة
ايمان الغني ضعيفة المنبت فلو قطع مادة السباطة مع ضعفها
جفت فكان كفرا وجحودا والحاقا بالمرتدين اللهم الا
ان يبعث الله تعالى الى الغني عساكر من القبر والرضى واليقين
والتوفيق والعلم فيقوى الايمان بها حينئذ لا يبالي بانقطاع
الغني عنه وقال رضي الله عنه لا تكشف البرقع عن
وجهك حتى يخرج من الخلق وينزل هواك ثم تزول ارادتك ومناك

Copyright © King Saud University

تتفنى عن الاكوان دنيا واخرى فيصير كانا منشلم لايبقى فيه
شئ غير ارادة ربك فتمتلى برتك عز وجل فلايكون لغير ربك
فى قلبك مكان ولا مدخل وجعلت بواب قلبك واعطيت
سيف التوحيد والعظمة فلايكون لنفسك وهواك ودنياك
واخراك كلمة مسموعة ولا رائى متبع الا اتباع امر الرب
عز وجهه والوثوق والرضى بقدره وقضائه بل الفنا
فى قضائه وقدره فتكون عبد الرب وامره لا عبد الخلق
وارائهم فاذا استمر الامر فيك كذلك ضربت حول قلبك سرادقات
الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت وحف به
جنود الملئكة والوية الحقيقة والتوحيد ويقام دون ذلك حراس
من الحق تعالى وجل كى يحفظ القلب ويخلصه من الشيطان والنفس
والهوى والارادات والامانى الباطلة والدعاوى الكاذبة الناشية
من الطباع والنفوس الامرة بالسوء والخصلات الناشية

من الاهوية فتكون من امرك على محجة بيضاء لعقبة لاتخليط
ولا تلبيس ولا شك ولا ارتياب فحينئذ ان كان فى القدر
محى الخلق وتواتر علم اليك وتتابعهم وتطابقهم عليك ليضبط
من الانوار اللائحة والعلامات المنيرة والحكم البالغة
والكرامات الظاهرة فاعمرت قلوبهم المجاهدات والمكابدات
فى عبادة ربهم فكنت سبب توفيقهم وهدايتهم بقبولهم
عنك وصرف وجوههم اليك فحينئذ تسخن الخطاب انك
اليوم لدينا مكين امين فاذا خوطبت بهذا الخطاب
ايها الصديق الصديق الاكبر على لسان المعرفة وسلم اليك
الملك الظاهر والامر النافذ على النفس وغيرها من الاشياء
وملك المعرفة والعلم والقرب والخصوصية وعلو المنزلة
والولاية العامة فى الدنيا قبل الاخرى ثم فى الاخرة دار السلم
والجنة العليا والنظر الى وجه مولاك الكريم فيما زيادة ومنه

Copyright © King Saud University

وهو الذي لا غاية له ولا منتهى وقال رضي الله عنه
اجعل الخير والشر ثمرتين من غصنين من شجرة احد الغصنين
يثمر حلواً والآخر مرّاً فاترك البلاد والاقاليم ونواحي الارض
التي يحمل اليها هذه الثمار الماخوذة من هذه الشجرة
وابعد منها ومن اهلها واقرب من الشجرة وكن خادمها
القايم عندها واعرف الغصنين والثمرتين والجانبين فكن
الى جانب الغصن المثمر الحلو فحسبك يكون غذاك وقوتك
منها واجتنب ان تقدم الى جانب الغصن الآخر فتاكل
من ثمره فتهلك من ساعتها فاذا دمت على هذا كنت
في دعة وسلامة من الافات كلها وانواع البلايا التي
تتولد من تلك الثمرة المرّة فان غبت عن الشجرة
وهمت في الافاق فقدم بين يديك من تلك الثمار وهي مختلطة
غير متميزة فتناولت منها فربما وقعت يدك على المرّ

فاذنيتها

فاذنيتها من فيك فتاكل منها جزءاً ومضغة فسرت المرارة الى طواياك
وباطن خلقك فعملت فيك وسرت في عروقك واجزاء جسدك
فهلكت بها فلا خير في غصن الشجرة المجهول ثمرتها والسلامة
والفوز في قربها والقيام معها فالخير والشر فعل الله عز وجل
وهو فاعلها قال تعالى والله خلقكم وما تعملون فاعمال العباد
خلق الله تعالى وكسب لهم اذ دخل الجنة بما كنتم تعملون فاذا كنت
طايعاً الله تعالى ممتثلاً امره ونهيه مسلماً له في قضايه حماك عن شرّه
وتفضل عليك بخيره وابعدك عن الاسوآ جميعاً دينا ودنيا اما
دينا فقوله عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من
عبادنا المخلصين واما دنيا فقوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وامنتم شاكر هو من ما يفعل البلا عنك وهو الى العافية
اقرب من البلا لانه في محل المزيد فانه شاكر قال الله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم فايمانك يطفي لهب النار في الاخرة اليك

Copyright © King Saud University

هي عقوبة كل عاصٍ فكيف لا يطفي نار البلايا في الدنيا اللهم الا
ان يكون العبد من المختارين للولاية والاصطفا والاجتبا فلابد
من البلايا ليطفي بها من خبث الاهوا الميل الى الطبع والركون
الى الشهوات النفسانية ولذاتها والطمانينة الى الخلق والسكون
اليهم والثوب معهم والفرح بهم فيبتلي حتى مذوب جميع ذلك
فيتنظف القلب بخروج الكل ويبقى توحيد الرب ومعرفة الحق
وموارد الغيب من انواع الاسرار والعلوم وانوار القرب لانه
بيت لا يسعه اثنان ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فاخرجوا
الاعز من طيب المنازل وانعم عيش وكانت الولاية على القلب
للشيطان والهوى والنفس والجوارح متحركة بامرهم من انواع
المعاصي والاباطيل فزالت تلك الولاية فسكنت الجوارح وفرغت
دار الملك الذي هو القلب وتنظفت الساحة للتوحيد والمعرفة

كل ذلك نتيجة ثمرتها قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا معاشر الانبيا اشد الناس بلا ثم الامثل فالامثل
وقال صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم منه خوفا
فكل من قرب من الكل اشتد خطره وحذر لانه يعرف ويحقق
انه مراي من الكل لا يخفى عليه تصاريفه وحركاته ولحظاته
فان قلت فالطبيعة اجمعهم عندك كشخص واحد
لا يخفى عليه شي من امورهم فاي فايدة لهذا الكلام قيل
لك لما علمت منزلته وخلصت معرفته وعلم واجب الشكر
عليه بما اولاه من جسيم نعمه وسعة كرمه تحقق ان
الالتفات الى غيره والاشتغال عن خدمته تقصير
في شكره وذلك نقصان في طاعته قال الله
عز وجل يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين قال ذلك لهن

Copyright © King Saud University

لتمام نعمته عز وجل عليهن بانتماهن بالنبي صلى الله عليه وسلم
فكيف من كان مواصلا بالله عز وجل وقربه عز وجل تعالى علوا كبيرا
عن التشبيه بخلقه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقال
رضي الله عنه لعلك تريد الراحة والسرور والدعة والامن
والسلامة والتنعيم وعلو الرتبة فانت بعد في كير السبك
والتذويب وتمويت النفس ومجاهدة الهوى وازالة الرذايل
وقد بقيت فيك بقية من تلك الشوايب الظاهرة لايحة على سبك
يا مستعجلا مهلا مهلا مهلا الباب مسدود دون ذلك
وقد بقيت عليك بقية منه المكاتب عبد ما بقي عليه درهم
انت مصدود عن ذلك ما بقي عليك من الدنيا مقدار
مص نواة هوال ومراحل ودوينك لشئ وتشوق نفسك الى شئ
مادام فيك شئ من ذلك فانت في باب الادنا فاسكن حتى يحصل
لك المنا على التمام والكمال تخرج من الكير وتكمل صياغتك

وتحلى وتكسى وتطيب ثم ترفع الى الملك الاكبر فتخاطب بانك اليوم
لدينا مكين امين فتوانس وتلاطف وتعظم من الفضل ومنه
تسقى وتقرب وتطلع على الاسرار وهي عنك لاتخفى الاتري
الى قراضة الذهب متفرقة مبتذلة غادية رايحة في ايدي
البقالين والقصابين والدباغين والكناسين والكنافين
اصحاب الصنايع الخسيسة الرذيلة الخبيثة ثم تجمع فتجعل
في كير الصياغة فتذوب هناك باشعال النار عليها
ثم يخرج منه سبيكة فتطرق وترفع وتوفق وتطبع فتجعل
حليا ثم ترفع في اشرف المواضع وانفس الاماكن من دار
الاعلاق في الخزاين وتحلى بها العروس وتزين وتكرم
وقد تكون العروس للملك الاعظم فتنتقل القراضة من ايدي
الطباغين الى قرب الملك ومجالسه بعد السبك والدق
فهكذا انت ايها المحب اذا صبرت على مجاري الاقدار فيك

وضبت بالقضا في جميع الاحوال وانتقلت الى معالي في الدنيا فتقدم
بالمعارف والاسرار ثم تنقل الى دار السلام مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في جوار الله وجنان
وقربه والانس بالصالحين في جوار الله وجنانه وقربه والانس به
عز وجل فاصبر ولا تستعجل ارض بالقضاء ولا تتهم قسمنا لك
برد عفو الله وحلاوة مغفرته ولطفه وكرمه بمنه
رضي الله عنه في قول النبي صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا
يومن العبد بالله عز وجل ويسلم الامور كلها اليه ويعتقد تسهيل
الرزق منه وان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن
ليصيبه وان من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه يقول
ذلك في حال العافية والغنى ثم يبتليه الله عز وجل بالبلاء
والفقر فياخذ في السؤال والتضرع فلا يكشف عنه حينئذ

تحقق قوله عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا
فمن لطف الله به يكشف عنه ما به فادركه بالعافية
والغنى ويوفقه للحمد والشكر والثناء فيدوم له ذلك
الى اللقاء ومن يرد الله عز وجل فتنته اقام بلاه وفتنه
فينقطع عنه ايمانه فيكفر بالاعتراض والتهمة للحق عز وجل
والشك في وعده فيموت كافرا بالله جاحدا لاتاته متسخطا
على ربه واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس
عذابا يوم القيامة رجل جمع الله له بين فقر الدنيا وعذاب
الآخرة نعوذ بالله من ذلك وهو الفقر المدقع استعاذ
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل الثالث
هو الذي اراد الله عز وجل اصطفاه واجتباه وجعله
من خواصه واخلائه ووارث انبيائه وسيد اوليائه
ومن عظماء عباده وعلمائهم وحكمائهم وشفعائهم ومتبوعهم

Copyright © King Saud University

وهاديهم الى مولاهم ومرشدهم الى سنن الهدى واجتناب
سبل الردى جبال الصبر وتحاب الرضى والموافقة والفناء فى فعل
مولاهم ثم يدركه بجزيل العطاء ويبدو له فى اناء الليل واطراف
النهار وفى الخلوة اذا خلا فى الظاهر مرة وفى الباطن اخرى
بانواع اللطف وفنون الجزا فيتصل له ذلك الى عين اللقاء
وقال رضى الله عنه اكثر ما تقول ايش اعمل
وما الحيلة فيقال لك قف مكانك ولا تجاوز حدك حتى
يأتيك امر من يامرك بالمقام هناك يقول عز وجل
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
امرك يا مؤمن بالصبر ثم المصابرة والمرابطة والمحافظة
والملازمة له ثم حذرك تركه فقال واتقوا الله فى ترك
ذلك اى لا تتركوا الصبر فان الخير والسلامة فى الصبر
قال صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان كالراس من الجسد

وقيل كل شى ثوابه بمقدار الا ثواب الصبر فانه جزاف غير مقدر
كما قال عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
فاذا حكمت ما امرك به واتقنه وحافظت على الحدود انجز لك
ما وعدك فى كتابه وهو قوله عز وجل ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وكنت بصبرك
حتى يأتيك اليقين الفرج من المتوكلين وقد وعدك عز وجل
بالكفاية مع صبرك فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكنت
مع صبرك وتوكلك من المحسنين ووعدك بالجزا فقال
وكذلك نجزى المحسنين ويحبك مع ذلك لانه تعالى قال
ان الله يحب المحسنين والصبر راس كل خير وسلامة
دنيا واخرى ومنه يتوفى المؤمن الى حالة الرضا
والموافقة ثم الفنا فى افعال الله عز وجل حالة البدلية
والغيبية واحذر ان تترك نيخذلك فى الدنيا

Copyright © King Saud University

والاخرة ويفتك خير مما وقال رضي الله عنه
اذا وجدت في نفسك بغض شخص او حبه فاعرض اعماله
على الكتاب والسنة فان كانت فيها مبغوضة فالبشر بموافقتك
لله ورسوله وان كانت اعماله فيها محبوبة وانت تبغضه
فاعلم انك صاحب هوى تبغضه بهواك ظالم له تبغضك
اياه وعاص لله عزوجل ورسوله مخالف لهما تنتب
الى الله عزوجل في بغضتك واسأله محبة ذلك
الشخص وغيره من اولياءه واحبابه واصفيائه الصالحين
من عباده لتكون موافقا له عزوجل في محبته وكذلك افعل
فيمن تحبه او تبغضه حكم اعماله على الكتاب والسنة
فان كانت محمودة فيهما فاحببه وان كانت مبغوضة
فابغضه كيلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك وقد امرت
بمخالفة هواك قال الله عزوجل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله

الله وقال رضي الله عنه ما اكثر ما يعول كل من احبته
لا يدوم صحبتي له فيحال بيننا اما لغيبته او بالموت او العداوة
وانواع الاحوال بالتلف والفوات من اليد فيقال
لك اما تعلم يا محبوب الخلق لمعنى به المعاملة وعليه
المدار تعلم ان الله غيور خلقك وتروم ان تكون لغير
اما سمعت قوله عزوجل يحبهم ويحبونه وقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اما سمعت
قول المولى صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا اقتناه
قيل يا رسول الله وما اقتناه قال لا يذر له مالا ولا ولدا
وذلك انه اذا كان له مال وولد احبهما فتشعب محبته
لربه عزوجل ويصير شركة بين الله وبينه والله عزوجل
لا يقبل الشركة وهو غيور قاهر فوق كل شيء غالب لكل شيء
يهلك شريكه ويعدمه ليخلص قلب عبده اليه من غير شريك

فيتحقق حينئذ قوله تعالى يجبهم ويحبونه حتى اذا تنظفت
القلب من الشركاء والاندداد من الاهل والمال والولد
واللذات والشهوات وطلب الولايات والرياسات والكرامات
والحالات والمنازل والمقامات والدرجات والزلفات
ولا يبقى فى القلب ارادة ولا امنية وصار كانا فارغا منشلم
لا يثبت فيه شئ طابع ولا ارادة شئ من الاشياء
لانه انكسر بفعل الله عز وجل كلما نجت فيه ارادة كسرها
فعل الله وغيبته فصرت حينئذ حوله سرادقات العظمة
والهيبة وحفرت من دونها خنادق الكبرياء والسطوة
فلم يخلص الى القلب ارادة شئ من الاشياء فحينئذ
لا يضر القلب الاسباب من المال والولد والاهل والاصحاب
والكرامات والعبادات فان جميع ذلك يكون خارجا عن القلب
ولا يغار الله عز وجل بل يكون ذلك كرامة من الله عز وجل
لعبده ولطفا به ونعمة ورفقا ومنفعة للوارد الى اليه
وكهفا وحرزا وشفيعا دنيا واخرى وقال رضى الله عنه
الناس اربعة رجل لا لسان له ولا قلب وهو العامى الغنى
سفسالا يعبأ الله به لا خير فيه هو وامثاله حتى لا وزن
لهم الا ان يعصمهم الله برحمته فيهدى قلوبهم للايمان ٥٥
ويجعل جوارحهم بالطباعة له عز وجل فاحذران تكون
منهم ولا تلوذ بهم ولا تتكثر بهم ولا تتم نعيمهم فانهم
اهل العذاب والغضب سكان النار نعوذ بالله منهم الا ان
تكون من العلماء بالله ومن علم الخير وهداة الدين وقواده
ودعاته فدونك اياهم وادعهم الى طاعة الله وحذرهم
معصيته وتكتب عند الله تعالى جهبذا وتعطى ثواب الرسل
والانبياء قال رسول صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بهداك
رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس والرجل الثانى

Copyright © King Saud University

لسان بلا قلب فينطق بالحكمة ولا يعمل بها يدعوا الناس الى الله عز وجل
وهو يفر منه ويستقبح عيبه غيره ويدوم هو على مثله يظهر للناس
تنسكا ويبارز الله تعالى بالعظايم المعاصي اذا خلا ذيب عليه
ثياب وهو الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اخوف
ما اخاف على امتي كل منافق عليم اللسان • وفي حديث اخر
علماء السوء نعوذ بالله من هذا فابعد وهرول ليلا لحق طفل
بلديد لسانه فتحرقك نار معصيته ويتهتك بين وقلبه •

والرجل الثالث قلب بلا لسان وهو من ستر الله تعالى
عن خلقه واسبل عليه كنفه وبقي بعيوب نفسه ونور قلبه
وعرفه غوايل مخالطة الناس وشوم الكلام والنفاق وتيقن
السلامة في الصمت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم • من صمت نجا
وكما قيل **العبادة** عشرة اجزاء تسعة منها
في الصمت • فهذا رجل ولي الله عز وجل في ستر الله محفوظ

ذو سلامة وعقل وافر جليس الرحمن منعم عليه بالخير كل الخير
عنده فدونك ومصاحبته ومخالطته والتحبب اليه بقضا
حوايج تفرض له ومرافق يرتفق بها فيجعلك الله ويصطفيك
ويدخلك في زمرة عباده الصالحين يبركتك لنا الله عز وجل

والرجل الرابع لسان وقلب وهو الرجل المدعو في الملكوت
عظيما وعلى العالم بالله عز وجل واياته استودع الله قلبه
غرايب علمه واطلعه على اسرار طواها عن غيره واصطفاه
واجتباه وحببه اليه وهداه ورقاه وشرح صدره لقبول
تلك الاسرار والعلوم وجعله جهبذا وداعيا للعباد
نذيرا لهم حجة فيهم هاديا مهديا شافقا مشفقا
صادقا مصدقا صديقا بدلا لرسله وانبيائه عليهم الصلاة والسلام
والتحيات والبركات • فهذا هو الغاية والمنتهى في بني آدم
لا منزلة فوق منزلته الا النبوة يفضل له احد

Copyright © King Saud University

ان تخالفه وتنافره وتجانبه وتعاديه وتترك القبول منه
والرجوع الى قوله ونصيحته فان السلامة فيما يقوله والضلال عند
غير الامن يوفقه الله عز وجل ويمنّ بالسداد والرحمة فقد
قسمت لك الناس فانظر لنفسك ان كنت ناظرا واحرزها
ان كنت محترزا وشفيقا عليها هدانا الله واياك لما يحبه
ويرضاه دنيا واخرى **وقال رضي الله عنه**
ما اعظم تسخطك على ربك وتهمتك له عز وجل واعتراضك
عليه وانتسابك له الى الظلم واستبطاك له الرزق والغنى
وكشف الكرب والبلوى اما تعلم ان لكل اجل كتاب ولكل بلية
وكربة غاية ومنتهى ونفاد لا يتقدم ذلك ولا يتاخر اوقات
البلايا لا تنقلب فتصير عوانيا ووقت البؤس لا ينقلب فيصير
نعمة حالة الفقر لا تستحيل غنى احسن الادب الزم
الصمت والصبر والرضى والموافقة لربك عز وجل وتب عن تسخطك

عليه وتهمتك له في فعله ليس هناك انتقام من غير ذنب ولا عرض
كما هو في حق العباد بعضهم في بعض هو عرض منفرد بالازل
وسبق الاشيا وعلم مصالحها وابتدايها وانتهايها وهو
سبحانه وتعالى منفرد في صنعه لا نقض في ولا ينفع عبث
ولا يخلق باطلا لعبا لا يجوز عليه النقايص ولا اللوم في افعاله
انتظر الفرج ان عجزت عن موافقته وعن الرضا والغنا
في فعله الى ان يبلغ الكتاب اجله فتسفر الحالة عن ضدها
بمرور الشتاء فيسفر عن الصيف وينقضي الليل فيسفر عن
النهار فاذا طلبت ضوء النهار ونوره بين العشاين
لم تقطه بل تزداد في ظلمة الليل فاذا بلغت الظلمة غايتها
وطلع الفجر جاء النهار بضوه طلبت ذلك واردته
او سكت عنه وكرهته فان طلبت اعادة الليل حينئذ
لم تجب ولم تعطه لانك طلبت الشر في غير حينه ووقته

فيبقى متحيرا منقطعا منحطا حجلا خايبا فارغ من هذا
كله والزم الموافقة وحسن الظن بربك والصبر الجميل
فالذى هو لك يأتيك وما ليس لك فلا تقطاه لعمرى انك
يدعوا وتبتهل الى ربك بالدعآء والتضرع عبادة وطاعة لامتة
وامتثالا فى قوله تعالى ادعونى استجب لكم وقوله
واسالوا الله من فضله وغيرها من ايات القرآن والاخبار المروية
انت تدعوه وهو يستحيب لك عند جبنه واجله واذا اراد الله بجاد
او كان لك فى ذلك مصلحة دنياك واخراك اووافق ذلك قضاه وانتهاه
لاجله لا يتهمه فى تاخير الاجابة ولا تسأم من دعايه فانك ان
لم تربح لم تخسر ان لم يجبك عاجلا اثابك آجلا فقد جاء
فى الحديث ان العبد يرى فى صحايفه يوم القيمة حسنات لم يعرفها
فيقال انها بدل سؤالك فى الدنيا الذى لم تعدد قضاوه
فيها او كما ورد الخبر ثم اقل احوالك ان تكون ذاكرا لربك

موحدا له حيث تساله ولم تسال غيره ولم تنزل حاجتك بغير
جل وعز فانت بين خايبين فى دعائك كله لبيك وسعديك
وحبيبك وسمعك وبوسك ونعمايك شد تكه وظايك
اما ان تمسك عن السوال وتوضى وتواقق وتستوسك لفعله
عز وجل كالميت بين يدى الغاسل او الطفل الرضيع فى يد الظير
والكن بين يدى الفارس تقليبا بصوابه فيقلبك القدير
كيف شآء ان كان النعمآء فذلك الشكر والثنآء ومنه فضل
المزيد فى العطآء كما قال تعالى لين شكرتم لازيدنكم
وان كان البلاء فالصبر والموافقة صنك بتوفيقه والتثبت
والتضرع والصلاة والرحمة منه تعالى بفضله قال تعالى
ان الله مع الصابرين يعنى بالنصر والتثبيت
وكما قال عز وجل ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم اذا نصرت الله فى مخالفة هواك بتوك

Copyright © King Saud University

الاعتراض عليه والتسخط لفعله فيه وكنت خصمًا لله عز وجل
على نفسك سيئًا فاله عليها كلما تحركت بكرهها وشركها وعونتها
حززت رأسها وانكيت فيها بصبرك وموافقتك لربك والطمأنينة
الى فعله ووعده والرضى بهما كان الله سبحانه معينا وناصرًا

واما الصلاة فقول عز وجل وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الآية
والحالة الاخرى انك تبتهل الى ربك عز وجل بالدعاء والتقرع
واعظاما له واجتلالا لامره ووضع الشيء في موضعه لانه ندبك
الى سؤاله والرجوع اليه جعل ذلك مستراحا ومسؤلا منك اليه
ومواصلة ووسيلة لديه بشرط ترك التهمة له والتسخط عليه
عند تاخير الاجابة الى حينها اعتبر هاتين الحالتين ولا تكن
ممن لجاوز احدهما فانه ليس هناك حالة اخرى فاحذر
ان تكون من المعتدين الظالمين فيهلكك عز وجل ولا يبالي

كما اهلك من مضى من الامم السالفة في الدنيا بتشديد بلايه
وفي الآخرة باليم عقابه **وقال رضي الله عنه** عليك بالورع والا
فالهلاك ملازم لك لا تنجو منه الا ان يتغمدك برحمته فقد ثبت
في الحديث المروي ان ملاك الدين الورع وهلاكه الطمع
وان من حام حول الحمى يوشك كالماتع الى جنب الزرع لا يكاد ان
يسلم الزرع منه وقد قال **عمر** بن الخطاب رضوان الله عليه
كنا نترك تسعة اعشار الحلال مخافة ان نقع في الحرام وعن
ابي بكر الصيدلاني رضي الله عنه كنا نترك سبعين بابا من المباح مخافة
ان نقع في الجناح فعلوا ذلك تورعا عن مقاربة الحرام اخذا بقوله
بقوله صلى الله عليه وسلم الا ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه
فمن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه فمن دخل حصن الملك فحاز
الباب الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى قرب من سدته خير
ممن وقف على الباب الاول الذي يلي البر فانه ان غلق الباب الثاني

Copyright © King Saud University

لم يفت ذلك اذ هو من ورا بابين من ابواب القصر ومن دونه
حراس الملك وجنده واما اذا كان على الباب الاول وغلق
عنه بقي في البر وحده فاخذته الاعداء فكان من الهالكين فهكذا
من سلك العزيمة ولازمها ان سلب عنه مدد التوفيق والرعاية
وانقطعت عنه حصل في الرخص ولم يخرج من الشرع
وان ادركته المنية كان على الطاعة والعبادة يشهد له بخير
العمل ومن وقف مع الرخص ولم يتقدم الى العزيمة ان سلب
التوفيق وانقطع عنه امداده فغلب الهوى عليه وشهوات
النفس فتناول الحرام خرج من الشرع فصار في جملة الشياطين
اعداء الله عز وجل الضالين عن سبل الهدى فان ادركته
المنية قبل التوبة كان من الهالكين الا ان يتغمده الله
برحمته وفضله فالحظ كل الحظ في القيام مع الرخص والسلامة
كل السلامة في القيام مع العزيمة وقال رضي الله عنه

اجعل اخرتك راس المال ودنياك ربحه اشرف زمانك اولا
في تحصيل اخرتك ثم ان فضل من الزمان فضلة صرفتها في دنياك
واياك وان تصرف زمانك اولا في دنياك ثم ان فضل من الزمان
فضلة صرفتها في اخرتك تعقفي فيها الصلوات تسبكها سبيكة
واحدة ساقطة الاركان مخلة الواجبات ويلحقك التعب
واللاعياء فتنام عن القضاء جملة بطالا في الليل جامعا للاثام
بالنهار تابعا لهواك وشيطانك موثرا الراحة تتسك يا بقي اخرتك
بدنياك عبد النفس ومطيتها ومركبها امرت بركوبها وتهذيبها
وريا ضتها والسلوك في سبيل السلامة وهي طريق الاخرة وطاعة
مولاها فظلمتها وسلمتها زمامك اليها وتبعتها في شهواتها
ولذاتها وموافقتها وشيطانها ففاتك خير الدنيا والاخرة
وخسرتها ودخلت القيامة مفلسا من الناس واخسرهم دنيا
واخرى وما وصلت بمتابعتها الكثير من قسمك من دنياك

Copyright © King Saud University

ولو سلكت بها طريق الآخرة وجعلتها راس مالك ربحت
الدنيا والآخرة ووصل قسمك اليك من الدنيا هنيئا مريئا
وانت مصان كريم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يعطى الدنيا على نيه الآخرة ولا يعطى الآخرة
على نية الدنيا وكيف لا يكون ذلك ونية الآخرة هى طاعة
الله تعالى لان النية روح العبادة ومخلقها فاذا الهمت
الله برهدك كنت من خواص عباده واهل طاعته ومحبته
حصلت لك الآخرة وهى الفوز بالجنة دار الكرامة
الابدية وجوار الله وخدمتك الدنيا فتوفيك قسمك الذى قدر
لك منها فان اشتغلت بالدنيا واعرضت عن الآخرة
غضب الرب عليك فنالك الآخرة وتعاصت الدنيا عليك
وتعذرت لانها مملوكة تهين من عصاه وتكرم من
اطاعه فيتحقق حينئذ قول صلى الله عليه وسلم

مختصر

الدنيا والآخرة ضرتان اذا ارضيت احداهما سخطت عليك
الاخرى قال الله عز وجل منكم من يريد الدنيا ومنكم
يريد الآخرة • يقال ابنا الدنيا وابنا الآخرة فانظر من ابناء
ايها انت ومن اى القبيلتين تحب ان تكون فانت فى
الدنيا على راس اختيارك ثم اذا صرت الى الآخرة فريق
فى الجنة وفريق فى السعير فريق فى الموقف قيام فى طول الحساب
فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون كما قال جل وعلا
وفريق فى ظل العرش محفوف على الموائد عليها اطايب الطعام
والفواكه والشهد ابيض من الثلج كما جاء فى الحديث
ينظرون الى منازلهم فى الجنة حتى اذا فرغ من حساب الخلق
دخلوا الجنة يهتدون الى منازلهم كما يهتدى احد الناس
فى الدنيا الى منزله فهل وصلوا الى هذا الا بتركهم الدنيا
واشتغالهم بطلب الآخرة ورضى مولاهم وهل وقع اولئك

Copyright © King Saud University

فى طول الحساب وانواع الشدايد والذل الا لاشتغالهم بالدنيا
ورغبتهم فيها وزهدهم فى الاخرة وقلة المبالات بامرها
ونسيان يوم القيمة والغرور بركونهم الى الدنيا وما سيصيرون
اليه مما ذكر فى الكتاب والسنة فانظر لنفسك واختر لها
خير القبلين وافردها عن اقران السوء من الشيطان الجن
والانس واجعل الكتاب والسنة امامك وانظر فيهما واعمل
واعمل بهما ولا يغترنك القيل والقال والهوس قال الله عز وجل
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا
الله اى اطيعوا الله ولا تخالفوه فتتركوا العمل بما جاء به
وتخترعوا لانفسكم عملا وعبادة كما قال عز وجل
فى حق قوم ضلوا عن سواء السبيل وهو بينة ابتدعوها
ما كتبناها عليهم ثم قد ذكر عز وجل نبيه ونزهه عليه السلام
عن الباطل فقال وما ينطق عن الهوى ان هو

الا وحى يوحى اى ما اتاكم به هو من عندى لا من هواه
ونفسه فاتبعوه ثم قال تعالى ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى يحببكم الله فبين ان طريق المحبة
اتباعه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا فالنبى عليه السلام
قال الاكتساب سنتى والتوكل حالتى او كما قال فانت
بين سنته عليه السلام وبين حالته ان ضعف ايمانك
فالتكسب الذى هو سنته وان قوى ايمانك ففى الله الذى
هو التوكل قال الله عز وجل وعلى الله فتوكلوا
وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى
ان الله يحب المتوكلين فقد امرك بالتوكل ونبهك
عليه كما امر نبيه عليه السلام وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد ليس لنا
نبى غيره فنتبعه ولا كتاب غير القرآن فنعمل به

Copyright © King Saud University

فاحذر من مخالفتها ولا تخرج عنها بهواك وارائك
فتهلك وتضل بابتاعك الهوى ووساوس الشياطين
قال الله عز وجل منبها ومحذرا ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله فالسلامة مع الكتاب والسنة والهلاك
مع غيرهما وبهما يرتا العبد الى حالة الولاية والبدلية والغيبية
وقال رضي الله عنه مالي اراك يا مؤمن حاسدا بجارك في
مطعمه وملبسه ومركبه ومنكحه ومسكنه وتقلبه
في غناه ونعم مولاه وقسمه الذي قسم له اما تعلم ان هذا
مما يضعف ايمانك وتسقطك من عين مولاك عز وجل
ويبغضك اليه اما سمعت الحديث المروي ان الله تعالى
يقول الحسود عدو نعمتي وما سمعته قال عليه السلام
ان الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ثم
على اي شيء تحسده يا مسكين على قسمه ان على قسمك فان

فان حسدته على قسمه الذي قسمه الله تعالى له في قوله عز وجل الآية
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
فقد ظلمته يا مسكين رجل يتقلب في نعمة مولاه التي تفضل
بها عليه وقدرها له ولم يجعل لاحد سواه فيها حظا
ونصيبا فمن يكون اظلم منك واجار وارعن وانقص عقلا
منك وان حسدته على قسمك فقد جهلت غاية الجهل
فان قسمك لا يعطى غيرك ولا ينتقل منك اليه ثم
لو علمت يا مسكين ما سيلقى جارك غدا من طول الحساب
يوم القيمة ان لم يكن اطاع الله تعالى فيما خوله من نعمة
واداخره فيها واستنفد امره وانتهى حيث نهاه
فيها واستعان بها على عبادته وطاعته ما يتمنى
انه لم يعط من ذلك ذرة ولا راى نعيما يوما
قط اما سمعت ما تقدم ورد في الحديث

Copyright © King Saud University

انه ليتمنين اقوام يوم القيامة ان تقرض لحومهم
بالمقاريض مما يرون لاصحاب البلا من الثواب فيتمنى
جارك غدا مكانك في الدنيا لما يرى من طول الحساب به
ومناقشته وقيامه خمسين الف سنة في حر
الشمس في القيامة لاجل ما تمتع به من النعيم في الدنيا
وانت في معزل عن ذلك في ظل العرش اكلا شاربا
ناعما فرحا مسرورا مستريحا لصبرك على شدايد
الدنيا وضيقتها وافاتها وفقرها ورضاك بقسمك
ومواقفتك لربك فيما دبر وقضا من فقرك وغناء
غيرك وسقمك وعافية غيرك وشدتك ورخا غيرك
وذلك وعز غيرك وشدتك ورخا غيرك وذلك
وعز غيرك **حملنا الله** ممن
صبر عند القضاء وشكر على النعماء وسلم وفوض الامور

الى رب الارض والسماء **وقال** رضي الله عنه الاخذ
مع وجه الهوى من غير الامر رفاد وشقاق والاخذ
مع هدم الهوى وفاق وانفاق وتركه دينا ونفاقا
فلا **تطمع** ان تدخل في زمرة الروحانيين حتى
يعادي خليل دنياك وتباين جميع الجوارح والاعضاء
وتنفرد عن وجه سمعك وبصرك وكلامك وبطشك وسعيك
وعلمك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجه الروح وما اوجد فيك
بعد النفخ لان جميع ذلك حجاب عن ربك عز وجل فاذا صرت
روحا منفردة من السر غيب الغيب مباينا للاشياء في ستر
متخذا الكل عدوا وحجابا وظلمة لك كما قال **ابراهيم الخليل**
عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين ذلك الاصنام
فاجعل انت جمالك واجزاك اصناما مع سائر الخلق ولا تطمع
شيئا من ذلك كما يفعل بالعدو الذي يريد هلاكك حينئذ

Copyright © King Saud University

تؤمن على الاسرار والعلوم وغرايبها وترد عليك خرق العادات
التي هي من قبيل القدرة التي يكون للمؤمن في الجنة فتكون انت
في هذه الحالة كانك احييت من بعد الموت في الآخرة فتكون كليتك
قد تسمع وتبصر وتنطق بالله عز وجل وتسمع به وتعقل به وتعلم
به وتسكن اليه فلا ترى لعينيك وجها مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر
والنواهي فان انخرم فيك شيء من الحدود فاعلم
انك مفتون يتلاعب بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع
والزمه ودع عنك الهوس لان كل حقيقة كملها الشريعة
فهي زندقة وقال رضي الله عنه نضرب لك مثلا
في هذا المعنى فتقول الا ترى الملك يولي رجلا من العوام
ولاية على بلدة ويخلع عليه ويعقد له الالوية والرايات
ويعطيه الالات التي يعبر بها من الجند وغيرهم فلك
فيكون على ذلك برهة من الزمان حتى اذا اطمان الى ذلك

لم تشهد

واعتقد

واعتقد بقاءه وانه غير زايل عنه ونسي حالته الاولى ونقصانه
وذله وفقره وجهله وداخلته النخوة والكبرياء من ونهيه
فيها فسجنه في اضيق السجون واهونها وطال حبسه عليه وعام
ضنك وذله وفقره وذابت نخوته وانعدم كبرياؤه وانكسرت
نفسه وخمدت نايرة هواه كل ذلك بعين الملك وعلمه ثم عطف
الملك عليه فنظر اليه بعين الرافة والشفقة فامر باخراجه
من الحبس والاحسان اليه والخلعة عليه ورد الولاية اليه
واضعفها له وجعلها له موهبة فدامت له وبقيت مصفاه
معناه فكذلك المومن اذا تاب الله سبحانه اليه وتعطف
عليه واجتباه فتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام
فيرى بقلبه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر من مطالعة الغيوب من ملكوت السموات والارض
تقريبه وكلامه لطيف ووعد جميل ودلال واجابة ودعا

وتصديق وعده ووقايته كلمات حكمة تومى الى قلبه فدنا من مكان
بعيد فيظهر على لسانه ومع ذلك اسبغ نعمه ظاهرة وباطنة
على جسده وجوارحه والمأكول والمشروب والملبوس والمنكوح الحلال
والمباح وحفظ الحدود والعبادات الظاهرة فيديم الله عز وجل
ذلك لعبده المؤمن المحدوث برهده من الزمان حتى اذا اطمأن
العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله تعالى جده
عليه ابواب البلايا وانواع المحن فى النفس والمال والاهل والولد
فينقطع عنه جميع ما كان تدانو عليه واعطاه من قبل فيبقى
متحيرا منكسرا متطوعا به ان تنظر الى ظالم من راى ما لا يسر
وان تنظر الى قلبه وباطنه راى ما يحزنه وان سال الله تعالى
كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب وعدا جميلا لم يجد
سريعا وان وعد بشئ لم يظفر على الوفاء به وان دام الرجوع الى الخلق
لم يجد الى ذلك سبيلا وان ظهرت له رخصة فى ذلك فمهما بها

تتضاعفه العقوبات وتسلطت ايدى الخلق على جسمه والسنتهم
على عرضه وان طلب الاقالة مما قد ادخر فيه من الحالة والرجوع
الى الحالة الاولى قبل الاجنبى لم يتبدل وان دام الرضى والطيبة والتنعم
بما به من البلى لم يعط فحينئذ ياخذ النفس فى الذوبان والهوى
فى الزوال والارادات والامانى فى الوجار والاكمان فى التلاشى
فيدام له ذلك ويشدد عليه تاكيدا حتى اذا فنى العبد من
اخلاق الانسانية وصفات البشرية فيبقا روحا نقطة
يسمع الندا من باطنه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
كما قيل لايوب عليه السلام فامطر الله عز وجل على قلبه
سحايب رحمته واجرى فيه انهار لطفه ورافته ومنته
واحياه بروحه وطيبه بمعرفته ودقايق علومه واطلق
الالسنة عليه بالحمد والثناء وذلل له الرقاب وسخر
له الملوك والارباب واسبغ عليه نعمة ظاهرة وباطنة

Copyright © King Saud University

تولى تربية ظاهرة ببغه وخلقه واستاثر بتوبيه بلطفه
بلطفه وكرمه وادام له ذكر الى التقا ثم يخلله فيما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال عز وجل
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
وقال رضى الله عنه النفس لها حالتان لا ثالث
لها حالة عافية وحالة بلاء فاذا كانت فى البلاء فالجزع
والشكوى والتسخط والاعتراض والتهمة للخالق جل وعز
لا صبر ولا رضى ولا موافقة بل سوء الادب والشرك بالخلق
والاسباب والكفر فاذا كانت فى العافية فالاشر والبطر
واتباع الشهوات واللذات كلما نالت شهوة طلبت اخرى
واستحقرت ما عندها من النعم ماكول ومشروب وملبوس
ومنكوح ومسكون ومركوب فيخرج لكل واحد من هذه الاشياء
عيوبا ونقصا وطلبت ما هو اشرف منها واسنى مما لا يتم

لها

لها ولا ترضى بما فى يديها وما تسم لها من تركب الغمرات
وتخوض المعارك فى تعب لا غاية له ولا منتهى فى الدنيا
ثم فى العقبى كما قيل ان من اشد العقوبات طلب
ما لم يقسم فاذا كانت فى بلية لا تتمنى سوى انكشافها وتنسى
كل نعيم ولذة وشهوة ولا تطلب شيئا منها فاذا عوفيت
منها رجعت الى دعونتها واشرها وبطرها واعراضها
عن طاعة ربها عز وجل وانها كانت فى معاصية ونسيت
كل ما قد كان من البلية وما حل بها من الويل تعود الى اشد
مما كانت عليه من انواع البلاء الفتر عقوبة لها لما قد اجرمت
وركبت من العظايم اذ لا تصلح لها العافية والنعمة
بل جزاؤها البوس والبلاء فلو احسنت الادب عند انكشاف
البلية ولازمت الطاعة والشكر والرضى بالمقسوم لكان
خيرا لها دنيا واخرى فكانت تجد زيادة فى النعيم

Copyright © King Saud University

والعافية والرضى من الله عز وجل والتوفيق لمن طلب السلامة في الدنيا
والسعادة في الآخرة نعليه بالصبر والرضى وترك الشكوى الى الخلق
وانزال حوائجه بربه عز وجل والانقطاع الله سبحانه وتعالى فهو الخير
كله وايّاك والاعتزاز بالخلق فهو الحرمان اسمعت قول
جل سلطانه امّن يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء فعافيته نعما وبلاوه دوا وكل افعاله جميلة
ومصلحة غير انه تعالى طوى علم المصالح عن عباده وتعبدهم به
فالاولى بالعبد والالبق بحاله الرضى والتسليم والاشتغال بالربوبية
التي هي علة الاقتدار ومجاريها والسكون عن لم وكيف ومتى والتهمة
للحق عز وجل في جميع حركاته وسكناته ويسند هذه الجملة الى
حديث عبد الله بن عباس رحمه الله ورضي عنه وهو
وهو ما روى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه عنهما قال بينما انا رديف
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال لي يا غلام احفظ الله يحفظك

احفظ

احفظ الله تجده امامك فاذا سالت فاسئل الله واذا استعنت
فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن ولو جهد العباد ان ينفعك
بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه فان استطعت
ان تعمل لله بالصدق في اليقين فافعل وان لم تستطع فان في الصبر
على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج
مع الكرب وان مع العسر يسرا فينبغي للمؤمن ان يجعل
هذا الحديث مراة قلبه وشعار ودثاره وحديثه فليعمل
به في جميع حركاته وسكناته حتى تسلم في الدنيا والآخرة ويجد
العز فيهما برحمة عز وجل وقال رضي الله عنه ما سال
احد الناس الا بجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه ومعرفته
ويقينه وقلة صبره وما تعفف متعفف
عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل في كل ساعة ولحظة
وحيائه منه سبحانه وتعالى وقال انما يستحي العارف

Copyright © King Saud University

كلما يسأل ربه عز وجل ويوفى له بكل وعد ان لا يغلب
عليه الرجاء فيهلك لانه ما من حال ومقام الا ولذلك خوفا ورجاء
هما الجناحي لا يتم الايمان الا بهما وكذلك الحال والمقام غير ان خوف كل
حالة ورجاها بما يليق بها فالعارف مقرب حالته ومقامه
ان لا يرد شيئا سوى مولاه عز وجل ولا يركن ويطمئن الى غيره
الى غيره تعالى ولا يستانس بسواه وطلبه لاجابة سواله
والوفاء بعهده غير ما هو بصدده ولا يليق بحاله فتى ذلك
امران اثنان احدهما ليلا يغلب عليه الرجا والعزة بكرر به
عز وجل فيغفل عن القيام بالادب فيهلك والآخر شركه
بربه تعالى شيئا سواه فلا يجيبه ولا يوفى لكي يسأل عادة
ويريد طبعا لا لامتثال الامر لما فى ذلك من الشرك والشرك
كثير فى الاحوال كلها والاقدام على جميعها والمقامات
باسرها واما اذا كان السؤال بامر فذلك مما يزده

قربا كالصلاة والصيام وغيرها من الفرايض والنوافل
لانه يكون فى ذلك ممتثلا للامر وقال رضى الله عنه
اعلم ان الناس رجلان منعم عليه ومبتلي بما قضاه به عليه
فالمنعم عليه لا يخلو من الغفلة والتكدر فيما انعم عليه
فهو فى انعم ما كان من ذلك جاذبا القدر بما يكدره عليه من
انواع البلايا والرزايا من الامراض والاسقام والمصايب
فى النفس والاهل والمال والاولاد فينغص عيشه ويتكدر
حاله بذلك فكانه لم ينعم عليه قط وينسى النعيم وحلاوته
وان كان الغنى بالمال والجاه والعبيد والامن من الاعداء
فهو فى حال النعما كان لا بلاء فى الوجود وفى حال البلاء
كان لا نعيم فى الوجود كل ذلك بجهله بمولاه ودنياه
فاعلم ان مولاه فعال لما يريد يغير ويبدل
ويحلي ويمر ويغني ويفقر ويرفع ويخفض ويعز ويذل

Copyright © King Saud University

ويقدم ويؤخر لما اطمأن الى ماهو عليه من النعيم ولما افتر به
ولما يئس من الفرج فى حالة البلاء وجهله ايضا بالدنيا
وانها دار بلاء وتنغص وتكاليف وتكدير وان
اصلها بلاء وطارقها نعماء وانها كشجرة الصبر اول مرها
مرة وآخرها شهد حلو لا يصل المرء الى حلاوتها حتى يتجرع
مرارتها فلن يبلغ الشهد الا بالسهد فمن صبر على بلاياها
حل به نعيمها انما يعطى الجبر اجرته بعد عرق جبينه وتعب
جسده وكرب روحه وضيق صدره وكلال نفسه فى خدمة مخلوق
مثله فاذا صبر العبد على اداء اوامر الرب عز وجل ونواهيه والتسليم
والتفويض فيما يجرى به القدر وتجرع مرايز ذلك وتحمل اثقاله
وخالف هواه وترك مراده اعقبه الله عز وجل طيب عيش فى آخر
عمره والراحة والعز ويتولاه ويغذيه كما يغذى الطفل الرضيع
من غير تكلف منه فينبغى للعبد الموقن ان لا يأمن مكر الله عز وجل

بل يشتغل بالشكر ولا يغفل عن الخوف من انقطاعها ويكون كالراكب
فى السفينة على خطر البحر فى وقت ارتجاجه واضطرابه وقد سخرت له الريح
الرخاء وسكون الماء وجرى السفينة على الاستقامة فان العاقل المجرب
العارف يعوايد الدهر قلبه متخوف مرة ولسانه بالشكر مرة لانه
غير امن من سرعة تغير وسلبه ذلك الحال الاول من قلبه الى الهلاك
واعدام المال والولد فهو فى كل لحظة يجدد الشكر ويسأل دوام النعمة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النعمة وحشية فقيدوها
بالشكر شكر نعمة المال بالاعتراف بها للمنعم المتفضل وهو الله سبحانه
والتحدث بها للمتسمة فى ساير الاحوال رؤية فضله ومنته
عز وجل وان لا يترك امره ونهيه فيهدم باداء حقوقه من الزكوة
والكفارة والنذر والصدقة وباغاثة الملهوف وانقاذ اصحاب
الحاجات من اهل السنن فى الشدايد عند تقلب الاحوال وتبدل
الحسنات بالسيات اعنى ساعات النعيم بالبلاء والرخاء بالضر

Copyright © King Saud University

وشكر نعمة العافية فى الجوارح والاعضاء بالاستعانة بها فى الطاعات
والكف عن المحارم والاثام والمخالفة فذلك قيد النعماء عن الرحلة
والذهاب وسقى شجرتها وتنمية اغصانها واوراقها وتحسين
ثمرها وحلاوة طعمها وسلامة عاقبتها ثم ظهور بركتها على
الجوارح من انواع الطاعات والاذكار والقربات ثم هطل
العبد بعد ذلك فى رحمة الله والفوز بالخلود فى النعيم الدايم مع
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فان لم يفد ذلك داعق باظهر من زينتها وفاز من لذتها
واطمأن الى بريق سرابها وما لاح من ضوء برقها وما هب من
نسيم اول بقاء قيظها ونفوحة خلف حياتها ودقه دبيب عقاربها
وخفى سمومها وعمى عن ادراك المعرفة بسمومها القاتلة المودعة
فى اعماقها ومصايدها المنصوبة لاخذه وحبسه وهلاكه فليهنا
بالردى ويستبشر بالعطب والمصاب العاجل مع الذل والهوان

فى الدنيا والعذاب الاجل فى الآخرة **واما المبتلى** فتارة
يبتلى بعقوبة ومقابلة بجرمة ارتكبها ومعصية اقترفها ومرة
يبتلى تكفيرا وتمحيصا **واخرى** يبتلى لارتفاع الدرجات
وتبليغ المنازل العاليات ليلحق باولى العلم من اهل الحالات
والمقامات ممن سبقت لهم الغايات وهم الذين سترهم
مولاهم فى مبادين الاعطاف على مطايا الرفق واللطاف
وروحهم بنسيم النظرات واللحظات فى الحركات والسكنات
اذ لم يكن ابتلاهم للاهلاك والاهوا فى الدركات ولكن
اختبرهم بها للاصطفا والاجتبا استخرج بها حقيقة
الايمان وصقلها وميزها من الشرك والدعاوى والنفاق
بالاخلاص والرضى فلما خلصوا فى الظاهر والباطن وتطهرت
سرايرهم جعلهم من الخلص الخاص وخلعهم انواع العلوم
والاسرار والانوار هم الحافون بسرادق الجلال

Copyright © King Saud University

الخادمون مملكة الاعظام والاجلال الراقبون هيبة السلطان
اصحاب السدرة وجلساء الرحمن فكانت البلايا مطهرة لقلوبهم
من دنس الشرك والتعلق بالخلق والاسباب والامانى والارادات
واذابة لها سباكة خالصة من الدعاوى والهوسات وطلب
الاعواض بالطاعات من الدرجات والمنازل العاليات من
الحور والقصور والجنات فعلامة الابتلاء على وجه المقابلة والعقوبات
عدم الصبر عند وجودها والجزع والشكوى الى الخليقة والبرياة
وعلامة الابتداء تكفيرا وتمحيصا للخطيات وجود الصبر الجميل
من غير شكوى وترك اظهار الحزن الى الاصدقاء والاخلاء والتضجر
باجراء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات
وجود الرضى والموافقة وطمانينة النفس والسكون لفعل الرب
اله الارض والسماء والتفويض الى حين الانكشاف بمرور الايام
والساعات وقال رضى الله عنه فى قول النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل

عز وجل من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى
السايلين وذلك ان المومن اذا اراد الله تعالى ان يصطفيه
ويجتبيه سلك به فى الاحوال وامتحنه بانواع المحن من البلايا
والمصايب فيفقره بعد الغنى ويضطره الى مسئلة الخلق فى الرزق
عند سده بجماعة عليه ثم يصونه عن مسئلتهم فيضطر الى
القرض فيضطره الى الكسب ويسهله عليه ويلبسه فياكل
بالكسب الذى هو السنة ثم يحزن عليه فيلهمه السوال للخلق وباجراء
به بامر باطن يعلمه ويعرفه وجعل عبادته فيه ومعصيته فى تركه
ليزول بذلك هواه فتنكسر نفسه وهى حالة الرياضة فيكون سواله
على وجه الاختيار لا على وجه الشرك بالله ثم يصونه عن ذلك بالقرض
منهم امرا جزما لا يمكنه تركه كالسوال من قبل ثم ينقله
من ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملتهم فيجعل رزقه فى السوال
له عز وجل فيسال جميع ما يحتاج اليه فيعطيه تبارك وتعالى

Copyright © King Saud University

ولا يعطيه ان سكت واعرض عن السوال ثم ينقله من السوال
بالسان الى السوال بالقلب فيساله بقلبه جميع ما يحتاج اليه
فيعطيه حتى انه لو ساله بلسانه لم يعطه وسال الملك لم يعطه
ثم يفيئه عن السوال جملة ظاهرا وباطنا فيباديه بجميع ما يصلحه
ويقوم به من المكول والمشروب والملبوس وجميع مصالح البشر من
غير ان يكون فيها ويخطر بباله فيتولاه عز وجل وهو قوله
ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فيتحقق
حينئذ من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي
السايلين وهي حالة الفناء التي هي غاية احوال الاولياء والابدال
ثم قد يرقى التكوين فيكون ما يحتاج اليه باذن الله عز وجل
وهو قوله عز وجل في بعض كتبه يا ابن ادم انا الله
لا اله الا انا اقول للشيء كن فيكون اطعني اجعلك تقول
للشيء كن فيكون وقال رضي الله عنه سالني رجل شيخ زمانه

فقال اي شيء يقرب العبد الى الله فقلت له ابتدا وانتها ابتداه
الورع وانتهاؤه الرضى والتسليم والتوكل وقال رضي الله عنه ينبغي للمرء
ان يشتغل اولا بالفرايض فاذا فرغ منها اشتغل بالسنن ثم اشتغل
بالنوافل والفضايل فما لم يفرغ من الفرايض فالاشتغال
بالسنن حتم ودونه وان اشتغل بالسنن والنوافل قبل
الفرايض لم تقبل منه واهين ومثله كمثل رجل يدعوه
الملك وهو قايم في خدمته امير هو غلام الملك وخادمه وتحت
ولايته ويده عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل المصلي نافلة
وعليه فريضة كمثل جبلي حملت فلما دنا نفاسها اسقطت
فلا هي ذات حمل ولا هي ذات اولاد كذلك المصلي لا يقبل
منه الله نافلة حتى يودي الفريضة ومثل المصلي كمثل
التاجر لا يخلص له ربح حتى يأخذ راس ماله فكذلك المشتغل

Copyright © King Saud University

بالنوافل وهو بترك الفرايض وكذلك من ترك السنن واشتغل بالنوافل
التي لم ترتبط الفرايض ونص عليها وكذا مرها **فمن الفرايض**
ترك المحرمات والشرك بالله عز وجل خلقه والاعتراض عليه في قضايه
وقدره واباحه الخلق بطاعتهم والاعراض عن امر الله وطاعته
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق **وقال** رضي الله عنه من اختار النوم على السهر واليقظة
فقد اختار العقص والاذى والحمق بالمقت والغفلة عن جميع
المصالح لان النوم اخو الموت ولحفظ لا يجوز النوم على الله •
لما استغنى عز وجل عن الفرايض اجمع وكذلك الملايكة لما قربوا
منه تعالى نفاعنهم النوم لكونه نقصا في حالتهم • والخير كل الخير
في اليقظة • والشر كل الشر في النوم • والغفلة عن المصالح فمن
بهواه اكل كثيرا وشرب كثيرا فنام كثيرا فندم طويلا وفاته
الخير الكثير • ومن اكل قليلا من الحلال كان لمن اكل كثيرا من

المباح بهواه فاذا **اظلم** الايمان فلا صلاة ولا عبادة ولا اخلاص
ومن اكل من الحلال كثيرا بالامر كان لمن اكل منه قليلا بالنشاط
في الفرض والعبادة فالحلال نور في نور والحرام ظلمة في ظلمة
وقال رضي الله عنه لا يخلوا امرك من قسمين اما ان يكون
غايبا عن القرب من الله عز وجل او قريبا منه واصلا
اليه فان كنت غايبا عنه فما قعودك وتوانيك عن
الخطر الوافر والنعيم الدايم والكفاية الكبري والسلامة
والغني والدلال في الدنيا والاخرة فاسرع في الطيرا ن
اليه جل وعلا بجناحيك احد مما ترك اللذات والشهوا ت
الحرام منها والمباح والراحات اجمع والاخر
احتمال الاذي والمكاره وركوب العزيمة والا شد
والخروج من الخلق والهوي والارادات والمني
دنيا واخري حتى تظفر بالوصول والقرب

Copyright © King Saud University

فنجد عند ذلك كلما تتمنى وتحصل لك الكرامة العظمى والعزة
الكبرى وان كنت من الواصلين اليه جل وعلا ممن
ادركتهم العناية وشملتهم العافية وجذبتهم المحبة ونالتهم
الرحمة والرأفة فاحسن الادب ولا تسئ الخدمة ولا
تخلد الى الرعونة الاصلية من الجهل والظلم والعجلة
في قوله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا وقوله وكان الانسان عجولا احفظ
قلبك من الالتفات الى ما قد تركته من الخلق والهوى
والارادة والتدبير وترك الصبر والموافقة والرضى
عند نزول البلاء بل استطرح بين يديه عز وجل
كالكرة بين يدي الفارس بصولجانه كيف شاء والميت
بين يدي الغاسل والطفل الرضيع في حجر
امه تعامي عن سواه عز وجل لا ترى غير وجهها

ولا ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا اجعل الاسباب
والخليقة عند الاذية والبلية كسوطه عز وجل يضربك به
وعند النعمة والعطية كيده يلعمك بها وقال رضي الله عنه
الزاهد يثاب بسبب الاقسام مرتين يثاب في تركها اولا
لاخذها بهواه وموافقته النفس بل بمجرد الامر باخذها
فاذا تحققت عداوته لنفسه فهو مخالف لهواه وعد
من المحققين واهل الولاية وادخل في زمرة الابدال
والعارفين وامر حينيذ بتناولها والتلبس بها اذ هي
قسمة لا بد له منها لم يخلق لغيره وجف القلم وسبق
به العلم وسبق به العلم فاذا امتثل الامر فتناول
او اطلع بالعلم فتلبس بها بجريان القدر والفعل
فيه من غير ان يكون هو فيه لاهوى ولا ارادة
ولا همة اثيب بذلك ثانيا اذ هو ممتثل للامر بذلك

Copyright © King Saud University

او موافق لفعل الحق فان قلت كيف اطلعت بالثواب
لمن هو فى المقام الاخير الذى ذكرته من انه ادخل فى زمرة
الابدال والعارفين والمغلوب فيهم والفانين عن الخلق
والانفس والاهوية والارادة والحظوظ والامانى والاعراض
عن الاعمال الذين يرون جميع طاعتهم وعباداتهم فضلاً
من الله ونعمة ورحمة وتوفيقا وتيسيرا منه عز وجل
ويعتقدون انهم عبيد الله والعبد لا يستحق على مولاه
حقا اذ هو بنعمه مع حركاته وسكناته واكسابه ملك لمولاه
فكيف يتعالى حتى يثاب هو وهو لا يطلب ثوابا ولا عوضا
عما فعله ولا يرى له عملا وهو فى نفسه من البطالين و
افسل المفلسين من الاعمال قيل صدقت غير
ان الله عز وجل يواصله بفضله ويذكره بنعمته ويربيه
بلطفه ورافته ورحمته اذ كف نفسه عن صالحها

العاجلة وطلب لها الحظوظ الباقية المدخرة فكان كالطفل
الرضيع الذى لا حراك له ولا ارادة له فى مصالح نفسه ومولاه تعالى
متكفل برزقه الدار على يدى والديه الوكيلين الكفيلين
فلما سلب عنه مصالح نفسه عطف قلوب الخلق عليه
واوجد رحمته والشفقة له فى القلوب حتى كل احد يرحمه
ويتعطف عليه فهكذا الكل فان عما سوى الله عز وجل
الذى لا يحركه غير امره سبحانه هو الذى يتولاه دنيا
واخرى بقوله ان وليى الله الذى نزل الكتاب
وهو يتولى الصالحين وقال رضى الله عنه انما يبتلى
الله عز وجل طايفة من المومنين اهل الولاية والمعرفة
ليردهم بالبلاء الى السوال فيجب سوالهم فاذا سالوا
يجب اجابتهم ليعطى الكرم والجود حقهما لانهما يطالبانه
تعالى عند السوال بالاجابة وتد يحصل الاجابة ولم يحصل

copyright © King Saud University

النفاذ والنقد لتعويق التدبر لما على وجه عدم الاجابة والحرمان
والرد فليتادب العبد عند نزول البلا وينتش عن ذنوبه
فى ترك الاوامر وارتكاب المناهى ما ظهر منها وما بطن والمنازعة
فى العدد اذ الغالب عليهم انما يبتلى لذلك مقابلة فان
ان كشف البلاء الا ان يحتاج الى الدعاء والتضرع والاعتذار
فيديم السوال لجواز ان يكون ابتلاه ليسله ولا يتهمه لتاخير
الاجابة لما بيناه وقال رضى الله عنه الطلب من الله
عزوجل الرضى بالقضا والفنا فى فعله لانه هو الراحة الكبرى
والجنة العاجلة فى الدنيا وهو باب الله الاكبر وسبب محبة
الله عزوجل لعبده المومن ومن احبه الله لم يعذبه
بالنار فاستعينوا بطلب اقسام وحظوظ لم تقسم او تسمت
فان كان لم يسم فالاشتغال بطلبها حمق وجهل وهو اشد
العقوبات طلب ما لم يسم وان كانت مقسومة فنفى الاشتغال

بها شرة وحرص وشرك فى باب العبودية والمحبة وفى الحقيقة
الاشتغال بغير الله عزوجل شرك وطالب الحظ ليس بصادق
فى محبته وولايته فمن اختار مع محبوبه غيره فهو كذاب
وطالب العوض عن عمله ليس بمخلص فى المحبة انما المخلص
من عبد الله سبحانه ليعطى الربوبية حقها يعبده للملكية
والخالقية لان الله تعالى يملكه ويستحق عليه العمل والطاعة
اذ جميعه له بحركاته وسكناته وساير اكتسابه وقد بينا
ان العبادات باسرها نعمة من الله وفضل منه على عبده
اذ وفقه لها واقدره عليها فاشتغاله بالشكر لربه عزوجل
خير واولى من طلبه منه الاعواض والجزا عليها ثم كيف يشتغل
بالطلب للحظوظ وقد بين خلقا كثيرا كلما كثرت الحظوظ عندهم
وتواترت وتتابعت اللذات والنعيم والاقسام اليهم
زاد اعراضهم عن ربهم وتسخطهم عليه وكفرهم بالنعم

Copyright © King Saud University

وكثرت همومهم وغمومهم وصعرت وتبجت اقسامهم عندهم وعظمت
وحسنت اقسام غيرهم في قلوبهم واعينهم وشرعوا في طلبها
وهي غير مقسومة لهم فذهبت اعمارهم وافنيت قواهم وكبر
سنهم وفنيت اموالهم وتعبت اجسادهم واسودت صحايفهم
بكثرة اثامهم وارتكابهم عظايم الذنوب في طلبها وتركوا امورهم
فلم ينالوها وخرجوا من الدنيا مما ليس لا الى هاولاء ولا الى هاولاء
ولا شكروا ربهم فيما قسم لهم في الاقسام فاستعانوا
بها على طاعته فلا نالوا ما طلبوا من اقسامهم غيرهم بل ضيعوا
دنياهم واخرتهم فهم شر الخليقة واجهلهم واخبثهم
عقولا وبصيرة فلو انهم رضوا بالقضا وقنعوا بالعطاء واحسنوا
طاعة مولاهم لاتتهم اقسامهم من الدنيا من غير تعب
ولا عناء ثم انتقلوا الى دار السعادة والكرامة والراحة
الابدية فوجدوا عند سيدهم كل مراد وامنية فجعلنا

الله واياكم ممن رضي بالقضا وحفظ الحال والتوفيق لما يقرب اليه

وقال رضي الله عنه من اراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا
ومن اراد الله عز وجل فعليه بالزهد في الاخرى فيترك دنياه
لآخرته واخرته لربه عز وجل فما دام في قلبه شهوة من شهوات
الدنيا ولذة من لذاتها او طلب راحة من راحاتها من سايو
الاشياء من ماكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومركوب وولاية
ورياسة ووظيفة في علم من فنون العلم من النحو فوق العبادات
للحسن ورواية الحديث وقراءة القرآن بروايات والنحو واللغة
والفصاحة والبلاغة وزوال الفقر ووجود الغنى وذهاب
البلية ومجي العافية وبالجملة اكشاف الضر ومجي النفع فليس
بزاهد حقا لان كل واحد من هذه الاشياء فيه لذة النفس
وموافقة الهوى وراحة للطبع وحب له فكل ذلك
للدنيا ومما يحبب البقا ويحصل به السكون والطمانينة

Copyright © King Saud University

اليها فينبغي للزاهد ان يجاهدها في اخراج جميع ذلك من القلب
ويأخذ نفسه بازالة ذلك وفعله وآلوضى بالعدم وآلافلاس
وآلفقر الدايم حتى لايبقى في قلبه من ذلك مقدار مص نواة
ليخلص زهده فاذا تم له ذلك زالت الهموم والاحزان
من القلب وجات الراحات والانس من الله سبحانه كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد ومادام
في قلبه شيء من ذلك فالهموم والغموم والخوف والوجل قايم في القلب
والخذلان ملازم له والحجاب عن الله عزوجل وعن قربه متكاثف
متراكم فلاينكشف جميع ذلك الابزوال حب الدنيا على الكمال
وقطع العلايق باسرها ثم يزهد في الاخرة فلا يطلب الدرجات
العاليات والحور والولدان والقصور والبساتين والمراكب
والحلى والحلل والمآكل والمشارب وغير ذلك مما اعد الله
لعباده المومنين فلا يطلب على عمله جزاء من الله عزوجل البتة

دنيا

دنيا واخرى فحينيذ يجد الله فيوفيه حسابه تفضلا
منه ونعمة فيقربه ويدنيه ويتعرف اليه بانواع الطافه
ويتبع كما هو دابه عزوجل رسله وانبيايه واوليايه
وخواصه واحبايه واولى العلم به فيكون العبد كل يوم
في مزيد مدة حياته ثم ينقل المعاد الاخر الى ما لاعين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما تضيق
عنه الافهام ويقصر عنه وصف العبادات

وقال رضي الله عنه الحظوظ ثلث مراتب الاولى
يكون العبد مارًا في عشاوة متخبطا فيها مسرفا بطبعه
في جميع احواله من غير تعبد لربه ولا التزام من الشرع يرده ولا حد
من حدوده وينتهي اليه من حكمه بينما هو على ذلك ينظر الله تعالى
بعين الرحمة فيبعث اليه واعظا من خلقه من عباده المومنين الصالحين
ويتنبه بواعظ من نفسه فيتيقظ فالواعظان على نفسه وطبعه

Copyright © King Saud University

فتعمل المواعظ عملها فيتبين عندها عيب ما هو فيه من ركوب
مطية الطبع والمخالفة فيميل الى الشرع فى تقوقاة فيصير
مؤمنا قائما مع الشرع فاذ عن الطبع فيترك حرام الدنيا
وشهواتها ومنن الخلق فيأخذ مباح الحق عز وجل وحلال
الشرع فى ماكله ومشربه وملبسه ومنكحه ومسكنه
وجميع احواله ما لا بد له منه ليحفظ له لبنيه وتبقى على
طاعة الرب تعالى وليستر فى تسمه المنسوم له الذى
لا يتجاوز ولا سبيل الى الخروج من الدنيا قبل تناوله
والتلبس به واستيفايه فيصير على مطية المباح والحلال
بالشرع فى جميع احواله الى ان ينتهى به هذه المطية
الى عتبة الولايه والدخول فى زمرة المحققين الخواص
اهل العزيمة فيأكل ويشرب بالامر فحينئذ
يسمع النداء من قبل الحق جل وتعلى من باطنه اتوك

نفسك وتعالى اتركك الحظوظ والخلق ان اردت الخالق
واخلع نعليك دنياك واخرتك وتجرد عن الاكوان والموجودات
وما سيوجد وتطهر النفس اليه من الاماني من اسرها وتفرق
عن الجميع وافن عن الكل وتطيب بالتوحيد وتبرا من الشرك
واصدق فى الارادة ثم ادخل وطاء البساط بالادب
مطرقا لا تنظر يمينه الى الاخرة ولا شمالا الى الدنيا
لا الى الخلق ولا الى الحظوظ فاذا حل فى هذا المقام
وتحقق الوصول جاءته الجمع من قبل الحق مولاه عز وجل وغشيته
المعارف والعلوم وانواع الفضل فيقال له بالنعم ولا تنسى
الادب بالرد وترك التلبس لان فى رد النعيم الملك امتنانا
على الملك واستخفافا بالحضرة فحينئذ يتلبس بالفضل والنعيم
والقسم من الله عز وجل من غير ان يكون هو فيه ومن قبل
كان يتلبس به بهواه ونفسه وكلما كان منزلا تغيرت

حالته فله اربع حالات فى تناول الحظوظ والاقسام
الاولى بالطبع وهو الحرام والثانية بالشرع وهو المباح
والحلال والثالثة بالامر وهى حالة الولاية وترك الهوى
والرابعة بالفضل وهى زوال الارادة وحصول البدلية
وكونه مرادا قائما مع القدرة الذى هو فعل الحق عز وجل
وهى حالة العلم والاتصاف بالصلاح فلا يسمى صالحا على
الحقيقة الا من اوصل الى هذا المقام وهو **قوله**
عز وجل ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
فهو العبد الذى كف يده عن جلب مصالحه ومنافعه
وعن رد مضاره ومفاسده كالطفل الرضيع مع الظئر
والميت الغسيل مع الغاسل فيتولى يد القدرة تربيته
من غير ان يكون له اختيار وتدبير فان عن جميع ذلك
لا حال ولا مقام ولا ارادة بل القيام مع القدرة تامة

بسط

يبسط واخرى يقبض وتارة يفنى واخرى يفتقد وهو الاختيار
ولا يطلب لا يمنى ذلك فلا يتغير بل الرضى الدائم والموافقة
الابدية فهو آخر ما ينتهى اليه احوال الاولياء والابدال
وقال نفعنا الله به اذا فنى العبد عن الخلق والهوى والنفس
والارادة والامانى دنيا واخرى ولم يرد على الله عز وجل
وضع الكل عن قلبه فوصل الى الحق سبحانه واصطفاه
واجتباه واحبه وجعله محبه وتحقق به ويتنعم
بفضله وتتقلب فى نعمه وفتح عليه ابواب رحمته ووعده
ان يغلقها عنه ابدا فيختار العبد حينئذ باختيار
الله عز وجل ويريد بارادته تعالى ويتحرك بتدبير جل وتعالى
ويشاء بمشيته ويرضا برضاه ويمتثل امره دون غيره
ولا يرى لغير عز وجل رضا ولا فعلا فحينئذ يجد
ان لله وعده الله لو عدم لم يظهر للعبد وفاء بذلك

ولم يبلغه ما قد توهمه من ذلك لان العزم قد زالت بزوال
الهوى والارادة وطلب الحظوظ فصار فى نفسه فعلاً لله
عزوجل وارادته عزوجل ومرادًا له عزوجل فلا يضاف اليه
وعد ولا خلف لان هذه صفة من له هوى وارادة فيصير
الوعد حينئذ فى حقه مع الله سبحانه كرجل عزم فعل شىء
ونواه ثم صرفه الى غيره وكالناسخ والمنسوخ فيما اوحى الله عزوجل
الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** عزوجل ما ننسخ من آية
او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شىء
قدير **لها** كان النبى صلى الله عليه وسلم منزوع الهوى والارادة
سوى المواضع التى ذكرها الله تعالى فى القرآن من الاسرى يوم بدر
وحين مراد الحق ومحبوبه لم يتركه على حاله واحدة وعلى مقام واحد
ووعد واحد بل نقله الى القدة فاطلق عنان القدة فتصرف
فى القدة وقلبه فيها **بقوله** عزوجل الم تعلم ان الله على كل

كل شىء قدير على معنى انك فى بحر القدة تقلبك امواجه تارة
كذا وتارة كذا فمنتهى امر الولى ابتدا امر النبى صلى الله عليه وسلم
ما بعد النوبة والاصابة الا النبوة **وقال** رضى الله عنه
الاحوال قبض كلها لانه يؤمر الولى بحفظها وكل ما يؤمر بحفظه
فهو قبض كلها والقيام مع القدة بسط كله لانه ليس
هناك شىء يؤمر بحفظه سوى كونه وجوده فى القدر فلا يوجد
العبد فى القدة بل يوافق ولا ينازع فى جميع ما يجرى
عليه ورب يجلى ويمر والاحوال محدودة يؤمر بحفظها
والعقل الذى هو القدة غير محدود فيحفظ والعلامة
ان العبد اذا دخل فى مقام القدة والعقل والبسط
انه يؤمر بالسوال فى الحفوظ بعد امر بتركها والزهد فيها
فلما خلا باطنه من الحفوظ اجمع لم يبق فيه بقية غير
الرب جل وعلا بوسط فامر بالسوال والتمنى

Copyright © King Saud University

وطلب الاشياء التى هى قسمة لابد من تناولها لتوصل اليه
بسواله ليتحقق كرامته ومنزلته عند الله وامتنان الحق عز وجل
عليه باجابته الى ذلك فالاطلاق بالسوال فى اعطاء الحظوظ
من اكبر علامات البسط بعد القبض والاخراج من الاحوال
والمقامات والتكلف وحط الحدود **فان قيل**
هذا يدل على زوال التكليف والقول بالزندقة والخروج
من الاسلام وقد قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
قيل لا يدل على ذلك ولا يودى اليه بل الله اكرم
وليه اعز اليه من ان يدخله فى مقام القبض والقبح فى شرعه
ودينه بل يعصمه من جميع ما ذكر ويعرفه عنه ويحفظه
ويسدده بحفظ الحدود فيحصل له العصمة ويتحفظ الحدود

اى حاذرا ان يكون من غير تكلف منه ومشقة وهو عن ذلك فى عصمة من الرب من زوال التكليف الى الموت من ربه عز وجل **قال الله** تعالى كذلك لنصرف عنه

العصمة ما يحفظ فيها حرز الشارع والمراد ان الولى فى حفظ الله واعانه بسبب قربه من ربه

السوء

السوء والفحشا انه من عبادنا المخلصين وقال تعالى ان عبادى
ليس لك عليهم سلطان وقوله الا عباد الله المخلصين
وقال الا عباد الله المخلصين **مسكين** هو بمعنى
الرب ومراده وهو ذا يربيه فى حجر قربه ولطفه
انى يصل الشيطان اليه ويتطرق القبايح لخوه والمكان
فى الشرع اعظمت الفريه وقلت قولا عظيما اتيا
لهذه الهمم الخسيسة الدنية والعقول الناقصة
البعيدة والاراء الفاسدة المخيلة اعادنا الله والاخوان
من الضلالة بعقدته الشاملة والطافه الكاملة ورحمته
الواسعة وسترنا باستار التامة السابغة وربانا بنعمة
السابغة وفضايله الدايمة بمنه وكرمه **وقال** رضى الله عنه
تعالى عن الجهات كلها ولا تقبض على شىء منها
فما كنت تنظر اليها لا يفتح لك جهة وقال الله عز وجل

وتوبه فسدت الجهات كلها بتوحيدك وانجمعا بيقينك ثم فناك
ثم محوك ثم علمك وهي جملة تفضل الله الكريم فتراها بعيني راسك
اذ ذاك بشعاع نور قلبك وايمانك ويقينك وعلمك فيظهر
عند ذلك النور من باطنك على ظاهرك كنور الشمعة التي في البيت
المظلم في ليلة ظلماء تظهر من كوى البيت وخلله فيشرق
ظاهر البيت بنور باطنه فتسكن النفس والجوارح الى وعد
الله واعطائه عن عطاء غيره ووعد غيره عز وجل فارحم نفسك
ولا تظلم قلبك ولا تلقها في ظلمات جهلك ودعوتك فتنظر
الى الجهات الى الخلق والحول والقوة والكسب والاسباب
فتوكل عليها فتسد عنك الجهات ولم تفلح لكرهة الله
عز وجل عقوبة ومقابلة للشرك بالنظر الى غيره سبحانه فاذا
وحدته عز وجل ونظرت الى فضله ورجوته دون غيره
وتعاميت عن من سواه قربك وادناك ورحمك ورباك

واطهرك وسقاك وداواك وعافاك واعطاك واغناك
ونصرك وولاك ثم محاك عن الخلق وعن نفسك وافناك ولا ترى
بعد ذلك فقرك ولا فناك وقال رضي الله عنه ما اكثر
ما يقول قرب فلان فبعدت واعطي فلان وحرمت واغنى
فلان وافقرت وعزى فلان واسقمت وعظم فلان واحتقرت
وحمد فلان وذممت وصدق فلان وكذبت اما
تعلم ان الله الواحد وجب انه واحد في المحبة ويجب
الواحد في محبته اذا قربك بطريق غيره نقصت
محبتك له عز وجل وشعبت محبتك له وربما
حلك الميل الي من ظهرت المواصلة والنعمة على يديه
فينقص محبة الله في قلبك وهو سبحانه غيور ولا يحب
شريكا فكف ايدي الفقر عنك بالمواصلة ولسانه
عن حمدك وثنايك ورجليه عن السعي اليك ليلا تشتغل

به عنه عز وجل اما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء
اليها فهو عز وجل يكف الخلق عن الاحسان اليك من كل
وجه وسبب حتى توحده وتحبه وتصير له من كل وجه
بظاهرك وباطنك في حركاتك وسكناتك فلا ترى
الخير الا منه ولا شر الا منه جل وتعالى وتتنزه عن الخلق
والنفس والهوى والارادة والمنى عن جميع ما سوى مولاك
ثم تطلق الايدى اليك بالبذل والعطاء والالسن
بالحمد والثناء اياك واساءة الادب اقبل على من اقبل
عليك واستجب الى من يدعوك اليه ويخرجك من
ظلمات جهلك وينجيك من هلكتك وينفسك من
الخناس وينظفك من اوساخك ويخلصك من جيفتك
وتتنك وهمك الخسيسة وحقائدك الردية و

ونفسك الامارة بالسوء واخلاقك الضالة واقرانك الجهال
وشياطين اهلكك وخطرات هواك وخلاتك وقطاع الطريق
طريق الحق عز وجل الحايلين بينك وبين كل نفيس وثمين
وعزيز الى متى الغفلة الى متى الهوى
الى متى الركون اليه الى متى التسويف الى متى الدنيا الى متى
سوى المولى اين انت من مولاك المفضل عليك المكون
للاكوان الاول والاخر والظاهر والباطن المرجع والمصير
الى اليه والميه لله القلوب وطمانينة الارواح ومحط
الاثقال والعطاء له امتنان وقال رضي الله عنه
بايت كاني اقول في المنام يا مشركا بربه في باطنه
بنفسه وفي ظاهرك بخلقه وفي عمله بارادته
فقال رجل الجانبي ما هذا الكلام فقلت هذا نوع
من المعرفة وقال رضي الله عنه ضاق بي ذرعي

Copyright © King Saud University

يوما فتحركت النفس تحت حلمها وطلبت الراحة والمخرج والفرج
فقيل لي ماذا تريد فقلت اريد موتا لا حيوة فيه وراحة
لا موت فيها قلت الموت الذي لا حياة فيه موتي عن
جنسي من الخلق فلا اراهم في الضر والنفع وموتي عن نفسي
وهواي وارادتي ومنائي في دنياي واخرتي فلا احسا في
جميع ذلك ولا اوجد **واما الحيوة** التي لا موت
فيها فحياتي لفعل ذي عز وجل به وحده فيه والموت
في ذلك وجودي معه جل سلطانه كانت هذه الارادة
انفسي ارادة اردتها منذ خلقت **وقال رضي الله عنه**
ما هذا التسخط على ربك عز وجل لاجل تاخر اجابة الدعا
تقول حتم على السوال للمخلوق واجب السوال له تعالى
فانا ادعوه فلا يجيبني فيقال لك احر انت
ام عبد فان قلت انا حر فانت كافر وان قلت

انا عبد فيقال لك أمتهم انت لمولاك عز وجل في تاخير دعائك
وشاكك في رحمته ومحبته بك وبجميع خلقه وعلمه باحوالهم
او فيه متهم له سبحانه فان كنت غير متهم له ومقرا
بحكمته وارادة مصلحته لك في تاخير ذلك فعليك بالشكر
له عز وجل بانه اختار لك الاصلح لعلمه بعواقب امورك
ودفع الفساد عنك وان كنت متهما له في ذلك فانت كافر
بتهمتك له لانك بذلك كنت ناسبا له الى الظلم وهو
عز وجل ليس بظلام للعبيد ولا يقبل الظلم ويستحيل
عليه ان يظلم اذ هو مالك كل شيء والمالك له التصرف
في ملكه كيف شاء فلا يطلق عليه اسم الظلم وانما الظالم
من يتصرف في ملك غيره بغير اذنه فانسد عليك سبيل
التسخط عليه عز وجل في فعله فيك بما يخالف طبعك
وشهوة نفسك وان كان في الظاهر مفسدة عليك

Copyright © King Saud University

لعل فيه مصلحة لك في علمه عز وجل فعليك بالشكر والصبر
والموافقة والرضى وترك التسخط والتهمة والقيام مع رعونة
النفس وهواها الذي يفتر عن سبيل الله وعليك بدوام
الدعاء وصدق الالجاء وحسن الظن بربك عز وجل
وانتظار الفرج منه والتصديق بوعده والحياء منه والمراقبة
لامره وحفظ توحيده والمسارعة الى اداء اوامره والتقاعد
عن ارتكاب نهيه والتموت عند نزول قدر بك وان
كان لابد ان تتهمه وتسيء الظن فتفسر الامانة بالسوء
العاصية لربها عز وجل وتنسبك الظلم لها اولى من مولاك
فاحذر موافقتها وموالاتها والرضى بفعله ومكرها وقولها
في الافعال كلها لانها عدوة الله وعدوتك وموالية
لعدو الله وعدوك الشيطان الرجيم خليفته وجاسوسه
ومصافيته الله الله الحذر الحذر انجا انجا اتعها

اتهمها وانسب الظلم والفعل القبيح اليها واقرا عليها
قوله عز وجل ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم
وقوله ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس
انفسهم وقوله ذلك بما كسبت يداك وغيرها من الآيات
والاخبار ولكن خصما لله عز وجل قال الله عز وجل
يا داود اجهد هواك فلا منازع ينازعني في ملكي غير الهوى
وقال رضي الله عنه لا تقل لا ادعو الله عز وجل فان كان
ما اسأله معصوما فسيأتني ان سألته او لم اسأله
وان كان غير معصوم فلا يعطيني بسؤالي بك عليك
ان تسأله جميع ما تحتاج اليه من خير الدنيا والآخرة
ما لم يكن فيه محرم ومفسدة لان الله تعالى امرنا بالسؤال
وحث عليه وقال تعالى واسألوا الله من فضله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسألوا الله وانتم

Copyright © King Saud University

موقنون بالاجابة وغير ذلك من الايات والاخبار ولا تتكل اني
اسأله فلا يعطيني فاذا لا اسئله بدوام على توحيدك ودعايك
ان كان ذلك مقسوما ساقه اليك بعد ان تسأله فيزيدك
ايمانا ويقينا وتوحيدا وترك سؤال الخلق والرجوع الى الله سبحانه
وان لم يكن مقسوما اعطاك القناعة في الباطن والرضى عنه
عز وجل بالفقر فان كان فقرا او مرضا ارضاك بهما وان كان
دينا قلب تلب صاحب الدين من المطالبة الى الرفق بك
والتاخر والتسهل الى ميسورك واسقاطه او بعضه
فان لم يسقط عنك ولا يترك منه في الدنيا اعطاك الله عز وجل
في الاخرة ثوابا جزيلا بدل ما لم يعطيك بسؤالك في الدنيا
لانه عز كريم وجيم فلا يخيب سائله فلا بد من فائدة وغاية
عاجلا واما اجلا وقد جاء في الحديث ان المؤمن
يرى في صحيفته يوم القيامة حسنات لم يعملها ولم

ولم يدر بها فيقول ما اعرفها من اين لي هذه الحسنات
فيقال له انها بدلت مسألتك التي سألتها في الدنيا
وذلك ان بالسؤال يكون العبد ذاكرا لربه تعالى وموحدا
وواضعا للشيء في موضعه ومعتبرا بحوله وقوته وتاركا للتكبر
والتعظيم والانانية وجميع ذلك اعمال صالحة لها ثواب عند
الله سبحانه وتعالى وقال رضي الله عنه كلما جاهدت
النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المخالفة احياها الله عز وجل
وناز عتك وطلبت منك الشهوات واللذات الجناح منها
والمباح لتقود معها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب
لك ثوابا دايما وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اراد به صلى الله عليه وسلم
مجاهدة النفس ومكابدتها في مفتتك الغوث الحلال
للعيال والاطفال ودفع استمرار النفس في طبيعها الاكثار

Copyright © King Saud University

من الذات وتيل الشهوات وهو معنى قوله تعالى واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين امر نبيه عليه السلام بالعبادة
وهو مخالفة النفس لان العبادات كلها تأباها النفس
وتريد ضدها الى ان يأتيها اليقين فان قيل
كيف تأبا نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة
وهو لا هوى له قال الله عز وجل وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فيقال انه خاطب نبيه
بهذا الخطاب ليقتدي به الشرع فيكون عاما بين امته
الى ان تقوم الساعة ثم انه عز وجل يعطي نبيه صلى الله عليه وسلم
القوة على النفس والهوى كيلا يقتراه فلا يحوجاه الى
المجاهدة والمحاربة بخلاف امته فاذا دام المؤمن على
هذه المجاهدة الى يأتيه الموت ويلحق ربه عز وجل بسيف
مسلول مطلخ بدم النفس والهوى اعطاه ما ضمن له

له في حال البقاء والسعادة في قوله عز وجل واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
فاذا ادخله الجنة وجعلها دار قرار ومصير وامن من
التحويل عنها والنقلة الى غيرها والعود الى الدنيا حقد له كل
يوم وكل ساعة من انواع النعيم وتفنيه عليه انواع الحلل والحلى
الى ما لا نهاية له ولا غاية ولا نفاد كما جدد هو في الدنيا كل يوم
وساعة ولحظة مجاهدة النفس والهوى • واما الكافر
والمنافق والعاصي لما تركوا مجاهدة النفس والهوى في الدنيا وتابعوها
واثروا نعيمها ووافقوا الشيطان وخالفوا مولاهم فاغرقوا
في انواع المعاصي والمخالفات وغرتهم امهال الله تعالى لهم وفضل
عليهم وستر العاصي حتى جاءهم الموت وهم مقيمون على
التفريط غافلون عن مراقبة مولاهم مسوفين للتوبة وطائفة
احرى اهملوا التفكر والدخول في الاسلام فعمهم الخذل

Copyright © King Saud University

الدخول في النار فاحرقت جلودهم ولحومهم وجدد لهم لحوم غيرها
كما قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليفعل الله بهم ذلك كلما وافق نفسهم وهواهم في الدنيا في معاصيه
وسد حدوده فاهل النار يجدد لهم كل فترة جلودا
ولحوما لا يصال الالام لهم واهل الجنة يجدد لهم كل
قربة نعيما لتضاعف لهم اللذات والشهوات لديهم وسبب
ذلك مجاهدة النفس ومخالفتها في الدنيا وهذا هو معنى قول
النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا مزرعة الآخرة وقال رضي الله عنه
اذا اجاب الله عز وجل ما سأله عبده واعطاه ما طلبه
لم تخرج بذلك ارادته ولا ما جف به القلم وسبق به العلم
لكنه يوافق سؤاله مراد الله عز وجل في وقته فيحصل الاجابة
وقضاء الحاجة في الوقت الذي قدره الله تعالى واراده فيبلغ العبد
وقته كما قال اهل العلم في قوله عز وجل كل يوم هو في شأن

لي يسوق المقادير الى المواقيت فلا يعطي الله عز وجل احدا شيئا
في الدنيا بمجرد دعايه وكذلك لا يصرف عنه السوء بدعايه لمجرد
والذي ورد في الحديث لا يرد القضاء الا الدعاء معناه ان رد
القضاء معقد موقت بالدعاء وكذلك لا يدخل احد الجنة
بعمله بل برحمة الله تعالى لكنه عز وجل يعطي الدرجات في
الجنة على قدر اعمالهم وقد ورد في الحديث عن عايشة رضي الله عنها
انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يدخل احد الجنة
بعمله قال لا بل برحمته عز وجل قالت ولا انت قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ووضع يده على رأسه وذلك
لان الله تعالى سبحانه لا يجب عليه حق لاحد ولا يلزمه الوفا بالعهد
بل يفعل الله ما يشا ويحكم في خلقه ما يشا فعال لما يريد
لا يسال عما يفعل وهم يسالون يرزق من يشا بغير حساب
يعطي من يشا برحمته ويمنع من يشا بعدله وكيف لا يكون

Copyright © King Saud University

كذلك والخلق من لدن العرش الى الثرى التي هي الارض السابعة
السفلى صنعه وخلقه لا ما لك لهم غيره ولا صانع لهم سواه هل
من خالق غير الله جل وتعالى وقال رضي الله عنه لا تطلب
من الله شيئا سوى العفو والمغفرة الذنوب السالفه والعصمة منها
في الايام الاتيه والتوفيق بحسن الطاعة والامتثال للامر
والرضى بمر القضا والصبر على شدايد البلا والشكر بحزيل
النعائم الموافاة بخاتمة خير واللحوق بالانبياء والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ولا تطلب الدنيا
ولا كشف العقوبة ارض بما قسم الله ودبر واسله الحفظ
الدايم لانك لا تعلم الخير في ايهما في العفو والفتى طوى عنك
علم الاشياء وتفوق هو عز وجل بمصالحها ومفاسدها وقد روي
عن عمر رضي الله عنه انه قال لا ابالي على اي حال اصبح على
ما اكره او على ما احب لاني لا ادري الخير في ايهما قال

ولك رضي الله عنه حسن رضاه بتدبير الله عز وجل كتب عليكم
القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
كن على هذا الى ان يزول هواك وتنكسر
نفسك فتكون ذليلة مغلوبة تابعة ثم تزول ارادتك وامانيك
ويسلو قلبك فيرد اليك الارادة تامرك بطلب حظ
من الحظوظ دنياوية واخراوية فحينئذ تسأله
وتطلبه ممتثلا للامر واما موافقة له ان اعطاك
شكرته وتلبثت به وان منعك لم يسخط عليه
عز وجل ولم يتغير عليه في باطنك ولا ينهمه في حال لانك
لم تكن طلبته بهواك وارادتك لانك فارغ عن ذلك غير
مواتد له بل ممتثلا الامر بالسوال وقال رضي الله عنه
كيف يحسن منك العجب في الاعمال ودويه تنسك وفيها وطلب

الاعواض عليها وجميع ذلك بتوفيق منه وبعونه وقوته وارادته
وفضله سبحانه وان كان ترك معصية فبعصمته تعالى
ويحفظه وحميته اين انت من الشكر على ذلك والاعتراف
بهذه النعم التي اولاكها ما هذه الرعونة ما هذه الجهالة
تعجب بشجاعة غيرك وسخاه وبذله اذا لم تكن قاتلا لعدوك
الا بعد معاونة شجاع ضرب في عدوك ثم تممت قتله
لولاه وكنت مصروعا مكانه وعوضه ولا باذلا لبعض
مالك الا بعد ضمان صادق كريم اعني ضمن لك عوضه وخلفه
لولا قوله وطمعك فيما وعدك وضمن ما بذلت منه حبه كيف
تعجب بمجرد فعله احسن حامل الثناء والشكر على المعين والحمد الدائم
واضافة ذلك اليه في الاحوال كلها الا الشر والمعاصي والذم
فانك تضيفها الى نفسك وتنسبها الى الظلم وسوء الادب
لانها احق بذكر لانها ماوى كل سوء امارة بكل شر وداهية

الكمل

وان كان الله تعالى هو خالقك وخالق افعالك انت الكاسب
وهو تعالى الخالق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعملوا وقاربوا وسددوا فكل ميسر لما خلق له
وقال رضي الله عنه لا خلو اما ان تكون مريدا
او مرادا فان كنت مريدا فانت تحمل وتحمل كل مشقته
وشديدة لانك طالب والطالب متعوب حريص على مطلوبه
وادراكه محبوبه فلا ينبغي لك ان تفزع من بلاء ينزل بك
في النفس والمال والاهل والولد الى ان تحط الاحمال وتزال
عنك الاثقال وترفع عنك الاعلام فتستراح وتسكن عنك الاوشاج
والهائات والاوجاع فتدخل في زمرة المحبوبين المرادين
وان كنت مرادا فلا تتعجل الحق عز وجل في انزال البلية
بك ايضا ولا تشكه في قدرك ومنزلتك عنده عز وجل
قد ابتليك ليشيد مبلغ الرجاء ويرفع منزلتك

Copyright © King Saud University

الى منازل الاولياء والابدال واجب ان تحط منزلتك عن منازلهم
ودرجتك عن درجاتهم وان تكون خلعتك وانوارك دون مالهم
فان رضيت انت بالدون فانه تعالى لا يرضى لك بذلك
والله يعلم وانتم لا تعلمون فختار لك الاعلى والاسنا
والاصلح وانت تابا فان قلت كيف يصح ابتلاء
المراد مع هذا التفسير والبيان من ان المبتلى انما هو المحبوب
فيقال قد ذكرنا لك الاغلب والاشد ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان سيد المحبوبين وكان اشد الناس بلاء
وقال عليه السلام لقد اخفت في الله ما لم يخف فيه
احد وقال عليه السلام انا معاشر الانبياء اشد الناس
بلاء ثم الامثل فالامثل فكيف يبتلي المحبوب ويخوف المدلل
المراد لم يكن ذلك الا لما اشرنا اليه من بلوغ المنازل التي
لا تبلغ الا بالاحوال في الدنيا والدنيا مزرعة الاخرة والاعمال

الانبياء والاولياء بعد ادآء الاوامر وانتهاء المناهي انما هو
الصبر والرضا والموافقة في حالة البلاء ثم يكشف البلاء ويواصلهم عنهم
بالنعيم والفضل الى الفناء ثم الابد وتعالى رضي الله عنه
لا يخلوا حالك اما ان تكون بلية او نعمة فان كانت بلية
فتطالب فيها بالتصبر وهو الادنى والصبر وهو اعلى منه
ثم الرضى والموافقة ثم الفنا وهو الابدال والعارفين اهل
العلم بالله عز وجل فان كانت نعمة فتطالب فيها بالشكر
عليها باللسان والقلب والجوارح اما باللسان فالاعتراف
بالنعمة انها من الله عز وجل وتوك الاضافة الى الخلق وحولك
وقوتك وحركتك وكسبك ولا الى غيرك من الذين جرت
على ايديهم لانك واياهم اسباب واداة قاسمها ومجريها
وموجدها هو الله سبحانه فهو احق بالشكر لا ينظر الى
الغلام الحسن الجميل انما النظر الى الاستاذ والمفيد

المنعم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون من نظر الى الظاهر والسبب ولم يجاوز
علمه فهو الناقص **واما الشكر** بالقلب فبالاعتقاد
الدايم والعقد الوثيق الملزوم ان جميع ما به من النعيم واللذات
في الظاهر والباطن في حركاته وسكناته من الله تعالى لا من غيره
ويكون شكره بلسانه معبرا عما في قلبه وقد **قال** عز
من قايل **وما بكم من نعمة فمن الله** وقال تعالى
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقال
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمن هذا لا يبقى
لاحد منهم سوى الله عز وجل **واما** الجوارح فان
تحركها وتستعملها في طاعته تعالى دون غيره من الخلق فيما
فيه اعراض عن الله عز وجل وهذا يعم الهوى والارادات
والاماني وسايل الخلية فتجعل طاعة لله اصلا ومتبوعا واما

النفس

واما ما وما سولها فرعا وتابعا وما موما فان فعلت غير ذلك
كنت حايرا ظالما حاكما بغير حكم الله الموضح لعباده الموحدين
وسالكا غير سبيل الصالحين **قال الله سبحانه** ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وفي اية الظالمون
وفي الاخرى هم الفاسقون فيكون انتهاك الى النار التي وقودها
الناس والحجارة وانت لا تصبر على حر ساعة في الدنيا واقل شراره
من شرار النار فكيف صبرك مع الخلود مع الجبابرة والمتمردين
والفراعنة وعبدة الاوثان الفجا الفجا الوحا الوحا الله
الله احفظ الحاين وشروطها فانك لا تخلو في جميع عمرك
من احدهما اما بلية واما نعمة فاعط كل حاله حقها
من الصبر والشكر على ما بينت لك فلا تشكون في حالة
البلية الى احد من الخلق ولا تضجرن ولا تتهمن ربك
في بلائك ولا تشكن في وعده وحكمته ولا تذهبن

Copyright © King Saud University

الى احد من خلقه فى معاناتك فذلك اشراك منك به عز وجل
لا يملك معه فى ملكه احدا شيأ فلا تشغلن بالخلق فى الظاهر
ولا فى الباطن فانهم لن تغنوا عنك من الله شيأ **بل الزم**
الصبر والموافقة والرضى والفنا بفعله فيك فان جزمت ذلك كله
فالاستغاثة اليه عز وجل والتضرع والاعتراف بالذنوب والتظلم
من شوم النفس وتواهة الحق سبحانه من الظلم والاعتراف
بالتوحيد والتبرى من الشرك وطلب الرضى والموافقه
منه الى ان يبلغ الكتاب اجله فتزول البلية وتنكشف الكربة
وتأتى النعمة كما كان فى حق ايوب عليه وكما يذهب سواد
الليل وياتى بياض النهار ويذهب برد الشتا ويأتى نسيم
الصيف وطيبه لان لكل احد مدة وخلاف وغاية ومرد
ومنتهى والصبر مفتاحه وابتداؤه وانتهاه
كما جاء فى الحديث الصبر من الايمان كالراس من الجسد

وقد يكون الشكر هو التلبس بالنعم وهى اقسامكم المعلومه
لكن تتشكر بالتلبس بها فى حال فنائك وزوال الهوى والحظ
فهذه حالة الابدال وهى المنتهى **اعتبر** ماذكرت لك تم ترشد
لنا الله تعالى **البداية** هى الخروج من المعهود الجايز المشروع
الى المعتقد ثم الرجوع الى المعهود الجايز بشرط حفظ الحدود فتخرج
من معهودك من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمسكون
بالطبع والعادة الى امر الشرع وتهيه وتتبع الكتاب
والسنه والرسول صلى الله عليه وسلم كما **قال** تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **وقوله** قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فتفنا من هواك ونفسك
وحوتك فى ظاهرك وباطنك فلا يكون فى باطنك غير توحيد
الله عز وجل وفى ظاهرك غير طاعته سبحانه وعبادته
مما امر ونهى فيكون هذا دابك وشعارك ودثارك

Copyright © King Saud University

فحركتك وسكونك فنساق اليك الاقسام التي جف بها القلم
وسبق بها العلم فتلبس بها وتقطن فيها الحفظ والسلامة فتحفظ
فيها الحدود وتحصل فيها الموافقة ولا تخرج قدمك الشرع الى الحرم
والاستهانة بالمامور فتصير حجب الحفظ والحمية الى حق اللقا
بحجة الله عز وجل وانما هي اقسامك سعدة لك فحبست
عنك في حال سيرك في طريقك وسلوك مياني الطبع ومفاوز
الهوى لانها اثقال واحمال فادخت عنك ليلا يثقلك فينقطعك
وتثبيط عن مقصدك ومطلوبك الى حين وصولك الى غيبة
الفنا وهو الوصول الى قرب الحق والاختصاص بالاسرار والعلوم
اللدنية والدخول في بحار الانوار حتى لا يضر علم الطباع فالطبع
باق الى ان يفارق الروح الجسد لاستيفاء الاقسام اذ لو زال
الطبع من الادمي لالتحق بالملائكة والخرم النظام
وبطلت الحكمة فيك فبقي الطبع فيك ليستوفي به الاقسام

والحظوظ فتكون لك وظائف اصلية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
حبب الي من دنياكم ثلث النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلاة فلما افنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الدنيا وما فيها ردت اليه اقسامه المحبوسة عنه في حال
سيره الى ربه عز وجل فاستوفى موافقة لربه عز وجل
ورضى بفعله جل وعلا وممتثلا لامره تقدست اسماؤه
وعمت رحمته وشمل فضله لانبيائه ورسله واوليائه
فهكذا الولي في هذا الباب يرد اليه اقسامه وحظوظه
بعد الفنا مع حفظ الحدود فهو الرجوع من النهاية
الى البداية وقال رضي الله عنه كل موصى
مكلف بالتوقف والتفتيش عند حصول الاقسام عن التناول
والاخذ حتى تشهد له الحكم او الامر بالاخذ والعلم
بالقسم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المومن فتاشى والمومن الناف

Copyright © King Saud University

وقوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فالمؤمن يقف عند كل قسم من ماكول ومشروب وملبوس
من سايرالاشياء التى يباح له فلا ياخذ حتى يحكم له بجواز
الاخذ فيتناول بالحكم اذا كان فى حال التقوى اوحتى يحكم
له بذلك الاسراذا كان فى حالة الولاية اوحتى يحكم له بالعلم
اذا كان فى حالة البعاية والغيبية والفضل الذى هو العقد
المحض وهى حالة الفناء ثم ياتيه حالة اخرى يتناول
كما ياتيه ويقع له عن الاطلاق ما لم يعترض عليه الحكم
اوالامراوالعلم فاذا اعترض احدهذه الاشياء امتنع من التناول
فتركه فى ضد الاوله ففى الاوله الغالب عليه التوقف والتثبت
والثانيه الغالب عليه التناول والاخذ والتلبس بالفتوح
ثم ياتى الحالة الثالثه التناول المحض والتلبس بما يلحق
من النقوص عيوا عتراض احدالاشياء الثلثه وهى حقيقة

حقيقة الفناء فيكون المؤمن فيها محفوظا من الافات خرق العادة
وحدها الشيخ حصروا عنه الاسواء كما قال تعالى
لنصرف عنه السوء والفحشا انه من عبادنا المخلصين فيصير
العبد مع الحفظ من خرق الحدود هو المفوض اليه الماخوذ له
المطلق له فى الاباحات ليتيسر له الحين بجميع ما ياتيه من
قسمة المصفى من الافات والكدورات والتبعات فى الدنيا
والاخرة يتناوله هنيا وهو ناقما لارادة الحق عزوجل
ورضاه وفعله جل وعلا ولاحالة فوقها وهى الغاية وهى
لسادة الاولياء الكبار الخلص اصحاب الاسرار الذين اشرفوا
على غيبه احوال الانبياء عليهم السلام وقال رضى الله عنه
الذين يدخلون الاسواق من اهل الدين والنسك فيخرجهم
الى اداء واس الله عز وجل من صلوة الجمعة وقضاء حوائج تعرض
لهم فيها على ضربين اضرب منهم اذا دخل السوق وراى

ما فيه من انواع الشهوات والذات علقت بقلبه فافتتن كان ذلك
سبب هلاكه وترك دينه وشكه ورجوعه الى موافقة طبعه واتباع
هواه الا ان يتداركه الله عز وجل برحمته وعصمته وحيته واصباره
اياه عنها فيسلم ومنهم من اذا راى ذلك فكاد ان يهلك
بها فرجع الى عقله ودينه وتصبر وتكلف تجرعا لمرارة تركها فهو
المجاهد بنظره على نفسه وطبعه وهواه وشهوته فكتب له الثواب
الجزيل في الاخرة كما جاء في بعض الاخبار انه يكتب لكل شيء
عند الجوع عنها وعند القدرة عليها سبعون حسنة ومنهم
من يتناولها ويتلبس بها فيحصلها بفضل نعمة الله تعالى
وسعة الدنيا والمال فيشكر الله تعالى عليها ومنهم من لا يراها
ولا يشعر بها فهو لهي عما سوى الله سبحانه وتعالى فلا يرى عينه
واصمعا سواه ولا يسمع من غيره عنده شغل من النظر الى غيره
محبوبه فهو في هزل عما العالم فيه فاذا رايته قد دخل السوق

وسالته ماحالك في السوق يقول ما رايت شيئا قد الا شياء
لكني راها بعين راسه لا بعين قلبه ونظر نظر عبرة لا نظر شهوة
نظر صورة لا نظر معنى نظر الظاهر لا نظر الباطن فبالظاهر
ينظر الى ما في السوق وبالباطن نظر الى ربه عز وجل ومنهم
من اذا دخل السوق امتلا قلبه رحمة لاهله مشغلته
الرحمة لهم عن النظر الى ما لهم وبين ايديهم فهو من حين دخوله
الى حين خروجه في دعاء وشفاعة لاهله وشفقة ورحمة
فقلبه يحترق عليهم وعينه مغرورقة لاجلهم ولسانه
في حمد وثناء الله عز وجل لما اولى الكافة من فضله ونعمه
فهذا يسمى شحنة البلاد والعباد وان شئت ان تسميه
عارفا بدلا وزاهدا وعالما غيبا محبوبا مرادا وتايها في الارض
على الحق وهاديا مهديا دالا سعدا فهذا هو الكبريت الاحمر
وبيض الانوق فرضوان الله وصلواته على كل مومن متوصل

Copyright © King Saud University

الى هذا المقام وقال رضي الله عنه قد نظم الله وليه على
عيوب نفسه وكذبه ودعواه وشركه في افعاله واقواله واضماره ونيته
فيفاد في الله لربه ورسوله ودينه فيشتد غضبه باطنه ثم
ظاهره وكيف يدعي التوحيد مع الشرك مبعدا من قرب الله
عز وجل وهو صفة العدو الشيطان والمنافقين المقطوع
بانهم في الدرك الاسفل من النار فيجري على لسان الولي ذكر
عيوبه وافعاله القبيحة وقلة حيائه تعرض دعاويه وادعائه
احوال الصديقين ومزاحمة الفانين في قدرة الله وفعله ويكون ذلك
على وجه الغيبة المحرمة من على وجه الانكار عليه والوعظ له
اخرى لافترائه وكذبه وقد يكون ذلك سببا لاقلاعه وتوبته
ورجوعه عن جهله فيكون كرامة للولي ونفعا للمعروف الهالك بغروره
وغوايته والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
تم الكتاب بعون الله تعالى وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم حسبنا الله تعالى ونعم الوكيل

قصة لطيفة

وقيل ان ابا حفص الحاج اراد ان ينفذ الزمخشري
الى وصال الى خوزستان وقت الباب فقال الزمخشري
من ذا فقال عمرو فقال انفذ فقال عمرو للبواب
فقال الزمخشري اذا انكسر حرف

لرقاد الاطفال

وَتَحْسَبُهُمْ اَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ
وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ
لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا

فرغ من تحريرها من النسخة الشريفة الطيبة وقت الضحى من يوم الخميس التاسع عشر
من شهر شوال المبارك سنة اربع وستين ومائة الف اصفق عباد الله عز وجل
شيخي محمد بن شيخي محمد بن شيخي سندل الحنفي خادم الفقراء
رزقه الله عز وجل فضلا وادبا ورحم الله عز وجل لوالديه ولمن احسن اليهم
والهم حامدا لله عز وجل ومصليا على رسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين

Copyright © King Saud University

لا اله الا الله

محمد رسول الله

بسم الله توكلت على الله

لا حول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم

جامعة الملك سعود

© King Saud University